

الدورة السادسة عشرة

من يوم الاثنين ١٨ من ذى الحجة سنة ١٣٦٨ هـ . ، الموافق ١٠ من أكتوبر سنة ١٩٤٩ م .
الى يوم الاثنين ١٢ من شعبان سنة ١٣٦٩ هـ . ، الموافق ٢٩ من مايو سنة ١٩٥٠ م .

مراسم وقرارات وزارية

في هذه الدورة صدرت المراسم والقرارات الوزارية الآتية :

١ — مرسوم بتعيين الأستاذين إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، عضوين عاملين بمجمع اللغة العربية ، في المكانين اللذين خلوا بوفاة المرحومين أنطون الجميل وعلى الجارم (صدر في ٢٣ من مايو سنة ١٩٤٩)

٢ — مرسوم بتعيين الأستاذ محمود تيمور عضواً عاملاً بمجمع اللغة العربية ، في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الدكتور أ. فيشر (صدر في ٢٢ من ديسمبر ١٩٤٩)

٣ — قرار وزاري رقم ٩٠٩٤ بتاريخ ٢ من فبراير سنة ١٩٥٠ بتعيين السادة الأعضاء الآتية أسماءهم بمكتب المجمع وهم :

(١) الأستاذ الدكتور منصور فهمي

(٢) الدكتور إبراهيم بيومي مذكور

(٣) إبراهيم مصطفى

(٤) الدكتور أحمد أمين

٤ — قرار وزاري رقم ٩٢٦٢ بتاريخ ٢٥ من أبريل سنة ١٩٥٠ بمنح الأستاذ الدكتور غلام علي رعدى لقب « عضو مراسل » بمجمع اللغة العربية

افتتاح المؤتمر

عميق أسفه لوفاة الأعضاء المرحومين : على الجارم ، وإبراهيم عبد القادر المازني ، والدكتور محمد شرف ، والدكتور أ. فيشر ، الذين توالى منابهم خلال العام الماضي ، وأعلن سيادته وقف الجلسة خمس دقائق حداداً عليهم . ثم تكلم السيد الرئيس محياً أعضاء الجمع الأجانب شاكراً لهم ما تكبلوه من مجهود ، في سبيل شهود المؤتمر ، والمشاركة في أعماله ، وتمنى لهم طيب المقام .

ولما انتهى السيد الرئيس من إلقاء كلمته وقف الأستاذ عبد الفتاح الصعيدى مراقب الجمع فأعلن اعتذار السيد الأستاذ محمد العشماوى وزير المعارف من التخلف لاعتكافه بسبب المرض . وأنه أنابه عن سيادته لإلقاء كلمته .

ثم وقف الأستاذ الدكتور منصور فهمى كاتب السر فألقى كلمته عن أعمال الجمع في الدورة الماضية ، وتلاه الدكتور إبراهيم بيومى مذكور فألقى كلمته عن « مجمع فؤاد للغة العربية في خمسة عشر عاماً » وأعقبه الأستاذ محمد رضا الشيبى فألقى كلمته عن « بحث العربية » ثم الأستاذ ل. ماسينبون الذى تحدث عن « خواطر مستشرق في التضمين » ، ونشر فيما يلى نصوص هذه الكلمات :

في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين ٢٨ من صفر سنة ١٣٦٩ هـ الموافق ١٩ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ م ، احتفل الجمع بافتتاح مؤتمره السنوى ، فعقد جلسة علنية برئاسة الأستاذ أحمد لطفى السيد رئيس الجمع ، وحضور السادة : الدكتور منصور فهمى كاتب السر ، والدكتور إبراهيم بيومى مذكور ، والأستاذ إبراهيم مصطفى ، والأستاذ أحمد العوامرى ، والدكتور أحمد أمين ، والأستاذ أحمد حسن الزيات ، والدكتور أحمد زكى ، والأستاذ حسن القاياتى ، والأستاذ زكى المهندس ، والأستاذ عباس محمود العقاد ، والشيخ عبد الوهاب خلاف ، والأستاذ على عبد الرازق ، والشيخ محمود شلتوت ، والأستاذ مصطفى نظيف ، والأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب ، والأستاذ خليل السكاكيني والشيخ عبد القادر المغربى ، والأستاذ محمد رضا الشيبى ، والأستاذ ه. ا. ر. جب .

وشهد الاحتفال طائفة كبيرة من الوزراء والعلماء ، والأدباء ، ورجال الدول العربية ، وبعض كرائم السيدات ، وطائفة من مندوبى الصحف ، وممثلى الإذاعة المصرية .

ولما حان موعد بدء الحفل وقف السيد رئيس الجمع ، وأعلن افتتاح المؤتمر ، مبدياً

كلمة السيد وزير المعارف

أيها السادة :

أحييكم أطيب تحية ، وأشكر لكم ما تبذلون من الجهد ، وما تتجشمون من المشقة في سبيل النهوض باللغة العربية ، وأخص بالشكر منكم هؤلاء الضيوف الكرام ، الذين قطعوا البر والبحر وأهوال الجو ، ليشهدوا موثركم هذا السنوي ، ويشاركوكم فيما تعالجون من أسباب الدرس والبحث والتنقيب ، لحياة هذا التراث الحيد بأسباب البقاء والقوة والنماء.

وإني لأتابع بعظيم التقدير ، ما تبذلون من الجهد ، للمحافظة على سلامة اللغة العربية ، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، وإنه لغرض حقيق بما تبذلون له من ذات أنفسكم ، وما تحملون في سبيل بلوغه من ألوان العنت والمشقة .

سادتي :

قد يكون من حق وزير المعارف بحكم منصبه أن يتحدث إليكم في مثل هذا المؤتمر السنوي من كل عام حديثاً يتصل من قريب أو من بعيد بشأن اللغة العربية ومقدار وفائها ألفاظاً وأساليب بحاجات العصر ، والكفاح الدائب بينها وبين لغة العامة وأشباه العامة ، ولكن وزير المعارف - مهما يملك من الحق بحكم منصبه - ليس يملك أن يقتحم على الخالدين معقلهم الذي يعتصمون به ، فيحاول أن يرسم لهم الطريق للرقى باللغة ، أو يحدد لهم

المنهج الذي يسرون فيه لتحقيق هذا الرقي ، فأنتم من ذلك بمنزلة أرفع .

وقد يطرق مسامعكم حيناً بعد حين ، دعوة بصيح بها صائح من وراء هذه الجدران السامقة ، يريد أن يحملكم على شيء من التسامح والرفق في علاج بعض مشكلات اللغة ، بتقبل بعض العامية في معجمات الفصحى ، أو بمحاولة تفصيل بعض الكلمات الأعجمية ، ولست أشك - وأنتم بالمكان الرفيع بين أهل العلم والفن والأدب - أنكم حين تستمعون لمثل هذه الدعوة ، ستضعونها تحت جهر البحث والتحقيق ، لتلائموا بين حق اللغة في وجوب حيائها والمحافظة على سلامتها ، وبين مقتضيات التطور الطبيعي ، في التعبير بهذه اللغة عن حاجات الحياة ، دون أن يكون لذلك أثر في سلامتها وفي خصائصها ، فأنتم هنا حماة الفصحى ، وأنتم مدعاة معيها المقدس ، وبكم لا بغيركم تنعقد الآمال لتعود العربية كما بدأت : لغة العلم والفن والحضارة ، مبرأة من العجمة والمجته ، معبرة مينة عن تراث الماضي ، وافية في الحاضر والمستقبل بحاجة كل نبي علم وذى فن ، في التعبير عن ذات نفسه ، وعماً حوله من حقائق العلم ، ومظاهر الفن ، ومقومات الحضارة .

سادتي :

إن اجتماعكم هذا السنوي ، عيد من أعياد العلم حقيق بالحفاوة ، وأنا لتذكر في هذا العيد محزونين ، طائفة من الزملاء ، سبقوا إلى

الآخرة ، مشكورين على ما بذلوا في حياتهم الدنيا من جهد ، وما خلفوا في العلم من آثار .
نسأل الله أن يوسع لهم من رحمته ، جزاء ما-
أسدوا إلى أمته من جميل ، وما أدوا إلى الإنسانية من خير ، ووفقنا إلى البر بهم ،
ولاعتراف بحقهم ، وبارك فيما خلفوا من آثار ومن خلفوا من تلاميذ وأبناء ، وهدانا وإياكم التوفيق والسداد .

كلمة الدكتور منصور فهمي

كاتب سر المجمع

أيها السادة :
إنه لمن دواعي الأسف أن يجتمع المؤتمر هذا العام ولا يرى بين أعضائه الزملاء المرجومين الأساتذة فيشر والجارم وشرف والمازني ، فقد تخطفهم الموت في فترات متقاربة ، فحرم المجمع عونهم ، وإن كانت آثارهم ما برحت ذخيرة صالحة تمد المجمع وتعينه في عمله على الدوام . طيب الله ثراهم وتلقاهم بالرحمة والرضوان .

وإن من علم منكم تلك الأعمال لاجابة له بما أسرد . وأما من ليس له بها علم فقولى فيها يتردد في جملة حول ذكر مصطلحات درست وبحوث قدمت ، وقواعد نوشت . وإن التحدث في ذلك لأشبه بالسير في طريق صحراوى طويل رتيب . والطرق الصحراوية قد تطوى بالقطار السريع أحيانا ، وأحيانا أخرى تطوى على ظهور الجمال . فحين تجمعت لى تفاصيل الأعمال الجمعية لتتلى عليكم رأيت أن أختصرها اختصاراً أتمكن به من طى الطريق على سياره ، حين أسرد تلك الأعمال عليكم ، حتى لا تسأموا كثيراً ولا تتبرموا .

ومهما يكن من أمر حديثى الذى لا يتسع الوقت لتلطيف جفافه وتخفيف وقعه بالشروح والتعليقات والتعليلات ، فقد يحتمل أن يؤكل الرغيف بلا إدام ، وقد تستساغ الشطيرة والفطيرة دون أن تدهن بالزبد أو دون أن تسكر .

سادتى :

لقد انعقد المؤتمر فى الدورة السالفة فى ٧ من ديسمبر سنة ١٩٤٨ إلى ١٧ من يناير سنة ١٩٤٩ ، وفى مدى هذه الأسابيع الستة كان

وقد استقبل المجمع فى هذا العام عضوين جديدين هما الأستاذان : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، فى مكافئى المرجومين على الجارم وأنطون الجميل ، وللمجمع أكبر الرجاء فى أن ينتفع بجهودهما وعلمهما فى خدمة اللغة والمعاونة على النهوض بها .

وأما بعد : فاسمحوا لى أيها السادة أن أملككم دقائق معدودة ، إذ أن مهمتى - التى لا ينبغي أن أتجاوزها إلى دوامها إلا محتمياً بكرم أستاذنا الرئيس ومتسترأ من وراء تسامحه - إنما هى مهمة تتناول سرد أعمال المجمع فى عام على وتيرة مكررة وفى أسلوب متشابه .

ولعل في موافقة المؤتمر على الأخذ بمبدأ القياس في اللغة وجواز الاجتهاد فيها متى توافرت شروطه التي اشتغل المجتمع بنشرها وتيسيرها ، ما يتيح للكاتبين والباحثين حرية كريمة تتمشى مع ذوق اللغة ومطابقتها لحاجات العصر في مطالبه .

ولعل عناية المؤتمر ببحث اللهجات دفعت بلجنتها إلى تقدير الفوائد الجمة التي تعود على اللغة من رد اعتبار بعض الألفاظ الجارية إلى حيث تنبأ مكانتها في ميدان الاستعمال السليم ولتهيئة الأسباب لتأريخ الكلمات وتطورها . وكذلك مهدت اللجنة للشروع في عمل الأطالس اللغوية التي يتبين منها تطور الكلمات في مختلف الأصقاع .

• • •

أما نشاط المجلس في هذا للعام فقد انصب أكثره على مصطلحات النبات والطب والطبيعة وانتفع بذلك المجهود لإدخال عدد من الكلمات المستحدثة في المعجم الوسيط .

ولقد كان لتشجيع الإنتاج الأدبي ونشر المخطوطات اللغوية نصيب من عمل المجلس ، فنوه بمجموعة شعر الكاظمي ، وقرر العمل على إخراج كتابين هما : سر صناعة الإعراب لابن جني ، وأنيس الجليس لتركيا بن المعاني .

وأقر المجلس ما رسمته لجنة الأدب من مسابقات سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٥١ ، إذ دعت الأدباء والباحثين إلى التسابق بنوع عام في القصة والشعر والبحث وعينت جائزة لكل

في مقدمة نشاطه الاهتمام بموضوع الإملاء ، تلافياً لما هو واقع من اختلاف الكاتبين في رسم الكلمات ، وإثارة لما هو مرغوب فيه من توحيد رسمها بين الناطقين بالضاد .

وقد أثار هذا الموضوع من وجهات النظر مادعا اللجنة المختصة إلى أن تستكمل الدراسات التي توصل إلى قرار مطمئن به الآراء حتى تتفق على وجهة تجمع بين ما تطمح إليه البلاد العربية من السير على منهاج موحد في الرسم وبين ما سار عليه هذا الرسم منذ القديم في مشهوره ومألوفه .

ولقد اهتم المؤتمر كذلك بالنظر في مجموعة من نماذج أعمال اللجان في وضع المصطلحات الطبية ، ونماذج من المعجمات التي يقوم المجتمع بوضعها ، وأبدى المؤتمر في ذلك ما رأى إبداءه من ملاحظات يستنار بها في تحرير تلك المعجمات .

وقد استمع المؤتمر إلى بحوث ألقاها أعضاؤه في مختلف الموضوعات كمدى استفادة المعجمات العربية من المعجمات الأوربية الحديثة ، وفي قواعد النحو وما يتخذ لتيسيرها ، وفي الصلة بين منطق أرسطو والنحو العربي ، وفي مذهب القياس في اللغة ومذاهب ، وفي مركز الجملة الفعلية في التعبير ، وفي توهم أصالة الحرف ، وفي بعض أسماء العشب والأشجار في بلاد العرب ، وفي النهوض الأدبي في العراق .

وإن في هذه البحوث بما أثارت من نقاش وتفكير وتقليب للآراء ثروة يعتز بها المشتغلون بأمر اللغة .

فرع من هذه الفروع الثلاثة ، كما دعت إلى التسابق بنوع خاص في تأليف كتاب يصور حياة ابن سينا وآثاره ، مراعية في هذا الاختيار مناسبة الاحتفال الذي يقام لذكراه ، والذي اشترك المجمع فيه بتكوين لجنة له من بين أعضائه .

ولقد نظر المجمع في موضوع المعجم اللغوي التاريخي الذي كان يشتغل بوضعه المرحوم الأستاذ فيشر ، وقرر أن توزع على الأعضاء نسخة من المواد التي أعدها للطبع واضع هذا المعجم ، وذلك تمهيداً للنظر في نشر هذا الجزء الذي يمثل صورة من معجم تاريخي يتناول تطور الكلمات في القرون العربية الأولى .

وقد حرص المجلس على تنمية الصلة بالهيئات العلمية وبالمجتهدين المثقفين ، فكان يلبي ما يرد إليه من الدعوات إلى مختلف المؤتمرات ، ويحقق رغبات الطالبين في الحصول على المصطلحات وفي الإفتاء اللغوي الذي تدعو إليه حاجات الناس . ومما يشار إليه أن باكستان طلبت مصطلحات المجمع في الشؤون التجارية وأعمال المصارف ، ولهذا الطلب دلالة في تقدير اللغة العربية وحيويتها وما ينتظرها من ازدهار وانتشار في ربوع الشرق الناهض ، ولا شك أن هذا الطلب يغري بالتوسع ، ومضاعفة الجهود في خدمة المصطلحات العلمية والفنية لهذه اللغة الكريمة التي لها عند العرب وعند غيرهم حرمة وقداسة ، وقد أخذ مجلس المجمع يتوسع في اختيار أعوانه من الأعضاء المراسلين فانتخب على أثر الدورة السالفة الأستاذ علي أصغر حكمت من إيران ، والأستاذين : إيليا أبو ماضي ، وميخائيل نعيمة ، من لبنان ،

والأستاذ عادل جبر ، من فلسطين ، وهكذا يزداد اتصال المجمع في مختلف البلاد بالباحثين ممن يمدونه بالآراء ويشاركونه فيما يزاوون من تمحيص وتحقيق . ومنذ أسبوعين نهيات الأسباب لانتخاب الأستاذ محمود تيمور عضواً عاملاً ، وإنا في انتظار الإجراءات الخاصة بتلك العضوية ليستقبله المجمع ويستقبل معه أدبه وفنه ونشاطه .

أيها السادة :

لعل من يمر بدار المجمع ليلا فيزي الأضواء تنبعث من بعض حجراته يسائل نفسه عما يصنع أهل هذه الدار أو عما صنع أو يصنع المجمع حتى الآن بعد أن بلغ عمره خمسة عشر عاماً ؟ بل إنني لأنوهم أن هذا السؤال قد يمر كذلك بيال من يمر بدار المجمع الفرنسي بعد أن مضى عليه أكثر من ثلاثة قرون . والجواب الشافي على هذا السؤال يعرفه من يمارسون العمل الجمعي ويدركون أثر الزمن في اختار الآراء اللغوية . وسيجيبكم الأستاذ الدكتور مذكور عما يرى الإجابة به عن مثل هذا السؤال .

أيها السادة :

لقد أوصى الحكماء منذ أقدم العصور بتعرف النفس ، وفيما مضى كتب على أعلى باب معبد « دلفوس » : « اعرف نفسك بنفسك » وفي الأثر العربي الكريم : « رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » وأيسر سبيل لمعرفة نفسية الأمم إنما هو التفقه في لغتها بكل ما تتسع له كلمة التفقه من معنى . فعرفة اللغة معرفة واسعة هي معرفة لكل قوى الأمة وملكانها

الواحدة ، فإن سنة الوجود وطبيعة الحياة تقضى بالفوارق بين مختلف الأفراد ، والأوساط ، والطبقات . فما يبيته المجمع من ألفاظ ، وما قد يريد أن يجريه بين الناس من أساليب ينتفعون بها لتفاهمهم الجارى ، كل ذلك قد يجد من تلك الفوارق والعادات التعبيرية سدوداً وحواجز تعوق تلك الأساليب عن سرعة السريان التي لا يزرع أن يتطلبها المرتقبون لآثار المجمع ، وهذه الفوارق في ثقافات أفراد الجماعات وطبقاتها سبب مقدور من أسباب التواني لا يصح أن يؤاخذ به المجمعون .

وزيادة على ذلك فإن المجمع يتناول مادة عمله من ركام الماضي ومخلفاته ومن تراكيب الحاضر وضروراته ، إذ اللغة هي مزيج من وضع الفائتين وصنع الحاضرين . ويروق للأمة الأصيلة العريقة النامية أن تكون لغتها من غزل الآباء ونسج الأبناء . وليس بالسهل ولا بالهين على أهل المجمع أن يوائموا في البرد اللغوي بين نسج السلف ونسج الخلف مالم يصبروا ليتبينوا ذوق سلفهم في وضوح وجلاء ويتأكدوا على مر الزمن من قيمة ماتغلغل بين الناس في الحاضر من ألفاظ استساغوها وتعاييز ألفوها لكي يرى المجمع رأيه في إقرارها وتنشيطها ومقاومتها وتثبيطها .

إن من عمل المجمع أن يسجل وأن يصحح وأن يعدل وأن يستوحى الغابر والحاضر، وأن يراعى الروابط والصلات بين ما فات وبين ما هو آت وبين بلد وآخر من بلاد العروبة، ومن ثم تدعو المراجع إلى المراجع وتجر وجهات النظر إلى وجهات أخرى من النظر .

وما تخر به تفسيتها وما يحيط بحياتها من آمال . ولعل هؤلاء الذين تضاء لهم حجرات المجمع ليلا ليدأبوا ويشغلوا في الأعمال الجمعية إنما هم نفر يحاولون التعرف إلى وجدان الجماعة العربية عن سبيل وسائلها التفكيرية والتعبيرية ، وإن معرفة الجماعة لنفسها — على ما هي عليه — يبصرها بحقيقة ما نرجو أن تصير إليه من المطامح والأهداف . ولعل جهود المجمعين في سبيل معرفة نفسية الأمة من لغتها هي جهود شبيهة بقطرات الطل اللطيفة المتتابعة في اليبداء تعين على اخضرار الأعشاب ونماؤها وازدهارها دون أن تتكثف .

بل لعل جهودهم تشبه قطرات الغيث ، فقد نفوس إلى جذور الأشجار فتعينها على الإزهار والإثمار في حين أن القطرات متسرة تحت التراب ومستخفية .

ولعل المناقشات التي يستعر ضرامها وتدور رحاها بين أعضاء المجمع من وقت لآخر إنما هي شبيهة بطاقة الكهرباء في فعلها وأثرها مع فارق ملحوظ . ذلك أن الكهرباء في قدرتها أن تؤثر في الأطوال البعيدة والأعراض الممتدة في لحظة يسيرة . ويسيل تيارها في مجراه المتجانس الأجزاء إلى آماده البعيدة دون توقف ، ويصل إلى غاياته في لمح البصر . أما المجرى الذي يسيل فيه التفكير اللغوي وتبدو منه آثاره فهو مجرى تتكون مادته من نفوس الناس . وإيست نفوس الناس متجانسة في المجتمع البشري . كما تتجانس الأسلاك الموصلة التي تتألف منها شبكة الكهرباء ومسالكها ، بل إن النفوس البشرية تختلف باختلاف الجبلات والثقافات . ومهما يكن من قاسم مشترك بين نفوس الناس في الجماعة

وكل ذلك يستلزم التمهيد ويتجافى عن العجلة مما يجر إلى توالى الأيام وتتابع الأعوام ، ويدعو ذلك بدوره إلى صيحة الصائحين وقولة القائلين : ماذا صنع أو ماذا يصنع المجمع ؟ والجواب الحق أن البطء هو أمر تمليه طبيعة العمل المجمعى لأنه متصل بالأحقاب والأجيال ولأن عجلة المجمع مرتبطة بما دارت فيه عجلة العصور والأعوام .

وإن وسائل المجمع لعمله الدائم أشبه ما تكون بمختلف عوامل التعرية ، كتلك الأعشاب الصغيرة النابتة في جلاميد الجبال ، فقد تعمل في تفتيت صخورها بجذورها الناعمة اللينة ، دون أن يكون لعملها ضجيج ، بل إن أدوات المجمع في عملها قد تشبه أحياناً تلك الأزاميل والمبارد الصغيرة تلتق بجانب جلمود ضخمة من الصخر ، فيستخدمها المثال ليحول بها ذلك الجلمود العاقى إلى تصاوير وتماثيل ذات معالم وحدود ، يتبينها الرأى من بعيد دون أن يتبين خلفها صانعها الفنان وما قل ودق من عدده وأدواته . أما من يستكثرون على المجمع نفقة تقدر وتصرف في سبيل أعمالها فعليهم أن يتحملوا ضريبة الرقى بما داموا يرغبون في أن يكون لهم ما للأهم الراقية من مؤسسات علمية شبيهة ، وليتحملوا نفقات الحراسة على الذوق اللغوى ما حرصوا أن يهيئوا اللفظ المواتى السليم لتفكير دقيق مستقيم . وعليهم أن ينتظروا الثمار إلى حين نضوجها مادام نضجها يقتضى توالى الأيام . ومن صبر ظفر ، والعاقبة للصابرين .

أيها السادة :

ما أشبه المجمع في مختلف جلساته ومناقشاته ومحاوراته بمدراس العلماء أو بصومعة العاكفين ، وإن أعضائه حين يعملون وهم حول جزائرتهم وقواميسهم ومراجعهم ليؤدون مناسكهم في إظهار عقلية العروبة وفي الكشف عن نفسها ولإبراز قوتها المفكرة المعبرة .

ولعل أهل الصومعة وهم مستغرقون في عبادتهم لا يلقون بالآلى من يسأل عما يفعلون ، ولربما كان لهم أن يقولوا للسائل المتجنى : لا يعرف الشوق إلا من يكابده .

أيها السادة :

وإنى حين رسمت لكم صورة تخطيطية لما قام به المجمع في عام ، أود في الختام أن أخطط لكم كذلك عمل المؤتمر في هذه الدورة ، فسيعرض عليه إن شاء الله طائفة من المصطلحات أقرها المجلس في دورته الماضية ، كما يعرض عليه نموذج للمعجم اللغوى الوسيط من حرف الألف ، وآخر للمعجم اللغوى الكبير كذلك ، ونموذج ثالث لمعجم ألفاظ القرآن الكريم ، وسنستمع لبحث في النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى ، ولبحث في « حق المحدثين في وضع الألفاظ اللغوية » للأستاذ الزيات ، ولبحث آخر في « التشويش في اللغة » للأستاذ السكاكيني ، ولبحوث أخرى إذا اتسع الوقت والخيال .

أسأل الله للمجمع ورجاله التوفيق لصالح الأعمال ، وأن يعيد الأعوام عليهم وعليكم بالخير .

كلمة الدكتور إبراهيم بيومي مذكور

« مجمع اللغة العربية في خمسة عشر عاماً »

من عشرين إلى ثلاثين ، ثم إلى أربعين ،
ونما عدد محوريه وكتابه نمواً ملحوظاً . وغير
نظام انعقاده ، فبعد أن كان يجتمع بكامل
أعضائه لمدة شهر أو يزيد ، قسم إلى مجلس
يقتصر على المصريين ويعمل معظم السنة ،
ومؤتمر يشمل جميع الأعضاء وينعقد سنوياً
أربعة أسابيع متوالية على الأقل . وإذا كان
المجمع قد بلى غير مرة في هذه الفترة القصيرة
بالمهجرة من مسكن إلى مسكن ، وكلها في
الغالب غير كافية ولا ملائمة ، فلنا نرجو أن
يعد له قريباً مبنى خاص يحمل شارته وتركز
فيه تقاليد .

بيد أن هذا التغيير والتعديل لم يقف سيره
ولم يعق سبيل عمله ، وامتد نشاطه إلى نواح
شتى أهمها أبواب أربعة : تشجيع الإنتاج
الأدبي ، ووضع المصطلحات العلمية ، وتيسير
اللغة متناً وقواعد أو كتابة ورسم حروف ،
وضع بعض المعجمات اللغوية والفنية .

فأما تشجيع الإنتاج الأدبي فلم يتجه إليه
المجمع في بدء حياته ، ولم ينص عليه صراحة في
مرسوم إنشائه ، مع أنه من أعمال المجمع
الفرنسي البارزة . وقد قضى مجتمعنا نحو
عشر سنوات وليست له جوائز أدبية معروفة ،
ولأننا بدأ بالحكم في مسابقات دعت إليها
وزارة المعارف ، وحاول توزيع جوائز
تبرع بها بعض الخاصة . ولكنه لم يلبث أن
اتجه نحو تشجيع الإنتاج الأدبي بوسائل مختلفة ،

في الحاضر قدر كبير من الماضي ، وهما
معا يمهدان للمستقبل ويمتزجان به ، ومجموعة
ذلك كله ما نسميه الزمان ، مقياس الحركة
والتطور ، وأوضح ما تكون هذه الأطراف
اختلاطاً في لغة العلماء والباحثين . ومع هذا
فلأنهم لا يترددون أن يتصوروا في مجرى الزمن
سداً يفصل بين الماضي والحاضر ، وجسراً
يلقون منه نظرة إلى الخلف ، فيتبينون ما كان
في الأمس ، وما يتوقع أن يكون في الغد .

وعلى هذا السن نقف اليوم من المجمع
اللغوي ، لنستعرض في إجمال ما كان من أمره
في الخمس عشرة سنة الماضية ، وفي هذا
الاستعراض ما يعيننا على رسم خطة أو تدارك
بعض ما فات ، ولا شك في أن هذه الفترة
لاتكاد تذكر في حياة المجمع العلمية واللغوية .
وكم يذكرني موقفي هذا بحديث تلك الساعة
الكبرى التي أهداها كلبير (Colbert) للمجمع
الفرنسي ، كي يقيس بها الزمن جماعة الخالدين
فكأت مثار تندر وفكاهة ، إلا أن سنواتنا
المعدودات ملأى بالحوادث والآثار .

هي بالدقة خمسة عشر عاماً ونحو أحد عشر
شهرًا ، وقد أبت الحرب الأخيرة إلا أن
تطغى على جزء منها ، فحرمت الأعضاء
المصريين من مشاركة زملائهم الشرقيين
والمستشرقين خلال خمس سنوات متلاحقة ،
ومع هذا طرأ على المجمع فيها أمور لها شأنها .
فعدل مرسوم إنشائه غير مرة . وزيد أعضاؤه

فتروج بعض الأشخاص أو الكتب تنويعاً أدبياً ، ومنح ما منح من جوائز مالية . وقد انتهى به الأمر إلى تقرير هذا المبدأ ورسم طرائق تطبيقه ، ففي ميزانيته مبلغ معين للإنتاج الأدبي ، وله جوائز يعلن عنها سنوياً ويحدد موضوعاتها وشرائطها في وضوح ودقة .

وكم حفزت هذه الجوائز من همم ، وأثارت رغبة البحث والكتابة ، وربطت المجمع بالناطقين بالضاد في مختلف البلاد ، فلم تقف الآثار الأدبية التي وصلت إليه عند الإنتاج المصري وحده ، بل جاوزته إلى إنتاج الأقطار الشقيقة وبلاد المهجر في جنوب أمريكا . ومن بين هذه الآثار ما أضاف إلى الأدب المعاصر ثروة يعتد بها وبدا جديراً بالتقدير والتنويه .

وإذا كان البحث الأدبي مما يمكن أن ترسم له خطة وتحدد له غاية ويعالج بشيء من المراتبة والدربة ، فإن الشعر والقصة في أساسهما فيض الخاطر ووحى السليقة ؛ لذلك قد يصيبهما أحياناً ضرب من الجذب والإفلاس . هذا إلى أن الجوائز الأخرى قد تطفئ على الجوائز الجمعية بما اشتملت عليه من حفز وإغراء أتم ؛ فلا يصادف المجمع دائماً ذلك الإنتاج الأدبي الممتاز الذي ينشده . ولو حظى بتبرعات وهبات مالية ذات شأن ، لتحرر من قيود الميزانية السنوية وأفسح الأجل لمسابقاته ، فتجىء ثمارها أطيب وأقوم ، وما أجدره أن يعالج أبواب الإنتاج الأدبي ، ألا وهو المساهمة في نشر النصوص القديمة وإحياء الآثار الأدبية القيمة . وما أحوج هذا إلى زمن وأناة .

وأما المصطلحات فقد كانت شغل المجمع الشاغل منذ نشأته إلى اليوم ، استدعى من أجلها الخبراء ، وعقد اللجان والجلسات ، والمتتبع لمحاضره يلحظ أنها تمثل الجزء الأكبر من إنتاجه . ولا غرابة فقد نص مرسوم إنشائه على أن الغرض الأول من أغراضه « أن يجعل اللغة وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر » . لهذا لم يقنع بالمصطلحات العلمية ، بل ضم إليها ألفاظ الحضارة ، وقطع في ذلك كله شوطاً بعيداً .

ففي أعضائه وسجلاته عشرات الآلاف من المصطلحات العلمية في الطب والطبيعة وعلوم الأحياء والكيمياء والرياضة والموسيقى والتاريخ والفلسفة والقانون والاقتصاد إلى غير ذلك ، كما أقر آلافاً أخرى من ألفاظ الحضارة وأسماء المخترعات الحديثة . وقد نشر بعضها متفرقاً فيما نشر من مجلة المجمع ومحاضره ، وظهر منها عام ١٩٤٢ مجموعة مستقلة تشتمل على ما يقرب من أربعة آلاف مصطلح علمي وفني ، هي جملة ما أقر في الدورات الست الأولى .

وإذا كان المجمع قد تردد إزاء هذه المصطلحات زمناً : أيجز أم يسجل ؟ أياخذ من العامة أم يرفضها رفضاً باتاً ؟ أيعرب من اللاتينية أم يحبي قديماً تراكت عليه الأنقاض ؟ أيقنع باللفظ الأجنبي ومقابله العربي أم لا بد من قسط من التوضيح والتعريف ؟ وإذا كان قد تردد في هذا كله فإن منهجه الآن استقر على نحو ما . فهو يؤمن بأن مهمته الأولى أن يسجل ما اصطلاح عليه العلماء والمختصون من

غير مرة ، وفي قيام بعض الجمعيات العلمية والحرية ما يمهّد له ويحفّز له .

وقد تساءل المجمع في وقت ما ، أيقنع بجمع المصطلحات وتسجيلها أم يحاول أن يمنحها صفة إلزامية؟ ويبحث عن وسائل قاهرة تحمل على استعمالها والأخذ بها ، ومن حسن الحظ أنه عدل عن ذلك عدولا باتاً تاركاً الأمر لحرية الكتاب والباحثين ، ومؤمناً بأن في إقراره لطائفة من المصطلحات ما يمنحها قوة وسلطاناً فوق ما كسبت من الاستعمال العادى . ولكن مما يؤسف له أن قسطاً كبيراً من هذه القرارات لا يزال ثروة مهمة ، فإنه لم ينشر شيء في استقلال من المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع بعد تلك المجموعة التي نشرت عام ١٩٤٢ ، وقد أبطأت الحرب الأخيرة بمجلة المجمع وسلسلة محاضره بطلاً شديداً ، فلم يظهر من كل منها إلا الأعداد الخمسة الأولى ، ولا تزال هناك عشر دورات في انتظار النشر ، وواجبنا أن نجعل بذلك ونستحث فيه الخطى ، كيفما كانت الصعاب التي تصادفنا في الطبع ووسائله ، وإن لم تسعفنا المطبعة الأميرية فلنعدّل عنها إلى مطبعة أخرى ، كي نخرج إلى التداول ما انتهينا إليه من قرارات ، ونضع أمام القراء ما عاجله المجمع من بحوث ، وخبذا لو بوبنا مصطلحاتنا العلمية ونشرنا كل باب منها على حدة ، إنا إن فعلنا يسرنا أمرها للطلاب والباحثين ، وأفدنا مما يمكن أن يوجه إلينا من نقد أو ملاحظة :

ولقد عني المجمع كذلك بتيسير اللغة متنا وقواعد ، وكتابة ورسم حروف ، فاستوقف نظره لأول وهلة متن اللغة ، وحاول أن ييسر

ألفاظ ودلالات ، ويقرر أن العامية ليست بعيدة عن الفصحى كل ذلك البعد وأن كثيراً من ألفاظها عربي الأصل وإن فقد بعض اعتباره ، ومن الخير أن يرد إليه هذا الاعتبار ، ويأخذ بالتعريب كلما مست إليه الحاجة متحاشياً حوشى الألفاظ ومستهجها ، ويرى من الضروري أن يقرن المصطلح بقول شارح يوضحه ويكشف عن مدلوله ، خصوصاً وفي ذلك تمهيد لازم للمعجمات اللغوية والفنية المنشودة .

ولعل المصطلحات وألفاظ الحضارة هي الباب الأول الذي نفذ منه النقد إل المجمع والمجمعين ، فكانت فرصة مواتية لألوان من الدعاية والفكاهة ، وما حديث « الإرزيز » والشاطر والمشطور بينهما كامخ » عنا بعيد وإن لم تدخل هذه فعلا في مناقشات المجمع وقراراته ، ونحن لاننكر أن من بين ما أقره المجمع قديماً من مصطلحات ما قد يعيد النظر فيه اليوم ، ذلك لأنه لم يتم على نحو شامل أو لأن المصطلح العلمى نفسه في تغير وتبدل شأن الألفاظ الحديثة المختلفة . هذا إلى أن مجمعنا اللغوى تنقصه أداة ضرورية من أدوات إعداد المصطلحات العلمية ، فليس بجانبه تلك المجمع الأدبية والعلمية والفنية التي توجد إلى جانب المجمع الفرنسى مثلاً . ومما يلفت النظر أن في وزارة المعارف مشروعاً يرجع إلى عدة سنوات ويرمى إلى إنشاء معهد مصرى عام (Institut) مكون من خمس شعب : علوم وطب وآداب وفنون وسياسة واقتصاد إلى جانب المجمع اللغوى ، ولم يقدر له أن يظهر إلى حيز الوجود بعد ، على الرغم من تحريكه

من أمره ما استطاع ، وأثار حول ذلك جدلاً ونقاشاً لم يخل من متعة وطراقة ، وانتهى إلى طائفة من القرارات ذات القيمة العملية . فرأى مثلاً أن التضمين قياسى لاسماعى ، وأن النحت والتعريب جائزان عندما تلجئ إليهما الضرورة ، وتوسع في بعض القواعد الصرفية فجعل تعدية الفعل الثلاثى بالهمزة قياسية ، وأجاز النسب إلى جمع التكسير عند الحاجة ، وجمع المصدر إذا اختلفت أنواعه ، واتخذ صيغاً قياسية للدلالة على الحرفة ، أو الآلة التى يعالج بها الشيء ، أو الأعيان التى تكثر فى مكان ما .

وقد شغل المجمع بتيسير النحو ، وذلك أن وزارة المعارف شكلت لجنة لتبسيط قواعد النحو والصرف وتخفيف أمرها على تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية ، وعندما فرغت من عملها أعدت تقريراً ضمنتته مقترحاتها ، ثم رأت وزارة المعارف عرض هذا التقرير على المجمع ، فدار حوله نقاش طويل وممتع فى عشر جلسات من جلسات مؤتمر الانعقاد الحادى عشر عام ١٩٤٥ . فى أثناءها أصدر المؤتمر خمسة عشر قراراً تصلح أساساً لنحو وصرف جديدين يلائمان النشء ، ويتمشيان مع روح التخفيف والتيسير . وبذا يصنى النحو من تلك الفلسفة التى لا طائل تحتها ولا حاجة إليها ، ويجرد الصرف من بحوث فقه اللغة التى لاتعنى البادئين من المتعلمين ولا يدركون كنهها . وقد أوصى المؤتمر فوق هذا أن تؤلف الوزارة كتاباً على أساس هذه القرارات على أن يعرض على مجلس المجمع ليراجعه ويستكمل ما قد ينقصه .

ولكن هذه القرارات وتقرير لجنة المعارف نفسها قد نسيت أو تنوسيت ، وبقيت هذه الجهود المتلاحقة دون جدوى ، الأمر الذى دفع المجمع لأن يثير الموضوع مرة أخرى فى مؤتمر دور الانعقاد الرابع عشر مطالباً أن يوضع كتاب النحو الذى أوصى به من قبل . ولانظن أن فى وسعه أن يفعل أكثر من هذا . ولسنا ندرى متى يقدر لهذا النحو الميسر أن يبرز إلى عالم المدارس والتلاميذ . إنه يوم أن يظهر سيضيف دليلاً جديداً على مدى مساهمة المجمع لمقتضيات العصر وروح التطور .

أما تيسير الكتابة العربية فكان بحث المجمع الشائق وعمله الجرىء فى مؤتمره العاشر عام ١٩٤٤ ، ورغبة فى هذا التيسير قدم مشروعان لزميلين كريمين أحدهما للمرحوم على الحارم والآخر للأستاذ عبد العزيز فهمى ، وكما أثارا من ملاحظة واعتراض . ومتابعة لهذا الموضوع الهام وتقديرًا لهما المشروعين قرر المؤتمر نشرهما مصحوبين بكل التعليقات التى تتصل بهما ، وبذا وجه النظر إلى مشكلة دقيقة من مشاكل اللغة . ولم يقنع المجمع بهذا ، بل أعد جائزة كبرى لمن يتقدم بأحسن اقتراح لتيسير الكتابة العربية ، فقدم إليه مايزيد على مائتى اقتراح . وهما هم أولاء الفنيون يراجعونها ويوازنون بينها راجين أن يجدوا فيها ما ييسر الكتابة العربية — مخطوطة كانت أو مطبوعة — تيسيراً مقبولا . ومهما تكن النتيجة فإن إثارة أية مشكلة خطوة نحو حلها ، إن عاجلاً أو آجلاً .

وإذا كان المجمع قد واجه مشكلة الكتابة العربية فى جملتها ، فإنه لم يهمل جانباً آخر منها

لكشف الحقيقة ووسيلة لربط الحاضر بالماضي ومدعاة للسيرة المتشد لا تفرط فيه ولا غلو ، واللغات أقل الأشياء خضوعاً للثورات ، وإنما تخضع عادة لتطور هادئ طويل المدى .

• • •

وأخيراً تنص المادة الثامنة من مرسوم إنشاء المجمع على أن من أغراضه « أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية ، وأن ينشر أبحاثاً دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها » وقد أخذ المجمع نفسه بوضع هذا المعجم منذ انعقاده الأول ، فشكل لجنة ترسم خطته وتبين كيفية السير فيه ، ورأى أن يبدأ فيطبع تحت إشرافه ذلك المعجم التاريخي الذي سبق للأستاذ فيشر أن أعده ، وقد سار الأستاذ في طريقه ، إلى أن جاءت الحرب الأخيرة فاعترضت سيره وكنا نرجو بعد أن وضعت الحرب أوزارها أن يستأنف عمله ولكن مقامه في ألمانيا الشرقية حال دونه والخروج منها ، وهاهو ذا ينحى إلينا في أوائل هذا العام ، فيفقد المجمع بفقدته عالماً جليلاً ولغويّاً ممتازاً ، ويتوقف عمل خطا فيه خطوات فسيحة ، وكنا نرتقب ثماره .

على أن المجمع لم يقف عند معجم فيشر ، بل أخذ منذ عامين يعد العدة لإخراج المعجم التاريخي الكبير ، والعمل سائر فيه تبعاً ، وقد عرض منه نموذج على المؤتمر الماضي ، ومؤلف كهذا لا يسأل متى يتم ، وإنما المهم أن يحتم بدؤه ، ويحدد في دقة ووضوح منهجه . وعلى الخلف متابعة السير وإتمام حلقات السلسلة . ويكفي أن نشير إلى أن المجمع الفرنسي

له أهميته ، ألا وهو رسم الحروف والإملاء . ولا أظننا نجعل ما يلقى الأطفال من عنت في الكتابة والهمزة في وسط الكلمة أو آخرها ، أتكتب على ألف أم على واو أم على ياء ؟ وما يشعرون به من حيرة إزاء الألف اللينة ، أيرسمونها ألفاً أم ياء في الأسماء والأفعال ؟ ولقد أحس بهذه الصعوبات كثيرون من المشتغلين بالتعليم في البلاد العربية ، مما دفع المؤتمر الثقافي للجامعة العربية عام ١٩٤٧ أن يعرض لها ويحاول تذليلها .

وقد شاء المجمع بدوره أن يساهم في حل هذه المشكلة ، فتوفرت على درسها لجنة خاصة تقدمت بمقترحات كانت موضع بحث ومناقشة في المؤتمرين الأخيرين وأبديت عليها ملاحظات من لجنة اللغة العربية بالمجمع العلمي العراقي ومن أساتذة اللغة العربية بدار المعلمين العليا ببغداد ، ولا يزال الأمر قيد البحث والدرس ، وإذا كنا لم نصل بعد إلى حل شامل لمشكلة الكتابة العربية فلا أقل من أن ندلل بعض جوانبها .

ولست في حاجة أن أشير إلى أن المجمع لإزاء هذه المشاكل على اختلافها يتجاذبه تياران متقابلان : يحرص أحدهما على القديم ويستمسك به ، ويتجه الآخر نحو الجديد ويعتد به . وقد يكون في هذا التجاذب شيء من الشد والمدة ، واللجاج والتكرار ، والتسويق والإرجاء ، خصوصاً وأعضاء المجمع في ازدياد مطرد وتغيير من حين لآخر ، فتثار مشكلة ما غير مرة ، وتناقش المسألة الواحدة في أكثر من مناسبة ، ولكن هذا التجاذب نفسه سبيل

طويلين ، وبعد أن أقرت أخذ المجمع بعد
العدة له . فرسم منهج العمل فيه وحدد الغرض
منه ، وشكل له لجنة خاصة تشرف عليه .
وقد بدأت اللجنة عملها منذ زمن ، وعرضت
على مؤتمر المجمع نموذجاً منه في الدورة الرابعة
عشرة ، وتتنوى أن تعرض نموذجاً آخر في
المؤتمر الحالى ، وإذا كانت لم تفرغ بعد من
تحضير مواد المعجم جميعها ، فإنها ترجو أن
يتم ذلك قريباً .

...

هذه لمحة عاجلة عن مجمع فؤاد الأول في
الخمس عشرة سنة الماضية، ومنها يبدو أن
المجمعين حرصوا ما استطاعوا على الاعتكاف
في صومعتهم، موثرين العمل في صمت وهدوء
والسير في تودة وتأن، وكثيراً ما يجهل البعيدون
عنهم ما يجري بينهم، فيزومونهم بالحمود تارة،
والعقم أخرى، وكما كان المجمع عرضة لهجوم
وحملات . وأغلب ظنى أن ذلك راجع إلى
أنا نعيش في عصر السرعة : ويرجو الناس
منا أن نوافيهم بإنتاج متلاحق : وقد يكونون
على حق في شيء من ذلك ، ولكن ينبغى ألا
يفوتهم أن طبيعة اللغة في سيرها وتدرجها
تأبى التفريط .

بدأ معجمه العادى سنة ١٦٣٤م ولم يتمه إلا
سنة ١٦٩٦م ، أما المعجم التاريخى فقد قنع
منه بإنجاز جزءين اثنين في حرف A دون أن
يأتيا عليه .

وقد اتجه مجمعنا نحو معجمين آخرين، هما:
المعجم اللغوى الوسيط ، ومعجم ألفاظ القرآن
الكريم . فأما الأول فقد اضطلعت به وزارة
المعارف في المبدأ ، راجية أن تيسر به على
تلاميذ المدارس الثانوية وطلاب الدراسات
العالية، ثم لم تلبث أن وكلت أمره للمجمع ،
كبي يتولى وضعه وتنسيقه ويشرف على طبعه
ونشره ، وقد انتظم العمل فيه منذ سنة ١٩٤٠
وسار بين البطء والإسراع حتى اليوم ،
ويمكن أن يقال إن مادته اللغوية قد اكتملت
وإن كانت لاتزال في حاجة إلى ضرب من
التنسيق والمراجعة ، ولا بد له إلى جانب ذلك
أن يعرض لبعض المصطلحات العلمية وألفاظ
الحضارة ، ونرجو أن يتوفر له ذلك قريباً .
وكيفما كان ضبطه ودقته فلن يخلو من نقد ،
شأن كل مؤلف جامع . فلنعمل إذاً بنشر
طبعته الأولى ، آمليين أن نتدارك ما فاتنا في
الطبعات التالية .

وأما معجم ألفاظ القرآن الكريم فقد نبتت
فكرته عام ١٩٤٤م ، وكانت مثار أخذ ورد

كلمة الأستاذ السيد محمد رضا الشيبى

« بحث العربية »

تحية العراق، تحية بلد شتتم أنتم أن أمثله في هذه
المؤتمرات وأن ألقى كلمتى في هذا الاحتفال،
فن واجبي أن أشكر لحضراتكم هذه الثقة
والتقدير الثمين .

سيدى الرئيس
حضرات الأساتذة الأفاضل ..
من بواعث اغتباطى أن أعود إلى الاشتراك
في هذا المؤتمر اللغوى الجليل وأنا أحمل إليكم

لقد حررت كلمتي وأنا على أوفاز؛ فجاءت كلمة موجزة، بل هي إلى أن تكون ثباتاً وفهرساً لموضوعها أقرب من أن تكون بحثاً من الأبحاث. وجل ما أرى إليه من هذه الكلمة استعراض جانب من ماضي العربية ومقارنته بحاضرها. وأرجو ألا يخلو ذلك من فائدة أو عبرة بالغة.

أقبل العلماء على جمع مادة العربية في أسفار ودواوين خاصة بعد رسوخ قدم الإسلام في العراق وما إليه من البلدان الواقعة إلى الشرق من شبه الجزيرة العربية، واختلاط العرب بغيرهم من الشعوب، وقد دخلت العربية من بعد عصر التدوين إلى اليوم في أطوار شتى. وتقلب عليها أحوال مختلفة؛ ناهضة في عصور كثيرة، عائرة في عصور أخرى.

وفي مستهل المائة السابعة - أي في أواخر دولة العباسيين - دخلت العربية دوراً من أدوار انحطاطها، وزادت ضعفاً وانحطاطاً في عصور المغول والمماليك والأتراك، حيث أصبح الأدب ضرباً من العبث في تنميق الألفاظ والتعبير بها عن ضروب من العواطف الكاذبة والانفعالات المصطنعة. ولا بأس بعد المحسنات اللفظية أن يكون الشعر يخيف المعنى، أو لا معنى له على الإطلاق، عقيم الخيال أو لا أثر للملكة التخيل فيه. ومن العوامل الفعالة في هذا الفساد عبث بعض القادة والزعماء الجهلة بحرية العقول وحجرهم على الأفكار، وتجنّبهم على الفضائل والأخلاق. وقد تجلّى ذلك فيما منيت به الأمة بعد العصور المذكورة من استخذائها للفاطميين وزوال سلطاتها وحضارتها من عالم الوجود.

وهكذا تعاقبت على الأمة العربية عصور مظلمة، طال فيها الركود وتمكن اليأس من النفوس، ثم أومضت بارقة من أمل ولكن السبات كان طويلاً، فلا غرو إذا جاء النشاط محدوداً أو مشوشاً من بعد ذلك. وقلما هجعت أمة كما هجع العرب. وقد فقدوا - فيما فقبوه - كثيراً من مقومات الحياة مادية ومعنوية. وإذا كان من الميسور تدارك ما فات من الناحية المادية في برهة جيل أو جيلين، فليس الأمر كذلك إذا فقدت الأمة جانباً من مقومات حياتها المعنوية.

ومهما عانى حملة العلوم والأدب، أوجار الزمان في حكمه على العربية في عصور الظلام فقد أصاب هذه العربية بعض الانتعاش في دولة المغول بعد دخول من دخل من المغول في حظيرة الإسلام، كما انتشرت معاهد الثقافة وكثرت المدارس في مصر والشام خلال حكم بني أيوب. أضف إلى ذلك عدداً آخر من معاهد التعليم القديمة في العراق - وما إليه من البلاد - كتب لها البقاء في هذه الفترة، وهي معاهد كانت معنية بمدرسة العربية وحفظها، ولها - على علاقتها، وعلى سوء أثر القوضى والإهمال فيها - فضل لا ينكر في هذا الباب. وإن ننس فلا ننسى جامعة الأزهر ومدارس الحلة ودمشق والنجف وبغداد.

والخلاصة: تعد هذه المرحلة - التي بدأت بانحطاط الدولة العباسية وانقراضها بعد ذلك على أيدي المغول وما تخللها من هدم وتدمير - من أخطر المراحل التي عاناها العالم الإسلامي، ففي هذه المرحلة توالى سيطرة الدول الأعجمية بل الوثنية أحياناً على الشرق وفي ضمنه العراق

وما إليه من البلاد . وفيها أيضاً تراجع عدد ضخم من العرب إلى البادية، وأصبحوا أعراباً أو بدواً رحلاً ينتجعون الكلاً ويتبعون مساقط الغيث ، أو حملة محارث ومجارف في بعض الأرياف النائية لا يعينهم شأن من شئون الثقافة على الإطلاق . أضف إلى ذلك أنها مرحلة طويلة لا تنقل مدتها عن خمسة قرون إن لم تزد على ذلك .

وقد انتقل الشرق والعالم العربي بعد ذلك إلى مرحلة أخرى . ليس بينها وبين المرحلة السابقة أدنى رابطة أو صلة من الصلات . ولهذا المرحلة الجديدة مميزات ، وأهمها الاتصال بمظاهر الحضارة الأوربية والثقافة الغربية . وقد عاد الإمام بأسرار تقدم القوم وبواعث نهضتهم على الشرق بعوائد وفوائد مهمة، وفي مقدمتها شعور من شعّر من أبناء الشرق وقادة الرأي فيه بمبلغ نقصهم وتخلفهم عن مجارة تلك الشعوب الناهضة ؛ فإن الشعور بالنقص أول مراتب الكمال .

في مستهل هذه المرحلة غنى من غنى من الشرقيين بشئون الإصلاح ، وفكروا باقتباس نظم الدراسة الحديثة ومناهجها الجديدة . وأنشئت بعض معاهد العلم على غرار أمثالها عند الغربيين ، وكانت مصر أسبق الجميع إلى العناية بهذه الشئون ، شئون التجديد والإصلاح . ومن مميزات نهضتها أنها انبعثت عن إرادة أبنائها المصريين بعد احتكاكهم ببعض الأمم الغربية ، فهي نهضة مصرية بحتة .

أضف إلى ذلك أن أغراضاً سياسية ودينية أهابت ببعض الدول الأوربية إلى إنشاء عدد غير قليل من المدارس في بعض الأقطار

العربية، وفي بعض هذه المدارس أصبحت العربية لغة التعليم والتأليف، كما وقع في سورية؛ ولذلك نجىء سورية بعد مصر في المرتبة من هذه الناحية . ولا ينكر نبوغ عدد غير قليل من الشاميين واللبنانيين العرب الذين رأيتهم يعتززون بانتسابهم إلى تنوخ وغسان ووائل وغيرها من القبائل العربية التي استقرت في سورية ولبنان وجبل عامل . نبغ هؤلاء في الأدب واللغة واشتهروا بغيرتهم على الفصحى وبما ظهر لهم من تصانيف ومعجمات لغوية معروفة، نذكر منهم آل اليازجي والشدياق وأرسلان والخوراني وآل البستاني : هذا عدا المعاصرين من اللغويين والأدباء في الشام ويروت و« بلاد عامل » وعددهم غير قليل .

وهناك بلاد أخرى كان لها من موقعها الجغرافي ومن انتماء أبنائها إلى عقيدة واحدة ما أبعد عنها البعثات الأوربية ، فلم ينشئوا فيها مثل ما أنشئ في سورية من معاهد ثقافية وغير ذلك من المؤسسات إلا النادر ، ولم يتوافر لها ما توافر لمصر من بواعث النهوض . ومن هذه البلاد العراق وما إليه من الأقطار العربية . وإلى ذلك يعزى تأخر العراق في هذا المضمار ، فكانت التركية — دون العربية ، إلى عهد غير بعيد — لغة التعليم في مدارس الدولة ، ولغة القضاء في المؤسسات القضائية، وانتزعت العربية في بعض معاهد العلم القديمة، وكانت هذه المعاهد العلمية العراقية بحالة يرثى لها في أكثر الأحيان . ومع ذلك أخرجت بعض هذه المعاهد القديمة في النجف والحلة وبغداد وغيرها من الجواضر عدداً من الأعلام المعنيين بشئون الأدب والشعر واللغة : وبقيت كذلك إلى أن

أخذ أبناء القطر العراقي وبقية الأقطار العربية المذكورة تنهض بلغتها وتعنى بدراستها على أحدث الأساليب، حاذية في ذلك حذو الأقطار الناهضة - وخصوصاً البلاد المصرية - كما رأينا في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية .

ولابد لنا من القول بأن عدداً غير قليل من المدارس الأجنبية في الخارج والداخل - مع عناية بعضها بالدراسات اللغوية العربية نزولاً عند مقتضيات السياسة على الأكثر - كانت تدعو إلى ضروب من المذاهب الثقافية وأشكال من النحل الفلسفية - فتكونت من جراء ذلك - في بعض هذه الأقطار العربية - فرق شتى تضاربت أهدافها، وتباينت مشاربها، واتجهت بجمهرة من ناشئنا في ثقافتها وآرائها اتجاهات متضاربة من غلو في الحمود إلى تحلل من القيود، ومن إفراط إلى تفريط، بلبلة في الآراء منقطعة النظر .

في مثل هذه المحنة تتطلع الشعوب إلى فئة خيرة من المصلحين العاملين، لا رسالة لها إلا صهر تلك النحل والمقالات بعد غربلتها والتمييز بين ما ينفع وما يضر منها، فأما ما ينفع الناس فيمكنه في الأرض، وأما الزبد فيذهب جفاء. وفي محنة من هذه المحن - بل في صراع بالغ بين الضالعين مع العربية لغة وثقافة وبين المنحرفين عنهما - أبلت مصر وأبلى حماة الحقائق من المصريين بلاءهم الحسن المأثور . فإذا اعتزت العربية - لغة وثقافة - في هذا المعترك - معترك المبادئ والآراء - فلاننسى أن مصر كانت بمثابة المقدمة من الجيش أو بمثابة الخط الأول من خطوط الدفاع عن معادل الثقافة العربية . وإذا

زال بعض الخطر الآن عن هذه المعادل فإن لمصر ما لها من المساعي المشكورة والمواقف المحموده في هذا الشأن . ولا عجب فقد امتاز أبناء مصر برسوخ العقيدة وحرارة الإيمان .

هذا ومن أنجع الوسائل - التي تدرع بها المصلحون لإنهاض العربية وإقالتها من عثرتها في هذه الفترة - العناية بإحياء تراث الحضارة الإسلامية، من كتب نادرة، ومخطوطات نفيسة، والاهتمام بنقل طرائف العلوم والفنون إلى العربية، وإنشاء دور للنشر، ودور للكتب، وأخرى للتحف والآثار، وترقية فنون الصحافة، وتشجيع حركة النشر والتأليف، إلى غير ذلك من الوسائل التي زادت في ثروتنا الثقافية واللغوية وخلعت على العربية حلة قشبية، وخلصتها من شائبة الإسفاف والابتذال .

وتساهم اليوم معظم الأقطار العربية في الأخذ بهذه الوسائل لإنهاض العربية، كل قطر بحسب طاقته، ولكن لمصر القدح الممل .

وفي وسعنا أن نقول إن دراسة الفصحى أصبحت دراسة مشمرة في هذه الأقطار كافة وستضاعف ثمرتها في المستقبل. وآية ذلك ما نلاحظه من التقارب بين أبناء الضاد في لهجاتهم، بل التجاوب بين أمانهم ورغباتهم. وكثيراً ما نشاهد ذلك بين الطبقة الواعية المثقفة، وعددها في ازدياد عاماً بعد عام .

تكونت بعض الجامعات العلمية أو اللغوية في بعض هذه الأقطار العربية، وهي معنية بشئون اللغة عناية تحمد عليها . على أن مجمع اللغة العربية قد امتاز على غيره بأغراضه البعيدة ومهامه

والنصوص المقتبسة من آداب لغتنا العربية في مختلف عصورها .

لماذا لانخدو في تكوين معجمنا المنشود
حلو لغوي الإنكليز الذين وضعوا معجم
اللغة الإنكليزية المعروف بمعجم أكسفورد ؟
فهذا المعجم مثال يحتذى في غزارة مادته وفي
أسلوبه المبتكر الطريف .

ليست معالجة هذا الموضوع على الشكل
المذكور من الهئات الهيئة ، فهو عمل تنوء به
جهود الأفراد ، ولا مناص فيه من التعاون بين
العلماء المنقطعين للبحث وبين الهيئات الحاكمة .

هذا ولا بد لنا من القول مع ذلك بأن
عريتنا الحاضرة لا تزال فقيرة فقراً بالغاً
في مقومات حياتها ، وهى مقومات توفرت
لغيرها من اللغات الحديثة في عصور وأجيال
فأصبحت أغنى اللغات ، ولا مطمع للعربية في
مجارأتها إلا إذا نسج أبنائها على منوال الفرنجة
من حيث عنايتهم البالغة بلغاتهم وتعهدها بالتميز
والازدهار ، مهما كلفهم ذلك من جهود مادية
ومعنوية ، فأين نحن من ذلك اليوم ؟

هذا سؤال يقال في الجواب عنه : إن القافلة
تسير في أولى مراحلها وأمامها مراحل طويلة ،
وقد أصبحت وسائل الإصلاح ومقومات
النهوض بالعربية واضحة معروفة ، وعلى العرب
— حكومات وشعوباً — أن يأخذوا بها ؛ فإن ذلك
من واجباتهم القومية ، ولا عذر لهم في التلوم
والتماهل بعد اليوم . ولهم في قيام مصر بما قامت
به أسوة ، وفي قادة الرأي من المصريين قدوة .
وليه تعالى نضرع في أن يجعل النجاح حليف
القوم ، إنه ولي التوفيق .

الجسيمة ؛ ومن ذلك اهتمامه البالغ بشئون تفتقر
إليها العربية أشد افتقار . ولانظن جهة شرقية
أو عربية أخرى تستطيع الاضطلاع بها . وفي
مقدمة الشئون المشار إليها هذه المعجمات
اللغوية الحديثة . والغالب أن مصر فطنت إلى
أثر التعاون وتضافر الجهود في هذا الباب .
فكان المجمع رمزاً يشير إلى ذلك التعاون المنشود
بين المصريين والشرقيين والمستشرقين على
النهوض بالعربية .

لقد أدليت برأى لى في كيفية تكوين
المعجمات اللغوية الحديثة ، وأشارت إلى بعض
المميزات التى ينبغى أن تتميز بها على المعجمات
القديمة ؛ وذلك في المؤتمر السنوى الماضى .

ومما قلته : يجب أن نرى بين معجمنا
الحديث المنشود وبين معجمتنا القديمة اختلافاً
بيننا في المادة والجوهر وفي كيفية التكوين
والتأليف ، فإن معجماً يوضع لسد حاجة هذا
الجيل — وما يليه من أجيال — هو غير المعجمات
القديمة التى وضعت في عصور الأزهرى
والجوهرى وابن فارس وابن سيده والزيدي
والفيروزابادى ومن في طبقتهم من اللغويين .
بل نحن نذهب إلى أبعد من ذلك فنقول إن
معجمنا اللغوى المنشود يجب أن يختلف حتى
عن هذه المعجمات الحديثة التى وضعها اللغويون
المعاصرون في مصر ولبنان والشام .

نريد معجماً يوضع على غرار أحدث
المعجمات اللغوية المصنفة في اللغات الأوربية
الحديثة من حيث الدقة والإتقان والاستيعاب .
نريد معجماً يعنى واضعوه بتاريخ الكلمة
وكيف تحولت مدلولاتها بتحول العصور ،
على أن تكون عنايتهم معززة بالشواهد

كلمة الأستاذ ل . ماسنيون

« خواطر مستشرق في التضمين »

السامية الأربع : العربية : والعبرية ، والحميرية والسريانية . أما العربية فعليها وسم ختان أولاد إسماعيل ، وعلى العبرية وسم أولاد إسحاق ، وهذان الوسمان يرجعان إلى عهد إبراهيم الخليل مع الله . أما الحميرية فهي لأبناء قحطان ، وهم ما دخلوا في أصحاب العهد الخليلي إلا بالزواج الاغترابي من أبناء إسماعيل . والسريانية لم يدخل أهلها في تلك الصحبة إلا بالزواج الاغترابي من أولاد إسحاق . ولذلك نستطيع القول بأن العربية أقدم لغة عهداً بالتضمين ، وأحقها به .

ومن المشهور أن العربية تلقب بلغة الضاد . وقد أشرت في كلمة سابقة إلى أنها لغة الأضداد ، لتعدد المعاني في أصل ثلاثي واحد . وأزيد الآن ملاحظة في هذه اللغة الضادية المعجزة : العربية من طبيعتها التعقيد ؛ حتى لا يستطيعها لفظاً وفهماً إلا العرب الخالص . وهم مجبورون على أن يجتهدوا في سبيل الظفر بالمعنى الأصيل من بين مختلف المعاني في الأصل اللغوي الواحد . وسبيل البحث والتفتيش في ذلك هو الاجتهاد الاصطلاحي الذي شبهناه بالاغتراب في الزواج : وهذا يحتاج إلى جرأة وعزم مستمد من جرأة العربي وعزمه حين يقطع المفاوز ، كما يحتاج إلى صبر على الآلام واحتمال لها . ولهذا الحج العقلي باب واحد معروف للمشردين العرب في أدعيتهم إلى الله . وقد زرت في الصيف الماضي ؛ ذلك هو باب المنذب الذي يعسر المرور به إلى مستقبلهم الشريف .

كان « ابن سينا » في مطلع حياته يفكر تفكيراً يقلد به فلاسفة اليونان ، ثم جعل في مختتم حياته يشرع لنفسه نهجا من الحكمة سماه الحكمة المشرقية . واختلف المفسرون لهذه الكلمة : فبعضهم يراها نسبة إلى الشرق الجغرافي فقط وبعضهم يفسرها بالإشراق المعنوي . وهذا يثير في نفسي بعض الخواطر في « التضمين » .

كان في مقدمة ما بحث فيه المجمع منذ خمسة عشر عاماً موضوع التضمين ، من حيث المعنى اللغوي ، وأريد الآن أن أزيد شيئاً على هامش ما أقره المجمع في هذا الصدد ، مستوحياً ذلك من وجهة نظر المستشرقين المحدثين .

« التضمين » هو نوع من تبطن الفكر لاستخلاص الجوهر من الأصول اللغوية الثلاثية المثبتة في المعجمات . وإن من فضل اللغات السامية ، وبخاصة اللغة العربية ، تعدد المعاني واكتنازها في أصل لغوي واحد ، واجتهاد الكاتب أن يتعمق في هذه المعاني لإحكامها وإخضاعها لأقدم معنى يصل إليه ، وهذا نوع من الهجرة العقلية في خلوات التأمل .

وللمستشرقين المحدثين نظرية في أصل اللغات ، فهم يشبهون وجوب الاصطلاح في اللغة بالاغتراب في الزواج ، لأنه لافائدة من استعمال حجاب الكلمات مع ذوى المحارم . وفي تاريخ اللغات السامية أمثال تتوضح بها هذه النظرية الغامضة .

يرجع ثبوت الأصول اللغوية السامية إلى أسباب تاريخية خاصة . ولننظر إلى اللغات

جلسة استقبال

الأستاذين : إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات

وتخلف معترفاً من حضرات الأعضاء
سيادة حاتم ناحوم .

وشهد الجلسة من غير أعضاء المجمع جمهور
كثير من العلماء والأدباء والكبراء والمعنيين
بالثقافة والأدب. كما حضرها عدد من فضليات
السيدات ..

وبعد أن أعلن السيد الرئيس افتتاح الجلسة،
وقف الأستاذ عبد الفتاح الصعيدى المراقب
الإدارى للمجمع ، وتلا المرسوم الملكى بتعيين
حضرتى الأستاذين : إبراهيم مصطفى ،
وأحمد حسن الزيات عضوين عاملين بالمجمع.

ثم وقف الدكتور أحمد أمين ، وألقى كلمة
استقبال الأستاذ إبراهيم مصطفى ، وأعقبه
الأستاذ إبراهيم مصطفى فألقى كلمته . وبعد
الانتهاء منها وقف الأستاذ محمد فريد أبو حديد
وألقى كلمة استقبال الأستاذ أحمد حسن الزيات
ثم أعقبه الأستاذ الزيات فألقى كلمته ، وفيما
يلى نصوص الكلمات التى ألقى :

كانت الساعة الحادية عشرة من صباح
يوم الاثنين ١٨ من ذى الحجة سنة ١٣٦٨ هـ
الموافق ١٠ من أكتوبر سنة ١٩٤٩ م موعداً
للجلسة العلنية التى يستقبل فيها حضرتى
الأستاذين : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن
الزيات ، بمناسبة تعيينهما عضوين عاملين بالمجمع .

وعقدت الجلسة برئاسة السيد الأستاذ أحمد
لطفى السيد رئيس المجمع : وشهداها من الأعضاء
الدكتور إبراهيم بيومى مذكور ، والشيخ
إبراهيم حمروش ، والأستاذ إبراهيم مصطفى ،
والأستاذ أحمد العوامرى ، والدكتور أحمد
أمين ، والأستاذ أحمد حافظ عوض (رحمه الله) ،
والأستاذ أحمد حسن الزيات . والدكتور أحمد
زكى ، والسيد حسن القاياتى ، والأستاذ زكى
المهندس ، والأستاذ عباس محمود العقاد ،
والدكتور عبد الحميد بدوى ، والأستاذ محمد
فريد أبو حديد ، والشيخ محمود شلتوت ،
والأستاذ مصطفى نظيف ، والدكتور منصور
فهيمى ، والأستاذ خليل السكاكيني عضو
مؤتمر المجمع (رحمه الله) .

كلمة الدكتور أحمد أمين

فى استقبال الأستاذ إبراهيم مصطفى

وفى يوم من تلك الأيام كنت أصلى العصر
فى مسجد كبير يسع الآلاف ، وليس فيه من
المصلين إلا أنا وأبى ورجلان أو ثلاثة ؛ إذ دخل
فتى يلبس جلباباً وطاقة فضلى معنا . وحن الفتى

كنت وأنا فى سن الخامسة عشرة تقريباً
مجاوراً فى الأزهر ، وكنت أدل بحفظى للقرآن
الكريم : وألفية ابن مالك فى النحو . وتلخيص
المفتاح فى البلاغة : ونصف متن الكنز فى الفقه .

الآداب . واختصت أنا بدراسة الإسلاميات واختص هو بدراسة النحو . ومن ذلك الحين أعاد عنايته بالنحو ودراسته والفلسفة فيه ، مستعينا على ذلك بمادة عظيمة حصلها في صغره وهي القراءات السبع وتوجيهها حسب قواعد النحو والصرف ، وشغف بقراءة الحججة لأبي علي الفارسي في القراءات وتخريجها ؛ ينسخها ويريد نشرها ومؤلفات ابن جني وحواشي الألفية ، والأشمونى وما إليه مما نعلمه من الكتب وما لا نعلمه .

والنحو - من قديم - علم مغمو من فاز به فقد فاز بالسهم الأخيبي . فنذ العهد العباسي أدركوا أن من اشتغل بالفقه فهو المحظوظ المقرب إلى الخلفاء والأمراء ، والذي تحتاج إليه الخاصة والعامة ؛ فيتدفق عليه المال إن شاء عن طريق الفتوى أو القضاء .

أما الأديب فحظه قليل ، إن لم يتداركه الحظ بمنحة خليفة أو وزير أو أمير ، فهو بائس فقير ؛ لأن الأدب الكاسب لم يكن إلا في القصور . ومن هذا كثر شعر المديح وقل شعر غيره ، لأن شعر المديح هو الذى يوفر أسباب الكسب لمن شاء الكسب وعند سنوح الفرص ومواتاة الزمان . أما غير ذلك فالأديب يغنى لنفسه ولذلك فهو مغمو مكدود . ومن هذا سارت على الألسنة القولة المشهورة : « أدركته حرفة الأدب » . ثم أنقذ الأدب بعض الشيء بانتقاله من خدمة الأرستقراطية إلى خدمة الديمقراطية وخدمة الطباعة والصحافة ؛ فانتقلت الحال بعض الشيء ، ولم تكن هذه النقلة إلا في جيلنا هذا ؛ فقد حدثني المرحوم الشيخ عبد العزيز البشرى أنه كان يكتب المقالات الأدبية في

إلى الفتى كما تحن الأشباه والنظائر بعضها إلى بعض ، فتذاكرنا فإذا هو مجاور في الأزهر مثلي يحفظ ما أحفظ ، بل أكثر منه ويزيد على شيئاً عظيماً يعادل ما حفظت جميعاً ، وهو حفظ الشاطبية في القراءات السبع وتجويد القرآن على وفقها . فأكبرته واستصغرت نفسى . ومن ذلك الحين تصادقنا ، وكان موطن الصداقة أول الأمر هذا المسجد لسعته وهدوئه . وكنا نجتمع لمذاكرة الأدب نحفظ في مقامات بديع الزمان ، وما نختار من رسائله ، ونحفظ فيما نختار من أمالى القالى ، ونقرأ في بلوغ الأرب في أحوال العرب ، وأمثال الميداني وما إلى ذلك من غير معلم يعلمنا أو مرشد يرشدنا إلى ما نقرأ وما لا نقرأ ؛ لأن الأدب إذ ذاك كان على هامش التعليم الأزهرى لا فى صميمه ، وليس فى الأزهر كله إلا أستاذ واحد للأدب كان يعد أيضاً على هامش العلماء هو الشيخ سيد المرصنى .

هذا الفتى الذى أذكره هو فتى يقال له إبراهيم .

ثم تفرقت بنا السبل ، وإن لم تتفرق صداقتنا ؛ فاتجه إلى مدرسة اللغة والأدب والنحو والصرف وهى مدرسة دار العلوم ، واتجهت إلى مدرسة الفقه والقانون وهى مدرسة القضاء الشرعى ، ولكننا كنا نجتمع فى الإجازات الصيفية فتتم ما بدأنا به أولاً من دراسة الأدب .

وجرفتنا الحياة بعد ذلك فى تيارها : هو مدرس للغة العربية أو ناظر لمدرسة فى الجمعية الخيرية الإسلامية أو مفتش على المدارس ، وأنا قاض شرعى أو مدرس فى مدرسة القضاء إلى أن جمعنا الظروف ثانية تحت سقف كلية

الصحف ؛ فتفخر الصحيفة بأنها نشرت له مقالا ويكفيه هذا أجراً . ثم تطور الزمان بعض الشيء ؛ فكاد يجن جنونه مرة إذ فتح خطاباً جاءه فوجد فيه ورقة بخمسين قرشاً ثمناً لمقال كتبه في صحيفة . ثم أصبحنا بحمد الله نرى بعض الأدباء يستطيعون أن يعيشوا لاعتماداً على ثروة ملكوها ، ولا وظيفة شغلوها ، بل يعتمدون في رزقهم على أدبهم بما يؤلفون ويكتبون . والزمن سائر إلى سعة رزق الأديب خصوصاً إذا رقى الشعب وثقف واستساغ الروايات الأدبية الراقية التي تعرض في السينما ، أو أقبل على قراءة ما يكتبه عظماء الكتاب أو نحو ذلك . وسيأتي زمن قريب جداً تخفى عبارة « أدركته حرفة الأدب » أو على الأقل تصبح أثراً تاريخياً ، أو تتحول إلى قولنا « أدركته نعمة الأدب » .

أما النحو فلم يحظ بشيء من هذا ؛ فظل صاحبه مغبوناً — كما كان سيبويه مغبوناً ، وكما كان ابن جنى وابن خروف وابن عقيل والأشمونى مغبونين — لأن الأدب إذا استطاع بديموقراطيته أن يكون ديموقراطياً فيتصل بالجمهور فالنحو لم يستطع ولن يستطيع أن يكون ديموقراطياً أبداً . من أجل هذا كان النحوى مضحياً أبداً ، وكان إبراهيم مصطفى مضحياً أبداً .

ولو أنصف الناس لقدروا النحو كما يقدررون الأدب والفقه . ولقدروا مصلح النحو كما يقدررون المصلح الاجتماعى والمصلح السياسى . كم فى الجليل من تلاميذ فى المدارس يعانون النحو وقواعده ويصرفون الساعات الطويلة فى تفهمها وتطبيقها . فلو أتى مصلح نحوى

ووفر على كل تلميذ ساعة واحدة مما ينفقه لوفر على الأمة فى الجليل الواحد أعماراً وأعماراً . ونحو اللغة العربية — والحق يقال — نحو صعب من ناحية كثرة القواعد وتعقيدها . ويأخذك العجب إذا نظرت إلى كتاب فى النحو كالأشمونى من أربعة مجلدات ضخمة وهو ليس بأ كبير كتاب . والحق أن علماء النحو العربى بذلوا فى تعقيد قواعده وتعليلها وفلسفتها جهداً عظيماً وصبراً عجيلاً ، وشملت أنظارهم اللغة كلها ، بما أتى على الأصل وما أتى شاذاً وما كان غريباً وما كان نادراً ، شمولاً تاماً حتى ليقرؤه القارئ . ومن صبر عليه فيرى إحكاماً تاماً ومنطقاً صحيحاً دقيقاً . وبحق قسموا العلوم إلى علم نضج واحترق ، وعلم نضج ولم يحترق ، وعلم لم ينضج ولم يحترق ، وجعلوا علم النحو مما نضج واحترق .

ولكن كل علماء النحو تقريباً نظروا إما إلى زيادة قواعده أو زيادة عياله أو توسيعها أو إبداء رأى جديد فيها أو نحو ذلك ، ولكن قليلاً جداً من نظر إلى النحو من ناحية أساسه : هل يصالح أو لا يصالح ، ولما من ناحيته التعليمية أعنى من ناحية كيف تبسط القواعد للناشئين ، وكيف يستغنى بما لا بد منه عما يكون منه يد ، وكيف يخترع نحو سهل التعليم يضمن للناشئين صحة نطقهم وصحة كتابتهم . قليل جداً من العلماء من فكروا فى هذا . والحق أن الحاجة ماسة إلى ذلك جداً ؛ فاللغة العربية صعبة القواعد حتى على أهلها ، وهناك أبواب من العسير إجادتها وحسن تطبيقها ؛ كباب العدد و باب اسم التفضيل و باب جموع التكسير ونحو ذلك . وبعض الأبواب لا يستساغ ؛ لأنه غير منطوق

التجرد عدم والعدم لا يعمل ، فردوا على ذلك
بفلسفة متكلفة .

جاء الأستاذ إبراهيم فهدم هذه النظرية من
أساسها ، وأنكر أن الرفع والنصب والجر أثر
من آثار العامل ، وقرر أن الضمة يلحظ فيها
العرب - حين ينطقونها - دلالتها على أن الاسم
عمدة أو مسند إليه أو مخبر عنه وأنه أساس
الجملة ، والكسر دليل الإضافة إما بأداة أو
بغير أداة ككتاب محمد وكتاب محمد ، أما
الفتحة أو النصب فليست علامة شيء ، ولكنها
الحركة المستحبة عند العرب يرتاحون إليها
إذا لم يجدوا داعياً لتغييرها . وعلى هذا بنى
نظريته في إعراب الاسم .

وقد خفف بنظريته هذه كثيراً من حدة
النحو القديم ، وبسط كثيراً من مسائله ، وقرب
كثيراً من قواعده .

ولكن لم تخل تعاليمه أيضاً من مشاكل وعقبات ؛
فمثلاً اصطدمت نظريته بالمنادى إذا كان علماً
أو نكرة مقصودة مثل « يا محمد » و « يا رجل » ،
فالمنادى ليس عمدة أو مسنداً إليه ، وشأنه شأن
المنادى إذا كان مضافاً ، كما اصطدم من جهة
أخرى باسم إن فهو عمدة إذا كان أصله مبتدأ
ومع ذلك نصب ، وقد وقع في مثل التأويل الذي
وقع فيه سابقوه ، ومنشأ الخطأ في الحالين
أن كلتا النظريتين أسست على أن اللغة منطقية
وليس كذلك ؛ فليس في العالم فيما نعلم لغة تخضع
للمنطق خضوعاً تاماً منظماً ، وحسبك دليلاً على
هذا لغتنا العامية ؛ فهي لغة سليقة ، ومع ذلك
ترى فيها الشذوذ وعدم الخضوع الدائم للمنطق .

كتذكير العدد مع المؤنث وتأنيته مع المذكر
ونحو ذلك . وهذا ما جعل نشء اللغة العربية
ورجالها قل أن تخلو كتابتهم من خطأ فاضح
كثير مما ليس له نظير في أهل الأمم الحية
الأخرى .

من أجل هذا كان من يصلح قواعد اللغة
العربية ، ويسهلها ويبسطها ويجعلها في ملك
الناشئين - نطقاً وكتابة - ليس أقل شأنًا من
بطل الحرب ، ولا أى بطل في مرفق من مرفق
الحياة الاجتماعية .

لقد اتجه الأستاذ إبراهيم مصطفى هذا الاتجاه ؛
وحاول وحاول وفكر طويلاً ، وبذل كثيراً
وهذا غرضه وهذه غايته ، حتى وفق أخيراً
إلى إخراج كتاب « إحياء النحو » . لقد بنى
النحو وفلسفته على شيء أساسي وهو « العامل » ،
فالاسم - مثلاً - يرفع لعامل وينصب لعامل
ويجر لعامل . وعلى هذا الأساس قالوا إن
العامل إذا لم يكن ظاهراً فلا بد أن يكون هناك
عامل تقديرى ، فإذا قيل « إياك والأسد » ، ولم
يجدوا عاملاً قالوا إن التقدير أحذرك وأحذرك
الأسد . وقالوا لا يجتمع عاملان على معمول
واحد ، فإذا وجد عاملان ومعمول واحد مثل
« كتب وقرأ محمد » أولوه ؛ ونشأ عن هذه
النظرية باب التنازع في العمل إلى آخر ما فرعوا
على هذه القواعد ، وقالوا إن العامل يتقدم
العمل ، وعلى ذلك أولوا : « وإن أحد من
المشركين » ، وقد وجد على هذه النظرية
اعتراضات كثيرة ، جرت إلى سخافات . فبم يرفع
المبتدأ ؟ قالوا بالابتداء ، وعدَّ الابتداء عاملاً
تكلف كبير . قالوا في الفعل المضارع إنه مرفوع
لتجرده من الناصب . والجازم ، قيل لم إن

فهم مثلاً يقلبون الظاء ضاداً في مثل « الضهر » ويحافظون عليها ظاء في مثل الظلم وهكذا ، فيأتي خطأ العلماء من وضع القواعد وفرض أطرادها .

على كل حال قد اجتهد ، فوق كثير ، ولست أقول إنه نجح كل النجاح في تطبيق نظريته . وإنه حول النحو الصعب إلى نحو سهل ، ولكنه أراد ذلك وحاول ذلك ونجح بعض النجاح وهو يشكر على ذلك . وهو معذور لأن هذا الإصلاح أعقد من الإصلاحات الاجتماعية ، أعقد من سفور المرأة وأعقد من تعليم المرأة في الجامعة وأعقد من دخول المرأة في البرلمان ونحو ذلك ، لأن الناس يحافظون على القواعد أكثر مما يحافظون على تلك ، ولأنهم يعتزون بالتراث القديم اعتزازاً كبيراً ، فأى مساس به يثيرهم . وحسبك مثلاً لذلك أن نادى دار العلوم حوالى سنة ١٩٠٩ قرر بعد مناقشة طويلة أن تكتب الألف اللينة في الآخر ألفاً مطلقاً ، سواء كانت ألفها واوية أو يائية . وكان وزير المعارف إذ ذاك سعد زغلول وكان متحمساً للفكرة مؤمناً بها وفي يده سلطة وزير المعارف العظيم مضافة إلى عظم شخصيته وقوة نفوذه ، ومع ذلك لم يستطع أن يعمل شيئاً ، وظلت رمى بالياء ودعا بالألف إلى اليوم . وألفت لجنة في عهد أن كان بهي الدين بركات وزيراً للمعارف ، فيها الدكتور طه حسين وإبراهيم مصطفى والحارم (بك) وأحمد أمين ، وكان العمدة فيها إبراهيم مصطفى ، فقدمت تقريراً في تبسيط قواعد النحو من غير أن تمس أصلاً من أصوله ، ومن غير أن ترفع منصوباً

أو تنصب مرفوعاً ، ومع ذلك ظل التقرير يتسكع من ذلك العهد إلى يومنا هذا ، من غير أن يخطو خطوة إلى الأمام . فالعيب ليس عيب إبراهيم مصطفى ، ولكن عيب قوة التقاليد وقداصة القديم . وحسبه أنه فكر طويلاً وعمل بتأليفه عملاً جليلاً .

ومن الحق أن يقال إن كل مشغل بعلم يتعصب له ويراه كل شيء : فالبلاغي عنده أن البلاغة كل شيء ، والفيلسوف عنده أن الفلسفة كل شيء ، وهكذا . . . ولكن إبراهيم مصطفى مع تبحره في النحو ، واشتغاله به أكثرنا مناهضة لتقرير قواعده في المناهج ، فهو حتى في لجنتنا الأخيرة التي وضعت مناهج النحو في المدارس الابتدائية والثانوية في العام الماضي قد لقينا منه العناء في محاولتنا إثبات بعض الأبواب ومحاولته إهدارها . ولا أنسى أنه فكر مرة في أن يجرب مبدأ تعليم النحو والصرف من غير قواعد ، بل بكثرة القراءة والكتابة وتعويد اللسان والقلم النطق الصحيح والكتابة الصحيحة بالتقليد من غير قواعد ، كما كان يفعل العرب الأقدمون . فطلب من أولى الأمر في وزارة المعارف أن يعطوه فصلاً من المدرسة النموذجية — أو كما كانت تسمى إذ ذاك الفصول التجريبية — وظل عامه يجرب هذه الطريقة ولست أدري ما رصده من نتائجها .

والحق أن ملكات إبراهيم مصطفى لم تقتصر على النحو والصرف ، فهو إلى جانب ذلك أديب ممتاز جيد الأسلوب ، واسع الخيال ، يضع القصة القصيرة فيجيداً ، وتعرض له الفكرة

العظمة ناشئة من نمو ملكة على حساب ملكات أخرى .

وعلى الحملة فاخياره عضواً للمجمع ربح كبير ومغم عظيم . نرجو الله أن يوفقه ويوفقنا جميعاً للعمل لما فيه خير الأمة .

فيولدها . وله الأفكار الدقيقة في الأدب ، ولكن مع الأسف - كان السلك الدقيق الذي بين ذهنه وبينه به بعض العطب . ولولا ذلك لأنتج ، ولكن أدياً كبيراً بجانب كونه نحوياً كبيراً . ولكن أى كبير خلا من نقطة ضعف ؟ بل كثير أمان تكون

كلمة الأستاذ إبراهيم مصطفى

هذا الكاهل الواهن الواهى الهضم . ثم ماذا عسى أن أعمل ؟ .

لقد أمضيت سنوات في مسألة من النحو ، قيل إنى رأيت فيها رأياً ، واتخذت في درسها نهجاً . فالآن أستبشر أنى - في ظل المجمع - أستطيع أن أخطو خطوة ثانية ، وأن أجد ما أحتاج من التسييد والإرشاد والعون .

والنحو - أيها السادة - أول علم دون العرب أصوله واستنبطوا نظرياته ، لا أستثنى من علوم العربية شيئاً . وأول كتاب شهده التأليف العلمى العربى هو كتاب سيبويه . فلما جددت الحياة العربية جدد هذا العلم وتحجرت وكادت قواعده تقدرس . والعلم إذا قدست قواعده خرج من نوع العلم وجنسه إلى شىء من الرواية والتلاوة .

فلما نهضت القريحة العربية حديثاً اهتزت اللغة وفرضت على ناطقها أن يعودوا إلى درسها وفقه دلالاتها . وهنا نهض علم النحو واستدعى التجديد والإصلاح والبحث .

وكان من أعلام هذا الإصلاح المرحوم حفى ناصف وزملاؤه : ولهم أثر ياق في تيسير هذا العلم وتقريبه وإصلاح تأليفه ، ثم

سيدى الرئيس ، وسادى :

أشكر صديقى العلامة الأستاذ أحمد أمين لكلماته الكريمة التى استقبل بها صديقه . ولقد كنت أشفق عليه إذ يدعى ليقول فى غير شىء وأن تجيء كلماته - على حد تعبير أستاذنا الرئيس - كلمات « غير ذات موضوع » ، ولكن الأستاذ أحمد أمين أعلى من أن يضيق به سبيل من سبل القول .

فتكلم فى النحو وعرض لمسائل تثير البحث ، وتحفز إلى المناقشة ، وتحبى روح الحديث ، بل روح الجدل .

ولكن أملك أن أناقش الآن وأن أفتح ما أحب من هذا الجدل ؟ أم أمضى فى حديث الاستقبال وأشكر الزملاء الأعلام أعضاء المجمع ، إذ رأونى أهلاً لزمالتهم ، ورفعوا بى إلى درجتهم ، وإنه لشرف علمى عظيم ؟

أشكرهم وألومهم وألوم نفسى ، ألوم نفسى أنها لم تستأهل هذا الشرف إلا بعد تلك المرحلة الطويلة من العمر ، وبعد أن وهن الجسم وكلت قوى الفكر .

وألومهم أنهم رضوا لذلك العبء العظيم

فأعد أبحاثاً واسعة قيمة في النحو والصرف واللغة والإملاء والخط .

بحث في الترادف ، وفي التضمن ، وفي الاشتقاق والتعريب ، وفي المطاوعة ، وفي نحت اسم الآلة مطرداً ، وفي جموع التكسير ، واستدل لحقنا في استكمال مادة لغوية ذكرت ولم تستكمل في المعجمات .

وشارك في رسم الطريق العلمي لإخراج المعجم الوسيط ، وساهم في عمله ، وأشرف عليه إلى نهاية مراحل . وبجته في إصلاح الخط مشروع كامل مفصل الدليل .

وكذلك بجته في إصلاح الإملاء يكاد يكون علماً مجموع الأطراف ، ويظهر من أسلوب بجته أنه يرمى إلى تطويع اللغة وتوسيعها في حدود قواعدها ونظمها وبما ينبغي من الحيلة والتحفظ لقوم يعملون في لغة ليست من سليقتهم .

ولقد وفر الله للجارم حفظه من ملكات العلم ومن مواهب العلماء .

كان عالماً لغوياً واسع الاطلاع ، دقيقاً في فهم قواعد اللغة ، بصيراً بمشكلاتها وعيوبها .

وكان أديباً ناقداً ، صادق الذوق ، مرهف الحس ، وشاعراً ناصع الديباجة حاو الإنشاد .

وكان إلى هذا سريع البديهة ، سديد الرأي ، عذب الفكاهة في نزاهة وسمو . أما هواه ونجواه وسلاواه فكان في قرص الشعر ، وقد أخرج ديواناً في أربعة أجزاء صححه وشرحه

أخذ لواء هذا الإصلاح من بعده فقيدنا العالم العظيم الأستاذ علي الجارم .

كان كبير مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف ، فكان من عمله إرشاد المعلمين وتوجيههم . ورأى - لإصلاح التعليم - أن يؤلف كتاباً في النحو لمراحل التعليم المختلفة ، وشاركه صديقه الأستاذ مصطفى أمين متعه الله بالعافية ، فأخرجاً كتب « النحو الواضح » وهي كتب بارعة في الشرح والتوضيح وفي تقريب النحو وتيسيره .

وقد أراحت مئات من المعلمين ، ويسرت على ألوف من المتعلمين ، وأزاحت عن هذا العلم سحاً من النور والكراهية كانت تحيط به وتصد المتعلمين . ثم شاعت في البلاد العربية وصارت كالمناهج لتعليم النحو ، وأحدث أسلوبها في الشرح والتأليف مدرسة أخذ المعلمون يتبعونها ويؤلفون على مثالها محاكين أو مقلدين .

وستبقى هذه الكتب بأسلوبها التأليفي مسجلة خطوة تاريخية من جهد العلماء في تيسير النحو .

ولما أنشئ الجمع كان المرحوم علي الجارم في الصف الأول من الذين اختيروا لعضويته وتحقيق رسالته . وهنا تجلت مواهبه ومقدرته واشترك في أكثر الأعمال به .

وتمثل سيرة الأستاذ كتاباً مبسوطاً من تاريخ الجمع ، لانستطيع إلا الإشارة لبعض عناوينه وفصوله .

كان من أعماله أن اشترك في لجنة الأصول ،

نشأ فسمع آفاق مصر تغنى بشعره : « مالى
فتنت » ، ثم حلق شعره فدوى فى الأمصار
العربية ، ودعته كل حاضرة أن يتغنى بها
وينشد فيها :

أصغى له الوادى وغنت باسمه
بغداد واهتزت إليه الشام
إن قال مال له الوجود برأسه
ورنت له الأسماع والأفهام

ولقد تمنى أن يكون مثواه - إذا قضى -
فى جوار الشعراء . قال فى ذكرى شوق وحافظ :

أيها الشاعران فى جنة الخلد
هنيئاً بالخلد والرضوان
مهدا لى إلى جواركما مشـ
سواى إذ آن للرحيل أوانى
فلما آن هذا الأوان أدركه فى موكب من
مواكب الشعر فخم .

وأحسن إخراجهم . وأقوى نفثاته الشعرية
أراها فى مناجاة شعره والابتهاج بما يوحى
إليه منه . والشعر عنده وحى وإلهام يسميه
الذين لا يشعرون شعراً ، ولآلى من الفردوس
تسمى من التضميل كلاماً ، وهو همس الغصن
يميس فى الدوح ، ومدمع الطل تحير فى جفن
الزهر .

وليه حنينه إذا كل ، ومعه نجواه إذا طال
الليل :

أحنو إلى قلمي كأن صريره
فى مسمعى المكدود رنة عود
كم ليلة سامرت شعري لاهيباً
والنجم يلحظنا بعين حسود
ولقد أغرد بالقريض فينثنى
فأنال قادمته بالتغريد

وهو جدير أن يهتز لشعره حناناً وبهجة ؛

كلمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد

فى استقبال الأستاذ أحمد حسن الزيات

عرفت الأستاذ الزيات منذ خمس وثلاثين
سنة ، وكنا عند ذلك زملاء فى التدريس بمعهد
أهلى ضم نخبة من صفوة الأصدقاء الفضلاء
هم اليوم من أعز من تفخر البلاد بهم .

رأيت منه - أول ما رأيت - شاباً أنيقاً فى
ثيابه الشرقية الجميلة ، وكان وديعاً كما هو اليوم
نبيلاً فى حديثه ، هادئ الصوت إذا تكلم ،
يغضى حياء وهو يفيض جداً وعلماً وأدباً .
ثم زادت معرفتى به ، فعلمت أن لحياته قصة ،
قصة شاب اتجه إلى العلم فى الأزهر الشريف

سيدى الرئيس ، سادتى :
عندما علمت بأننى سأقوم مقامى هذا
أستقبل حضرة الأستاذ أحمد حسن الزيات ،
شعرت فى نفسى غبطة وارتياحاً ، لا لأننى
سأجد فرصة للتحدث عن زميل كريم وأديب
كبير ، بمناسبة اختياره عضواً فى المجمع فحسب ؛
بل لأننى ذهبت مع الذكرى إلى ماض بعيد
أتأمل فيه صوراً عزيزة لاجتلى مع صورة
هذا الصديق الذى عرفته ونحن بعد عند الأفق
الشرقى من الحياة وما زلت . أنعم بصداقته إلى
اليوم .

من أول مظاهر هذا العهد الجديد إعادة الكرامة إلى اللغة العربية الشريفة ، بعد أن مضت ردىاً من الزمن غريبة في ديارها ، قد غلبتها الأمية على أمرها ، ونحمتها تفاهة الحياة عن عرشها .

بل لقد حكم عليها بأن تنزوى في معاهد التعاليم ذاتها ، فكانت تدرس كمادة ضئيلة من مواد الدراسة ، على حين كانت اللغة الأجنبية تحتل مكان الصدارة في سائر الدروس .

وبدأت الأنظار تتجه إلى اللغة الكريمة واثرة التراث العظيم ، تلتبس فيها ومنها غذاء الفكر وري القلب ، ولكنها كانت في حاجة إلى من يترجمونها .

كان لابد للغة العربية عند ذلك من أن تجد من بنىها من يجاونها تستقل بنفسها وتضطلع بحملها وتؤدي رسالتها . فكانت أحوج ما تكون اللغة إلى من يطوعونها لأغراضها ويعيدون إليها مرونتها وقوتها .

وفي هذه الحقبة الخطيرة من حياة اللغة العربية كان الأستاذ الزيات وصحبه يجاهدون لنصرتها في تلك الدار المتواضعة المظلة على ميدان بيرس .

وجدا أن الأدب يلقي لتلاميذ المدارس على طريقة لاغناء فيها ، إذ كانت الدروس لا تزيد على ذكر أسماء الشعراء والكتاب يساق أخذها بعد الآخر سرداً ويورد لكل منهم بيت أو بيتان مما قال وسطر أو سطران مما أنشأ ، ولعل هذا لا يكون من خير ما قال أو كتب ، ثم يوصف بعبارة مدح عامة تكاد تتكرر بعد

وتعلق بالأدب فتلقاه على أعذب موارد ، ثم تعلم الفرنسية ودرسها على أكبر أساتذتها ، وتلقى دراسة الحقوق في مدرسة الحقوق الفرنسية ، فكان إعجابه به لا يعدله إلا عجبى منه ، إذ كان مثالا فذاً بين من عرفت من المعلمين . وجمعتنا الصداقة وقربت بين قلوبنا فكاننا نجد في عملنا معا من المتعة ما جعل صورة ذلك المعهد الأهل عالقاً على مر الأيام بقلوبنا .

وأنا إذ أنظر اليوم إلى الوراء عبر هذه السنوات الطويلة ، كأنتى مسافر وقف حيناً على رهوة يتأمل الفدافد التي قطعها وهي تبدو تحت بصره غامضة يغطيها ستار من الضباب يحجب شعابها الدقيقة ومساربها الصغيرة ، ولكنه يجمعها في لحظة واحدة في منظر رائع يحرك القلب برواته .

وقد كان الأستاذ الزيات أحد أفراد قلائل خدموا البلاد أكبر خدمة في التعاليم وفي التأليف ، كما أنه واحد ممن أحدثوا في اللغة العربية مناهجها الجديدة في التفكير ، وأبدعوا لها أساليبها الطريفة في الكتابة والتعبير . ولن نستطيع أن نعرف مقدار ما أدى للبلاد واللغة من الخدمات هو وأمثاله من رواد الأدب والفكر إلا إذا عدنا بالذاكرة إلى أوائل هذا القرن العشرين .

كانت مصر في أول هذا القرن ما تزال خامدة راكدة من أثر ما أصابها من الصدمات في القرن الماضي . ثم دب النشاط فيها شيئاً ، فتحركت أول حركتها بطيئة ضعيفة ، وسرى فيها دم الحياة على هيئته كما يسرى أول نسيم الفجر إلى ليلة طويلة من ليالي القيظ . وكان

له أثره المشكور في توجيه دراسة الأدب وفي مقاييس النقد . ومؤلفاته في هذا الباب غنية عن أن أعيد ذكرها في هذا المقام .

ولكن جهاده في خدمة اللغة العربية من هذا الوجه لم يكن كل جهاده الأدبي ، بل لقد أحسب أنه لم يكن الجانب الأكبر من نشاطه . فهو مترجم القصتين الخالدتين « آلام فرتر » و « رفائيل » ، والأولى للأديب الألماني العظيم « جوته » والثانية للأديب الفرنسي الكبير « لامارتين » . ثم هو صاحب القلم الدائب الذي يمتاز بالتجديد وحسن البيان ، يختص به صحيفة الرسالة منذ نشأتها سبعة عشر عاماً من عمرها الطويل إن شاء الله .

فإذا كنا اليوم نرى في بلادنا حركة أدبية نامية ، ومواهب فنية تتطلع إلى الكمال ، وتسير نحوه قدماً ، فما ذلك إلا من آثار جهاد هذا الجيل العامل : جهاد الأستاذ الزيات وصحبه الذين شقوا سبيلهم ما بين الصخور الوعرة والصحارى المجربة ، وأسألوا عصارة قلوبهم ليحيلوا الوعر المجرب إلى خصوبة وارفة الظلال ، ولهبثوا للمستقبل آفاقاً جديدة أرفق جواً وأعذب مورداً .

وإذا كان بعض شباب الأدباء يندفعون أحياناً مع القلق في أحاديثهم عن شيوخ الأدب فإن عليهم أن يذكروا أن هؤلاء الشيوخ قد أهدوا إليهم من الثروة الفنية ما لم يسعدهم الحظ بمثله في بدء حياتهم ، وأن على الشبان واجباً لا يستطيعون أن يتخلوا عنه ، وهو أن يبلغوا من الإجابة الفنية أعلى مرتبة ، إذ لا عذر لهم في التخلف ، وقد شق الشيوخ طريقهم من قبل ومهدوها لهم وعبدوها . وقد أضاف الأستاذ

كل من تلك الأسماء حتى لكأنى بالطلاب يخرجون من دراستهم على أن الشعراء والكتاب صور تعيش في الوهم في عالم لا علاقة له بهذه الحياة . كانوا جميعاً أعظم الكتاب والشعراء شأنًا وأعلامهم قدراً ، يفوحون على المعاني فيخرجون منها بالدرر ، ويبدعون في البلاغة إبداعاً يجب على الطلاب أن يؤمنوا به وإن لم يروا آية تدل عليه . فلم يكن فيما يدرس في آداب اللغة ما يجعل لأحد منهم خصيصة تميزه في فكره أو في أسلوبه ، ولا ما يجعل لأحد منهم مسلكاً سلكه رائداً أو سار فيه مقلداً . بل لم يكن الطالب يعرف أى هذه الأسماء جاء أولاً ، وأيها جاء أخيراً ، ولا أيها الذي ابتدع فكان له فضل السبق إلى الطريق ، وأيها الذي اتبع وتفنن فكان له فضل التهذيب والإبداع والتمام .

فكان للزيات فضل السبق إلى تأليف كتاب جديد في الأدب العربي سار فيه على نهج واضح ، فبين معنى الأدب ومناهجه ومدارسه ، وتحدث فيه عن كل كاتب وكل شاعر حديثاً طريفاً ، يصوره فيه تصوير الأحياء الذين عاشوا على هذه الأرض وأصابوا من ضعف البشر وقوتهم ومن سموهم وإسفافهم . ولست أنسى ساعة دفعتني إعجابي بذلك الكتاب إلى أن تحدثت عنه في حماسة الشباب على مسمع من بعض زملاء ، فحسب أحدهم (عفا الله عنه) أنني أقصد التعريض به وأكيل المدح لصديقي ، لكى أغيظ به ، لا لكى أعبر عن رأى خالص ، فهبت على منه عاصفة شديدة من الحق كانت بمثابة احتفال رائع بميلاد ذلك الكتاب الجديد .

وقد مضى الأستاذ الزيات في سبيله بعد ذلك يولف الكتب في الأدب والنقد . وكان

الزيات بترجمته لفرتر ورفائيل أثرين عظيمين إلى التراث الفني للغة العربية . ولا أعدو الحق إذا قلت إنهما قد أصبحا قطعتين من الأدب القوي .

وقد نسأل أنفسنا : أكنا أشد حاجة إلى التأليف أم إلى الترجمة في مثل حالنا ؟ وقد يقال إن الترجمة عن اللغات الأخرى تنقل إلينا مشاعر قوم غير قومنا، وتعبر عن خلجات نفوس غير نفوسنا . وقد يقال إن الشعوب الناهضة أجدر بأن تصور مشاعرهم وتتعمق ضمائرهم، وأن تنشئ أدبها صغيراً حتى ينمو معها، ويبلغ مع الأيام مرتبة التمام في التعبير عن آلامها وآمالها . ولكن الأدب العالمي تراث مشترك بين الشعوب جميعاً ، والأديب النابغ لا يكتب لأمة من الأمم دون الأخرى ، فهو إنسان يكتب لبني الإنسان، ومن حقه وحق الإنسانية عليه ألا يعد في أمة من الأمم أجنبياً.

وقد كانت اللغة العربية في أمس الحاجة إلى جهاد الأستاذ الزيات في ترجمته . بل إنها ما تزال إلى اليوم في حاجة إلى تأمل هذا المثال الذي ضربه في الترجمة، والحرص على احتذائه عند نقل الآداب الأجنبية . ما زلنا إلى اليوم ننقل من تلك الآداب، ولن نستغنى عنها في يوم من الأيام، بل إن حاجتنا إلى الترجمة تزداد كلما زادت ثروتنا الأدبية اتساعاً وغزارة ، وكلما زاد اتصالنا بالفكر الإنساني في أنحاء الأرض قوة . ولكن هذا النقل لا يضيف شيئاً إلى ثروتنا الفنية إلا إذا توفر عليه من كان له أهلاً من خاصة الأدباء الذين يملكون ناصية البيان .

قال الدكتور طه حسين في مقدمته لترجمة « آلام فرتر » : « والترجمة في الفن والأدب ليست وضع لفظ عربي موضع لفظ أجنبي ؛ إذ الألفاظ شديدة القصور عن وصف الشعور في اللغة الطبيعية ، فكيف بها في لغة أخرى ؟ إنما الترجمة الفنية والأدبية : عبارة عن عملين مختلفين كلاهما صعب عسير : الأول أن يشعر المترجم بما شعر به المؤلف ، وأن تأخذ حواسه وملكانته من التأثير والانفعال نفس الصورة التي أخذتها حواس المؤلف وملكانته إن صح هذا التعبير . والثاني أن يحاول المترجم الإعراب عن هذه الصورة ، والإفصاح عن دقائقها وخفاياها ، بأشد الألفاظ تمثيلاً لها وأوضحها دلالة عليها . »

وخلاصة القول أن المترجم يجب أن يجتهد ما استطاع ، لا في أن ينقل إلينا معنى الألفاظ التي خطتها يد المؤلف، بل في أن ينقل إلينا نفس المؤلف جليلة واضحة ، نتبين فيها — من غير مشقة ولا عناء — ما أثر فيها من ضروب الإحساس والشعور .

وقد وفي الأستاذ الزيات حق الترجمة بما لا مطمع بعده لمستزيد . فكانت عنايته باللفظ ، ودقة أدائه ، لا يعدلها إلا عنايته بالتركيب ، وبلاغة تعبيره .

وهو ممن يعرفون للألفاظ حقها . وقد بين رأيه في هذا الأمر بياناً وافياً في كتابه « دفاع عن البلاغة » إذ قال :

« وفي اختيار الكلمة الخاصة بالمعنى إبداع وخلق ، لأن الكلمة ميتة ما دامت في المعجم ، فإذا

وصلها الفنان الخالق بأخواتها في التركيب ووضعها في موضعها الطبيعي من الجملة، دبت فيها الحياة، وسرت فيها الحرارة، وظهر عليها اللون، ونهيا لها البروز. والكلمة في الجملة كالقطعة في الآلة؛ إذا وضعت في موضعها على الصورة اللازمة والنظام المطلوب تحركت الآلة ولا ظلت جامدة.

وللكلمات أرواح كما قال موباسان، وأكثر القراء. وإن شئت فقل أكثر الكتاب. لا يطلبون منها غير المعاني. فإذا استطعت أن تجد الكلمة التي لا غنى عنها ولا عوض منها، ثم وضعها في الموضع الذي أعد لها وهندس عليها، ونفخت فيها الروح التي تعيد إليها الحياة وترسل عليها الضوء، ضمنت الدقة والقوة والصدق والطبيعة والوضوح، وأمنت الترادف والتقريب والاعتساف، ووضع الجملة في موضع الكلمة. وذلك في الجهاد الفني غير قليل.

ولاشك في أن الأستاذ قد أصاب - في هذا القول - لب الحقيقة، ووضع به أول حد للبلاغة. وإذا كنت أحب أن أضيف إلى هذا القول شيئاً، فذلك أن أخلص منه إلى نتيجة. فاللفظ كما قال لا يزيد على أن يكون جماداً ما بقي في المعجم، ولن تدب فيه الحياة إلا إذا وضع في موضعه من العبارة. فأدى المعنى الذي يقصده الكاتب منه. ولن يستطيع كاتب أن يقحم لفظاً على غير المعنى الذي تعود أن يمثله. بل إنه لن يستطيع أن يعيد الحياة إلى لفظ إلا إذا كان قد اتخذ من قبل صورة بعد صورة جعلته أهلاً لأن يعبر عن المعنى الذي يريده الكاتب. فالاستعمال يخلع على الألفاظ

هالة من المعاني التي لا تستطيع المعجمات أن تصورها، وبراعة الكاتب إنما تظهر في ترويض اللفظ حتى يلتقي على العبارة كل ظلال معناه؛ فيمكنه من إثارة الشعور الذي يريد إثارته في نفوس القراء إذا ما أدركته الأبصار ووعته الأسماع.

ومن الألفاظ طائفة تقع جامدة بين صفحات المعجمات، قد حاول اللغويون أن يحددوا المعاني التي فهموها منها. إذ كانت حية تؤدي واجبها في التعبير والبيان. ولكنها بقيت هناك دفينّة مدة عصور طويلة، لم تنبعث فيها الحياة في كتاب ولم يستخدمها أحد في بيان معنى من معاني الحياة. فن عمد إلى إعادة الحياة إلى هذه الألفاظ لم يأمن أن يحميها في غير مادتها فتبقى جامدة ميتة، لا تبعث في أحد معنى ولا شعوراً. فأجدر الألفاظ بالتعبير الصحيح الفني هي أقربها إلى الحياة في استعمال أهل هذه الحياة.

ومن الكتاب من يذهب إلى أن من الألفاظ ماهو شريف ومنها ماهو مبتذل. ولا شك في أن هذا صحيح من وجه واحد. فالسر في شرف الألفاظ أو ابتذالها ما هو إلا تاريخ حياتها السابقة وما خلعه عليها الاستعمال من ظلال المعاني في التراكيب التي استخدمت فيها والصور التي اختصت بأدائها.

ولكن الشرف لا يقوم باللفظ من أجل غرابته أو ضخامة جرسه؛ فما ذلك سوى شرف زائف يشبه شرف السوق الذي يعتمد على غرائب الثياب ليخلع على صورته ما يجذب إليه الأنظار. فن الألفاظ ما يعده بعض الكتاب كريماً، فإذا عمدوا إلى استخدامه في بيانهم بقي

وأخرج من بين الجلوس لعلنى
أحدث عنك النفس باليل خاليا

فما بين هذه الألفاظ حالات مختلفة من
المعاني، وهى سر ما تحدثه من الأثر فى النفوس .
فهذا المحب يستغشى وليس به نوم، وهو يخرج
من بين الجلوس فجأة ؛ كما يفعل من كان
مضطرب الخاطر لا يأنس إلى المجمع الصاخبة .
وهو يطلب خيال الحبيبة ليلقى خياله ، وهو
يحدث نفسه إذا ما خلا إليها . أليست هذه صورة
رجل قد سلب لبه ، واختبل عقله ، ونسى كل
شئ فى الحياة إلا صورة الحبيبة التى استولت
على فؤاده ؟ فهو لا يخبر الناس عن حقيقة يريد
أن يطلعهم عاها ، بل يرسم صورة لما أصابه من
الاضطراب والقلق والحبل .

ولأضرب مثلاً قصيراً آخر للدلالة على أن
شرف الألفاظ كامن فى ظلال معانيها ؛ وأن
هذه الظلال لا يستطيع نقلها فى تعسف من
عبارة إلى أخرى .

قال الأبيد الربوعى فى رثاء صديق اسمه
« بريد » .

أحقاً — عباد الله — أن لست لاقياً
بريداً طوال الدهر ما لألأ العفر

فهو يسأل فى لفظة أحقاً لن يرى صديقه
مرة أخرى ، وأنه سوف يقضى سائراً أيامه
وحيداً محروماً من صحبته وإيناسه ؟ ولكنه
لا يقول فى ذلك إنه لن يراه ما طلعت الشمس
ولا ما هبت الريح ، ولا ما انعقد السامر فى
الحى ؛ بل يقول إنه لن يراه طوال الدهر
ما لألأت الظباء العفر بأذناها . فأين وجه

فى غزلة لا يؤدى المعنى المقصود منه ، أو يبقى
نافراً شامساً ، يضع جهد الكاتب هباء .
والأديب إذا كان صادق الحس ، ممتلئ القلب
من المعنى الذى يريد أن يعبر عنه ، لا يستخدم
فى عبارته لفظاً إلا وهو يقصد من ورائه صورة .
وليس من السهل على المقلد أن يخضع على أسلوبه
الجلال بأن يستعير ذلك اللفظ فى عبارته ، بل
إن ذلك يعرضه لأن يخطئ البيان إذا لم يكن
فى اختياره للفظ منبعثاً عن إحساس
صادق يهديه سبيله ، فى هذا الإحساس
وصدق التعبير عنه يكمن الإعجاز فى الأداء
الفنى . هذا الإحساس الصادق هو الذى
هدى شوقى إلى تعبيره الرائع إذ قال :

دقات قلب المرء قائلة له

إن الحياة دقائق وثوان

فهذا البيت — وإن كان يفيد فى جملة أن الحياة
الإنسانية زائلة فانية — يحمل فوق ذلك فيضاً من
الاحساس الدقيقة التى تدرك من ظلال المعنى .
فدقات قلب المرء لا تكون إلا مع العاطفة
المشوبة والأشجان الثائرة . ووحى الشاعر
يحملة فى سرعة البرق إلى تأمل بطلان الحزن
ولم أن كل شئ زائل حتى هذه الآلام
الشديدة التى تنزلها الكوارث الفادحة .
والحزن — وإن كان شديداً عند فقد الأحبة — يحمل
معه خاطرة أخرى أكثر تحريكاً للقلب من
الحزن نفسه ؛ وذلك أن كل شئ فان وأن الوجود
دائب على تقريب الإنسان من الفناء لحظة
بعد لحظة ؛ فى غير توقف ولا هوادة .

وقال شاعر آخر :

ولمى لأستغشى وماى نعسة

لعل خيالاً منك يلتقى خيالها

ويمكن أن نخلص من كل هذا إلى أن خير الألفاظ وأشرفها ما كان جديراً بتأدية المعنى واضحاً في غير عسر، وما كان فيه ظلال من المعاني توحى بالآثر النفسى الذى يريد الكاتب أن يبعثه في نفس قارئه : وذلك لا يتأتى إلا إذا كان اللفظ حياً تحيط به حالة من المعاني يستمدّها من الاستعمال في الحياة . وإذا كانت الكلمات غريبة بعيدة عن الاستعمال كانت أخرى بالتقصير عن تأدية حق البلاغة في التعبير .

وقد سار الأستاذ الزيات على هذه السنة في أسلوبه ؛ سواء كان ذلك في ترجمته أم في إنشائه . غير أنى أقول في شيء من التردد إنه يحاذر أن يستخدم لفظاً يظنه سوقياً أو يظن أن القارئ يراه سوقياً .

فهو إذا تحدث عن الماء البارد قال الماء الخصر، وإذا ذكر عبوس الوجه قال ابتساره، وهو يقول « لو عرفت لهذا الخطب لتبدد بأسها » بقصد أن يقول لو صبرت للخطب وتجلدت، ويقول « اليوم وجدت بي إقهاء عن الطعام »، و« انماث قلبي كما ينماث الثلج، وفرقتهم عدواء الدار »، و« إنى أرى للوزير صورة إلى منذ زمن طويل » . وما أظنه يعمد إلى هذا إلا لغاية مضمرة في نفسه . فقد رأى بعض الكتاب إذا ترجموا قطعة من آيات الفن أسفوا في اختيار ألفاظهم بدعوى التسهيل ، وما هم من السهولة في شيء سوى التقصير عن شأو البلغاء . فإنهم لا يختارون السهل الفصيح ولا يجعلون اللفظ في موضعه الذى خلقه الله له ، بل يقضمون

البلاغة هناك ؟ أليس ذلك أنه كلما تذكر صديقه عادت إليه ذكرى ساعات المتعة الصريحة القوية التى كان يحسها في صحبته إذ يخرجان معا إلى الصيد، حتى إذا مالاحت لهما الظباء العفر تحرك أذناهما، وثب قلباهما طرباً وسددا إليها السهام حتى يظفرا بصيد منها، ثم يجلسان معا يطربان سائر يومهما بما أصابا من لذة الصيد والفتوة ؟ فلو أراد كاتب آخر أن يستعير ذلك اللفظ في تعبيره عن الألم لفقد صديق حميم لم يكن يخرج معه إلى صيد الظباء في الأيام الصافية لكان جديراً بأن يخطئه التوفيق .

فليست هذه الألفاظ بعينها التى تخلع البلاغة على عبارتها ، وإنما هي ظلال المعاني الخفية التى جعلت لتلك الألفاظ دلالة وأكسبتها شرفاً . ومن الألفاظ الأخرى ما لا يقل في الأداء روعة عنها — إذا لم يزد عليها في التعبير — عن الحسرة للمتعة المفقودة في مواطن أخرى . فالصديق الذى كان يحس المتعة في صحبة صديقه إذ يمرحان على شاطئ البحر — مثلاً — لا يزيد على أن يكون سخيلاً إذا رثى صديقه قائلاً : « أحقاً أنى إن أراك طوال الدهر ما لألا العفر » . وإنما البلاغة في أن يقول مثلاً « ما لمعت أمواج البحر الفاترة في أيام الصيف الوديع » . فإذا كان الصديقان ممن يرتادون مجاهل الصحراء معا : أو يحولون بين الغابات العاتية ، كان الأجدر بمن يريد أن يعبر عن حزنه لفقد صاحبه أن يقول « أحقاً لن أرى صديق ما هبت الرياح بين الأغصان، أو ما غابت الشمس وراء الكنان » .

عذب في الأسماع ، دقيق الدلالة على معناه .

والآن أختتم - كلمتي كإبدائها - بالترحيب
بالأستاذ الجليل والابتهاج بالعودة إلى مزاياه
في هذا المجمع الموقر ، وأسأل الله تعالى أن يسدد
خطاه وخطانا في خدمة لغتنا العربية الشريفة .
والسلام عليكم ورحمة الله .

الألفاظ في غير موضعها ، فتتفرق منهم ، ولا تجود
لهم إلا بصورة تافهة تضيق لب المعنى ، وتشوه
المشاعر العالية التي يزعمون أنهم ينقلونها .
فهذا التحري الذي يتحراه الأستاذ في اختيار
ألفاظه ليس سوى احتجاج على من يقحمون
أنفسهم فيما لم يكونوا له أهلاً . على أن أسلوب
الأستاذ - مع هذا التخير لألفاظه - سهل واضح

كلمة الأستاذ أحمد حسن الزيات

ثم أرجو - أيها السادة - أن تشاركوني
في الضراعة إلى الله رب جميع الناس أن يتغمد
برضوانه وغفرانه فقيدنا الكريم «أنطون الجميل»
وإني لأعترف أن خسارة المجمع فيه لن يعوض
منها أن يكون خلفه مثلي . ولا أقول هذا مجاملة
لسان ولا تواضع نفس ، فإني صادقت الرجل
خمس عشرة سنة بلوت فيها ما عنده . فأنا من
أعرف الناس بفضله ومن أعلمهم بموضعه .

عرفت صديقي أنطون سنة ١٩٣٤ ، وكان
لقاؤنا الأول في دار صديقتنا المرحومة «مى»
وكانت هي التي دبرت هذا اللقاء ودعت إليه .
فقد سمعته مراراً يذكرني بالخير ويؤثر «الرسالة»
بالثناء ، فجمعت بيننا في مساء أحد من آحاد
فبراير من تلك السنة ، وقالت بلهجتها الأنيقة
وهي تعقد بيني وبينه المعرفة : «إن كلا منكما
يعرف اسم صاحبه في الأسماء ولعله يعرف
وجهه في الوجوه ، ولكنه لا يعرف أن ذلك
الاسم لهذا الوجه . ومن سعادتي أن تكمل
معرفتكما عندي .»

فقال الجميل وهو يتسم ابتسامته الرقيقة
المعبرة : «نعم ، إني أعرفك وإن لم أرك . عرفتك

سيدى الرئيس ، إخواني ، سيداتي ،
سادتي :

اسمحوا لي أن أتقدم بأجزل الشكر وأخلصه
إلى إخواني الذين تفضواوا فشفروني بانتخابهم
إياي زميلاً لهم في هذا المجمع الموقر . وإني
أسأل الله أن يعينني على استحقاق هذه الثقة
الغالية ، وأن يقدرني على تكاليف هذا الشرف
العظيم . ثم أخص بأجمل الحمد وأطيبه صديقي
الأستاذ محمد فريد أبو حديد على استقباله
الذي أشاع فيه من سراوة خلقه وسنخى تقديره
ما هز من عطفي وبسط من انقباضى . وإني
لأذاكره في غبطة ولذة ما يحمل كلانا لأخيه
من ذكريات عذاب نشأت منذ ثلاثين عاماً
في ظلال الشباب وكنف الأخوة ، ولا يزال
لها في النفس إشراق وبالقلب نوبة . وأشهد
لقد لا يسته تلك السنين الطوال ، فزاملته في جهاد
العيش ، وآخيته في نسب القلم : في المدرسة
الإعدادية وفي لجنة التأليف وفي تحرير
«الرسالة» ، قلم أراه تخلف يوماً عن مكانه
بين أولئك الذين يعرفون كرامة النفس
ويحفظون غيب الصديق ، وبقيمون قواعد
العمل والمعاملة على أساس العلم والخلق .

مما قرأت لك وسمعت عنك فوجدت بيني وبينك مشابه في استعداد الفطرة وأسلوب العيش، هي التي حبيتك إلى وجذبني إليك . فقد بدأت حياتي معلماً للأدب كما بدأت ، ثم حررت جريدة «البشير» في بيروت دبية يشوبها الأدب ، وأصدرت « الزهور » في القاهرة أدبية يهذبها الدين . وهاتان النزعتان أجدهما مجتمعين في « الرسالة » . ثم كرهت التحيز لأي حزب والتعصب لأي مذهب ، والإضافة إلى أي شخص ، فأنا أنشد الخير في كل عقيدة ، وأؤيد الحق في كل هيئة ، وأحب الجمال في كل إنسان . ولولا أن « الأهرام » أمانة في عني لقطعت ما بيني وبين السياسة . ويظهر لي أنك تنهج في حياتك هذا المنهج وتسلك في عملك هذا المسلك ... »

ثم تشاجن الحديث وأخذ ثلاثتنا بأطرافه فعملت في هذا المجلس وفي المجالس التي أعقبته أن «الجميل» - فضلاً عن وجوه الشبه التي رآها بينه وبينى - أزهري مثلي يعرف قواعد اللغة كما يعرفها الأزهر . وبفهم تاريخ الأدب كما تفهمه دار العلوم . ولست أعني بأزهرية «الجميل» ذلك التأثير القوي الذي بوثره الأزهر في كل كاتب وفي كل شاعر من طريق مباشر أو غير مباشر ، إنما أعني بأزهرية ما أعنيه بأزهرية فقيدنا العزيز الآخر «على الجارم» ، وهو أن كلا الرجلين كان ربيب مدرسة اشتقت من مصدر الأزهر وتفرعت من أصله .

والأمر في أزهرية « الجارم » أبين من أن يبين ، ولكنه في أزهرية «الجميل» يحتاج إلى بسط قليل : كان الأزهر في أوائل النصف

الآخر من القرن الماضي لا يزال وحده يرسل أشعة الثقافة في العالم الإسلامي كله . ولكنه كان في أثناء الغفوة العامة يحفظ علوم الدين ولا يجتهد ، ويدرس فنون اللغة ولا يطبق . وكانت معاهد العلم في المغرب والشام والعراق تتعلم في كتيبه وتجري على مناجه ، حتى وقع في سورية ومصر أمران خطيران كان لهما الأثر البالغ في تطور المجتمع وتقدم التعليم ونهوض الأدب : حدوث الفتنة الدامية في لبنان سنة ١٨٦٠ وولاية اسماعيل على مصر بعدها بثلاث سنين . كان من أثر تلك المذبحة الأليمة أن لجأ اللبنانيون من قراهم إلى بيروت فتجمعت فيها الحركة ، وأن وضع للبنان نظامه الخاص ففتح بابه للأجانب ، فدخله المستعمرون والمبشرون من فرنسا وأمريكا وأنشأوا في ظل الامتيازات الكلية الأمريكية سنة ١٨٦٦ ، والكلية اليسوعية سنة ١٨٧٤ . وكان اللبنانيون في عهد بني عثمان كالموالى في عهد بني أمية ، أبعادوا عن مناصب الدولة ، فاشتغلوا بالعلم وحيل بينهم وبين موارد الثقافة في عاصمة الخلافة فاعتمدوا في التعليم على أنفسهم ، وكانت « المدرسة الوطنية » التي أنشأها المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٦٣ أول مدرسة تخرج فيها صفوة من الأدباء كانوا عدة الكليتين الأمريكية واليسوعية في تعليم اللغة العربية . وكانت كتب التعليم في هذه المدارس هي كتب الأزهر بعد أن بيض اللبنانيون أوراقها الصفر ، وسهلوا أساليبها الوعرة ، وقرنوا قواعد الجافة بالأمثلة الشارحة والتطبيقات المدربة ، واحتذوا في تنسيقها على مثال مدارسوه من كتب التعليم الفرنسية .

في المكان والدين والتربية والسنن الموروثة والصلوات الأجنبية ، فهي أشبه بالطعمة الغربية أدخلت في جذعه فجاء ثمرها مغايراً للأصل في طعمه ولونه ، ومختلفاً عنه في قيمته وجداه .

سارت المدرستان على جانبي الركب الحثيث في طريق النهضة : مدرسة مصر يمينية تتأني وترزن ، ومدرسة لبنان يسارية تتسرع وتخف . وكان الزمام أول الأمر عندنا وعندهم في أيدي المحافظين كحمزة وحفي والمهدي والإسكندري وشاويش ووالى هنا ، وكالباستانيين بطرس وسليم وسليمان ، واليازجيين خليل وناصيف وإبراهيم هناك ، فكان التقليد غالباً ، والتطور بطيئاً ، والفروق بين المدرستين قريبة . فلما أسرع الركب واتصل القديم بالحديث وامتزج الشرق بالغرب انشقت من مدرسة دار العلوم المحافظة مدرسة أخرى تتميز بالإيجاز والطبيعة والسهولة والحرية والمنطق هي مدرسة لطفي السيد ، ومن رجالها قاسم أمين ، وفتحي زغلول ، وعبد القادر حمزة ، كما انشقت من المدرسة اليازجية المحافظة مدرسة أخرى تتميز بالشاعرية والطرافة والانطلاق والتمرد هي مدرسة جبران ، ومن أتباعها ميخائيل نعيمة وأمين الريحاني ومارى زيادة .

وظلت المدرستان الشقيقتان المصرية واللبنانية تتهجان الأدب في ضروبه المختلفة بأسلوبين مستقايين ، أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر ، على ما كان بينهما من تفاوت في الطاقة والمادة والصنعة والتقليد والتحرر .

ثم كان من أثر جلوس إسماعيل على كرسي الحديوية أن بسط ظلال الأمن على ربوع مصر ، ومهد لرجوع المدنية إلى ضفاف النيل ، فوفد علينا الأجانب للتبشير والتعليم والعمل والتجارة وفيهم جماعة الفرير والجزويت . ثم فتح ما انغلق من المدارس ، ووصل ما انقطع من البعوث ، وأسس نظارة المعارف ووسع دائرة التعليم ، فاقضى ذلك أن ينشئ مدرسة يتخرج فيها المعلمون ، فأنشأ دارالعلوم في سنة ١٨٧١ ليتخصص طلابها في الآداب العربية ويشاركوا في العلوم الدينية والعقلية ، ويأخذوا بنصيب من الثقافة الأوروبية . وكان أساتذتها يومئذ من نابغى شيوخ الأزهر ، وتلاميذها من متقدمى طلابه ، وكتبها من أمهات كتبه . ولكن اتصال أهلها بالحياة المدنية وتأثرهم بالآداب الغربية واقتباسهم لطرق التعليم الحديثة ، جعلت لهم في التفكير والتعبير والسمت طابعاً خاصاً يميزهم من رجال الدين في الأزهر وتوابعه . فمدرسة دار العلوم كانت في القاهرة أثراً لسياسة إسماعيل العامة كما كانت المدرسة الوطنية في بيروت أثراً لنظام لبنان الخاص . وكانت هاتان المدرستان — كما قلت — شعبتين من أرومة الأزهر ، أمدهما بالغذاء والرى ووصلهما بالروح والحرارة ، ولكنهما — لأسباب متجانسة وعوامل متشابهة — تميزتا منه بالشكل واختلفتا عنه في الثمر .

غير أن الاختلاف في المدرسة المصرية كان ضحيماً لقربها من الأزهر في البيئة والعقيدة والعقالية والتقاليد . فهي فرع طبيعي من أصله ، ونوع ممتاز من جنسه . ولكنه كان في المدرسة اللبنانية شديداً لبعدها عن الأزهر

وبقيت المدرسة الأزهرية الأم عاكفة على النظر المجرد والجلد العقيم بين أروقة الأزهر والزيتونة والأموى والنجف ، تنتج الخام ولا تصنع ، وتشحن السلاح ولا تقطع . فلم يكن لها في ذلك العهد الغابر أدب غير أدب الشواهد ولا أسلوب غير أسلوب الحواشي ، حتى إن شيخاً من كبار شيوخها كان ناظراً بحكم عمله على وقف خيرى ، فاضطر إلى أن يكتب رسالة إلى محافظة القاهرة في شأن من شؤونه ، فلم يفهموا مما كتب شيئاً . فلما أعادوا الرسالة إليه يستوضحونه منهم : ضحك هزواً بالجهل ، ومصمص أسفاً على العلم ، ثم كتب على الرسالة حاشية على طريقة : قولى كذا معناه كذا ، وقولى كذا أريد به كذا ثم ردها عليهم . ولو أنهم ردوها عليه مرة أخرى لكتب - رحمه الله - تقريراً على الحاشية .

كان الفرق بين مدرسة القاهرة ومدرسة بيروت كالفرق الذى كان بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة . كان البصريون يقدمون السماع ، فلا يرون القياس إلا في حال تضطرهم ؛ ويتشددون في الرواية فلا يأخذون إلا عن الفصحاء الخالص من صميم العرب ، لكثرة هؤلاء بالبصرة وقربها من عامر البادية . أما الكوفيون فكانوا لخلاطهم أهل السواد والنبط يعتمدون في أكثر المسائل على القياس ولا يتخرجون في الأخذ عن أعراب لايؤمن البصريون بفصاحة لغتهم . فالمصريون - لقربهم من الأزهر واعتمادهم على القرآن ، وقلة اختلاطهم بالأجانب - كانوا أشبه بالبصريين في تقديمهم السماع وتشددهم في القواعد

وخضوعهم للمعاجم ، ونفورهم من الدخيل ، وجريهم على أساليب القدامى ، واعتقادهم أن العربية لغة العرب الأولين ، فلا يملك المولدون أن ينقصوا منها ولا أن يزودوا فيها . والبنانيون كانوا - لبعدهم عن بيئة القرآن وتأثرهم بأسلوب الإنجيل وكثرة اختلاطهم بالفرنسيين والأمريكيين وشدة احتياجهم في الترجمة والصحافة إلى تطويع اللغة وتوسيعها لتعبر عن المعاني الحديثة - كانوا أشبه بالكوفيين في تقديمهم القياس وقبولهم الكلمات المولدة والنصرانية والدخيلة ، واقتباسهم بعض الأساليب الأوربية وتساؤلهم في بعض القواعد النحوية والتراكيب البلاغية . ولذلك رماهم الدرعيون بضعف الملكة وسقم الأداء وقصور الآلة ، فلم يقيموا لإنتاجهم وزناً ، ولم ينيطوا بمعاجمهم ثقة . ولكن الحق أن المدرسة اللبنانية كانت عملية تقديمية حرة ، واكبت الزمن في السير ، وطلبت العلم للعمل ، وسخرت الأدب للحياة ، ونظرت إلى اللغة نظر الوارث إلى ماورث ، يملك عليه بمقتضى الشريعة والطبيعة حق الانتفاع به على الوضع الذى يريد ، وحق التصرف فيه على الوجه الذى يجب . وقد تطوقت العربية منها أيادى مشكورة بما أمدتها به من مصطلحات الفنون المختلفة وأسماء المخترعات الحديثة عن طريق الترجمة والتأليف والتمثيل والصحافة والتجارة . ثم كان في جانبها الزمن وفي موازرتها الطبيعة ففعلاً فعلهما في تطوير المصرية حتى قل بينها وبين أختها الخلاف وكثر التشابه ، وجاء مجمع اللغة العربية فأخذ - بحكم قانونه - يوفق غير عامد بين المدرستين ، فتسهل في القواعد وتجوز في الوضع ، وتسمح في الدخيل ، وسلم

بالواقع ، وأصغى إلى مذهب الإجماع اللغوي الذي يدعو إليه الدكتور السهوري ، وإلى مذهب القياس في اللغة الذي يقول به الأستاذ أحمد أمين .

والمتابع لتطور المدرستين - أيها السادة - يرى أن كليهما قد مرت في أطوار ثلاثة : طور التقليد والمحاكاة ، وطور التحرر والاعتدال ، ثم طور التمرد والانطلاق . ولكن الانتقال من طور إلى طور كان في مصر متاثلاً متداخلاً ، يرود قبل النجعة ، ويحوم قبل الوقوع ، على حين كان في لبنان متسرعاً لا يتأني ، مصمماً لا ينخزل . فبينما نجد مراشا الحلبي في (مشهد الأحوال) يقلد ابن حبيب الحلبي في (نسيم الصبا) ، وناصر اليازجي في (مجمع البحرين) يقلد الحريري في المقامات ، وإبراهيم اليازجي في (لغة الجرائد) ينهج نهج الحريري في (درة الغواص) ؛ إذ نجد آل البستاني وآل الحداد وزيدان ومطران والخوري والجميل وملاط يتوخون السهولة والابتكار والطرافة ، والجبرانيين والمهجرين ينجحون إلى الأصالة والإبداع والتطرف ، والزمن بين هؤلاء وأولئك متقارب ، والعوامل المؤثرة فيهم لا تكاد تختلف . وليس بسيلنا اليوم أن نحلل العوامل في كل تطور في كل بلد ، ولا أن نعين الرجال في كل مدرسة في كل طور ، ولا أن نورد الأمثلة من أدب كل رجل في كل فن . إنما سيلنا أن نقول إن الجميل كان من خير من يمثلون اللبنانية في طور الاعتدال ، وإن الحارم كان من خير من يمثلون المصرية في مثل هذه الحال .

• • •

سيداتي وسادتي :

ولد أنطون الجميل في بيروت سنة ١٨٨٧ وبيروت حينئذ كانت ملاذ العلماء والأدباء من لبنان وسورية ، ومنتجع المبشرين والمستشرقين من فرنسا وأمريكا . وكانت النهضة الأدبية في عاصمة الجبل قد أثمرت بواكيرها ودنا جناها ، فنال الفتي أنطون ما تيسر له منه في الكلية اليسوعية . والمارونيون كانوا يفضلون التعليم الفرنسي لصلتهم الدينية القديمة باليسوعيين وعلاقتهم السياسية الجديدة بفرنسا . وحذق أنطون على الأخص اللغتين العربية والفرنسية . والنبوغ فيهما كان فاشياً في شباب لبنان لأن تعليمهما كان جارياً على الأسلوب اللاتيني في تأليف الكتاب وإعداد المعلم واختيار الطريقة ، فالكتاب متعمق في القواعد متنوع في التطبيق ، والمعلم متضلع من العلم متقصد في التحقيق ، والطريقة قائمة على الحفظ معتمدة على التمرين . ذلك إلى أن الغالب على التعليم الفرنسي الأدب ، والغالب على التعليم الأمريكي العلم . واللبنانيون كانوا يومئذ يتهيأون للعمل الحر في خارج لبنان ، لأن النصارى في سورية كانوا كالشيعة في العراق لم يكن لهم في حكومة الترك مكان . والعمل الحر كان في التعليم أو في الصحافة أو في الترجمة أو في التمثيل أو في التجارة ، وكلها أعمال تقتضى التبريز في اللغات والتبسيط في الآداب . لذلك لم يكد الجميل يتخرج في الكلية اليسوعية حتى عين معلماً في مدرسة القديس يوسف . ولكن ميله إلى الكتابة واستعداده للتحرير ، ساعدا على اختياره محرراً لجريدة (البشير) سنة ١٩٠٨ ، وقد كان يصدرها الآباء اليسوعيون في بيروت

ويجعلون إدارتها لأب من صالحى الآباء ،
وتحريرها لأديب من نوابغ الأدباء . ثم دعاه
إلى الهجرة مادعا أحرار لبنان من ضيق العيش
وسعة الأمل وفساد الحكم ، فهاجر إلى مصر
سنة ١٩٠٩ وحرر في صحيفة الأهرام الفرنسية .
ثم أعلنت وزارة المالية المصرية سنة ١٩١٠
عن حاجتها إلى مترجم ، فتقدم إلى المسابقة في
هذه الوظيفة ففاز بها . ولكنه لم يقطع صلته
بالصحافة ، فأصدر في تلك السنة نفسها مجلة
الزهور أدبية شهرية . واتصلت منذ يومئذ
أسبابه بالحكومة ورجال الحكم . وكان الجميل
على طبيعة قومه : عمو لا يبدخ جهداً ، ولا يضيع
فرصة ، ولا يستوطئ راحة ، فبان شأوه على
أقرانه ، ودل فضله على كفايته ، فترقى في المناصب
حتى عين سكرتيراً للجنة المالية . ثم اعتزل
العمل الحكومى ليتولى رئاسة تحرير الأهرام ،
فسطع مجده وضمخم أمره وانبسط نفوذه ،
واضطرب في مجال الحياة المصرية السياسية
والاجتماعية والأدبية اضطراباً عجيباً ينبه ويوجه
ويوفق ويشارك . عمل في مجلس الشيوخ وفي
مجمع اللغة ، وفي جمعيات البر وفي جماعات
الأدب ، وفي شعب الثقافة وفي لجان الاقتصاد ،
فلم تكن عضويته فيها جميعاً مظهرأ من مظاهر الفخر
ولامورداً من موارد المنفعة ، وإنما كانت هما من
هجوم الجدل ، يستفرغ الوسع فيه ، ويتوخى النجاح له
ويدفع العوائق عنه . وكان الرجل على حظ
عظيم من الخلق الكريم والطبع المهذب والحلم
الراجح ، فساعدته هذه المزايا على أن يكون له
في المجتمع هذه المكانة وفي العمل هذا البروز .
كان أديب النفس واللسان والقلم ، فلم تكن
لنفسه جلافة تنفر ، ولا للسانه بادرة تخشى
ولا لقلمه سن يخر . وكان مرهف القلب
والعقل والدوق ، فكان يشعر بقوة ويفهم بركانة

وينوق بلذة . وكان دقيق العمل والوقت
والأسلوب ، فلا يقدر بالقياس الجزاف ،
ولا يوقت بالزمن المبهم ، ولا يعبر باللفظ المقارب ،
إنما كان يتبين الغرض ، ثم يرميه بالذهن النافذ
واللفظ المحكم فلا يخطئه .

ولعل كلماته السياسية في الأهرام كانت
على وجازتها أدل كلامه على خلقه وأدبه . كان
يعالج مشكلات السياسة والحكم بأسلوب فيه
صراحة الجليين وكياسة اليسوعيين ونعومة
الفرنسيين ، فيكشف عن الخبأ من غير فضيحة
ويدل على الفساد من غير اتهام ، ويوجه إلى
السداد من غير استطالة . وهذا الأسلوب
وما كان يقويه من صدق النظر وصحة الحكم
جعله - وهو في مكتب الأهرام وندوته - عضو
شرف في كل حزب ووزير دولة في كل
حكومة .

أما أسلوبه الأدبى في الكتابة والخطابة فكان
شعرياً في صوره وأخيلته وألفاظه . كان يغلب
عليه سلامة التركيب ووضوح المعنى وحسن
التوسل ، ويكثر فيه تضمين الأبيات واقتباس
الحكم وإيراد النوادر . وقد شغلته الجهود
الصحفية والاجتماعية عن الفراغ للأدب
المحض ، فما كان يكتبه إلا مدفوعاً إليه بالحاح
الطلب وإكراه الحاجة ، كأن يكتب مقدمة
لديوان صديق أو بحثاً في أدب شاعر أو
محاضرة في دار نقابة أو خطبة في مجلس الشيوخ .
ولقد كان له - وهو في عهد الاستشراف
والطموح - إنتاج أدبى متصل ، وغته جريدة
البشير الدينية ومجلة الزهور الأدبية . ومن
آثاره في ذلك الحين رواياته : (أبطال الحرية)
وموضوعها الانقلاب العثماني ، وبطلانها

القائدان التركيان نيازى وأنور ، و (السموأل أو وفاء العرب) وموضوعها وبطلها معروفان . وهاتان المسرحيتان لامتازان ببراعة الحوار ولا بقوة البناء ، وإنما تمتازان بفصاحة اللفظ وبلاغة الأداء .

وإذا كان لى أن أضيف إلى ماقلت كلمة فى وفائه لمصر وحبه للمصريين ، فحسبى أن أقول إنى لم أر فى الأدباء الذين توطنوا هذا البلد كاتباً قبل الحميل ولا شاعراً قبل مطران ، نالا الرضى المصرى بكل معانيه . ومن جميع نواحيه ، بإخلاص العمل لهذا الوطن ، وإصفاء المودة لأهله ، واعتقاد العرفان لحميله .

هذه - أيها السادة - بعض مزايا الرجل الذى كتب على أن أودعه بلسانكم فى رحلته الأبدية عن هذا المجمع . وإنى لأشعر - وأنا أجلس فى مكانه الخالى - أن كرسية ينكرنى كما ينكر الفرس الجواد الراكب الغر . ولقد حدثتني نفسى - شهد الله - حين تأذى إلى

خبر انتخالى لعضوية المجمع أن أستعفيه من هذا التشريف ، لازهادة فى الشرف ، ولارغبة عن العمل ، ولا فراراً من الواجب ، ولكن لعل نفسية مزمنة ؛ كان من أخف أعراضها أنى أحسن العمل منفرداً أكثر مما أحسنه مجتمعاً . وربما جعلتني - لعنها الله - أعلم الشيء ولا أقوله ، وأسمع الخطأ ولا أصوبه ، وأرى المنكر ولا أغيزه ، وتلك كانت حالى معها ، وظل الشباب وارف ، وعود الأمل ريان ، وقوة النفس عارمة ، فكيف تكون الحال معها اليوم وقد بلغت المدى الذى بعده القصور ، والأمل الذى بعده الذكرى ، والساحل الذى بعده القفر ؟

ولكننى استخرت الله ، وألقيت بجهدى الضعيف بين جهودكم القوية . والرماد يحمى إذا مسه من الجمر وهيج ، والجبان يشجع إذا لم يكن من العراك بد .

أسأل الله أن يهديننا الطريق إلى خير العربية والعروبة ، ويرزقنا التوفيق فى خدمة الإسلام والشرق .

جلسة استقبال الأستاذ محمود تيمور

دعا المجمع جمهوراً من أهل الفضل والأدب إلى جلسة علنية تقام في الساعة الحادية عشرة من يوم الخميس ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٠ ، لاستقبال الأستاذ محمود تيمور عضو المجمع . وفي الموعد المحدد أعلن السيد الرئيس افتتاح الجلسة ، فتلا المراقب الإداري للمجمع

المرسوم الملكي بتعيين الأستاذ محمود تيمور عضواً بالمجمع ، ثم ألقى الدكتور طه حسين وزير المعارف وعضو المجمع كلمة الاستقبال وأعقبه الأستاذ محمود تيمور ، فألقى كلمته . وفيما يلي نص الكلمتين :

كلمة السيد الدكتور طه حسين

الرئيس ، أن أهدي إليك لقب الجمعيين ، فتصبح خالداً من الخالدين .

وصدقني - أيها الزميل العزيز - أنك لم تكن في حاجة إلى هذا الخلود المستعار ، فقد اتخذت لنفسك - من جهدك وخصب ذهنك ونضج عقلك وذكاء قلبك وإنتاجك الرائع المبدع - خلوداً أبقي وأشمل وأخص من هذا الخلود الذي لانكسبه من أنفسنا ، وإنما نستعيره استعارة من عمل يبقى هو وتزول نحن .

فأما أنت ، فإن الخلود الذي اكتسبته لنفسك يبقى مهماتكن الظروف ، ومهما تكن الأحوال سواء اتصلت بالمجمع أم لم تتصل به . وأنت تعلم أن في الجمعيين شيئاً غير قليل من القصور ، وأن فيهم كذلك شيئاً غير قليل من هذه الخصلة التي يحبها الأقلون ويبغضها الأكثرون ؛ وهي خصلة البحث والاستقصاء . فليس كل الناس يحب البحث ، وليس كل الناس يستطرف الاستقصاء ، وإنما هي خصلة موقوفة على قوم شذوا في الحياة الاجتماعية ، كرسوا أنفسهم للبحث والدرس ولاستكشاف الحقيقة والتماسها

سیدی رئیس المجمع
سیدی الزميل العزيز الجديد :

إني لسعيد كل السعادة بأن أنوب عن جمعنا في استقبالك ، بعد أن أظهر أعضاؤه حرصهم على أن تكون بينهم ، وعلى أن تشاركهم فيما يبذلون من جهد لصيانة اللغة العربية ، والمحافظة على سلامتها ، وتمكينها من أن تكون منتجة ، ملائمة لمقتضيات الحياة على اختلاف عصورها .

فأنت تعلم أن المجمع ليس نظاماً مقصوداً على عصر دون عصر ، وإنما هو نظام خالد ماخلدت « مصر » ، وكل واحد من أعضائه إنما استعار من خلود هذا النظام لقبه الذي عزف به الجمعيون في « فرنسا » وهو لقب « الخالد » . فنحن إنما نخلد بخلود هذا النظام الذي أنشئ ليبقى مابقيت « مصر » ، ومابقيت اللغة العربية .

وأنت منذ اليوم قد أقبلت لتشاركنا في هذا الجهد ، ولتشاركنا في تمكين هذا النظام من الإنتاج . وقد أنابني المجمع ، ووكل إلى

صحة الكبراء والأمراء ، لا يكاد يلى منصب الحكم إلا حين يستكره عليه استكراها ، ولا يكاد يبلغ هذا المنصب بعد الجهد حتى يحتمل ليخرج منه ويعود إلى كتبه .

والدك العظيم « أحمد تيمور » ليس في حاجة إلى أن نذكر مكانه في الأدب ، ومكانه في العلم ، وفي المعرفة باللغة العربية وتاريخها وتطورها ، وما كتب حول تاريخها وحول تطورها منذ أقدم العصور .

ولعلك تعلم أو لاتعلم أن المكتبة التي ورثها أبوك العظيم عن والده ثم نماها وقواها وزاد فيها هي ثلاثة مكتبات ثلاث ، دار الكتب المصرية ، والمكتبة الأزهرية ، ومكتبة « تيمور » . وهي عدا ذلك قد تمتاز بمجموعة من المخطوطات القيمة ليست في هذه المكتبة أو في تلك .

كان - إذن - محباً للكتاب من حيث هو كتاب . ثم كان لا يكتفى بهذا الحب الظاهر الرفيق ، وإنما يحب ويريد أن يزدرد ما يحبه ازدراداً ، فكان لاتصل يده إلى كتاب إلا قرأه وأعاد قراءته واستخلص منه ثمرته وخلاصته .

ورث كثيراً من ذلك عن أبيه ، وأضاف إلى ما ورث بجهده وكده ومواهبه الخاصة شيئاً كثيراً .

وعمتك سبقت إلى مجد أدبي خالد . فليس بين المثقفين في الشرق العربي - بل في الشرق كله - من يجهل « عائشة التيمورية » ، ومن يجهل أثرها في الشعر العربي والتركي والفارسي .

حيث تكون . . وهم من أجل ذلك يكلفون أنفسهم من الجهد ما يكلفونها ، ويتعرضون لكثير من العبث وكثير من السخرية أحياناً . وقد امتحنت لكي تكون بين هؤلاء الناس ، فاحتمل هذا الامتحان صابراً ، ولك أجر المعنيين المنحنيين .

وأول ما يفرض على هذا الموقف حين استقبلك ، هو أن أخرج عن مألوف أوضاعنا الاجتماعية ، فأحدث إليك بما تعلم وبما لاتعلم من أمرك ، وأظهرك على أشياء لعلك كنت تعرفها ، وعلى أشياء أخرى لعلك لم تلتفت إليها ولم تقف عندها . وأظن أنك لاتعرف أنك قد نشأت في أسرة كريمة كل الكرم ، عزيزة كل العزة ، لها سابقة في المجد ، ولها سابقة بنوع خاص في حب الأدب والعلم والبحث والإنتاج والتفوق في هذه كلها .

أقبل جدكم مع « محمد علي » الكبير ، وشارك فيما شارك فيه معاصرو « محمد علي » من احتمال الخطوب ومواجهة المحن والنفوذ من المشكلات ، فكان جندياً ، وكان قائداً في الجيش ، وكان مستشاراً للأميز ، وكان مديراً لشئون بعض الأقاليم ، وأسس لنفسه - ولأسرته من بعده - هذا المجد الذي توارثه عنه أبناؤه ، والذي وفوا في توارثه والقيام عليه .

ولأمر ما أحبت العلم والأدب أسرته منذ استقرت في « مصر » . فجدك « إسماعيل تيمور » كان محباً للعلم ، ميالاً أشد الميل إلى العزلة ، حريصاً كل الحرص على أن يقرأ ويبحث ويستقصى ، موثراً صحة الكتاب على

قأت - إذن - سليل هذه الأسرة التي نشأت في العلم والأدب والمجد جميعاً . ألفت هذه كلها وألفتك ، فليست غريبة عليك ولست غريباً عليها .

والغريب في هذا كله أن هذا التراث الكريم لم يقتصر نقله على فرد من أفراد الأسرة دون سائر أفرادها . لم يستبد به أبوك حين ورثه عن أبيه ، وإنما شاركته فيه أخته « عائشة » مشاركة ممتازة .

ولم تستبد أنت به حين ورثته عن أبيك ، وإنما شاركك فيه أخواك « إسماعيل تيمور » و « محمد تيمور » ، وشاركك « محمد تيمور » مشاركة لا أقول ممتازة وإنما أقول رائعة ، ولعله سبقك إلى هذه المشاركة . كنما شريكين في حب الأدب والبحث والدرس والإنتاج ولكنه سبقك إلى التفوق والامتياز ، وعسى أن يكون قد وجهك التوجيه الذي أتاح لك ما بلغت الآن من نصبح وتفوق ونبوغ .

والجيل المصري الحديث لا يستطيع أن ينسى فضل أخيك على التمثيل، ممثلاً أولاً ، وكاتباً وممثلاً بعد ذلك ، ثم كاتباً يكرس جهده للإنتاج للفن آخر الأمر . يكتب في اللغة العربية الفصحى ويكتب في اللغة العربية العامية ، ولا يكاد يكتب ولا يكاد الناس يسمعون بعض ما يكتب حتى يصل إلى قلوبهم ، كما يصل الفاتح إلى المدينة التي يقهرها فيستأثر بها الاستئثار كله .

وأكاد أخشى عليك من كل هذا المجد ، وأكاد أشفق عليك من كل هذا التراث الضخم

الثقيل . فقد يخيل إلى الذين لا يستقصون ولا يتعمقون الأشياء - كما يفعل الجمعيون - أنك في هذا إنما حفظت ما أحفظك أو ما أورتك آباؤك وأخوك ، ولم تك تدجد شيئاً ، فمن الجائز ألا يستغرب أن تكون نابغة ممتازة . فقد أزهرت ونشأت وشببت في أسرة نابغة ممتازة .

ولكن نحن الذين نؤثر التعمق والبحث لانكاد ننظر إلى شيء يسير من آثارك الكثيرة حتى نستيقن أنك قد تفوقت على هذه الأسرة الممتازة كلها . أخذت خيز ما عندها ، وأضفت إليها ما لم تستطيع هي أن تصل إليه .

شارك أبوك في العلم وفي جمع الآثار العلمية القيمة وقراءتها وتدقيقها ، وهذه كلها من الخصال الكريمة الرائعة . ولكنك توافقت على أن الذين يشاركون أباك في هذا كثيرزون في شرق الأرض وغربها .

وسبق أخوك إلى الإجابة في التمثيل ، ولكنك توافقت على أن الذين أجادوا في التمثيل ليسوا قليلين .

وسبقت أنت إلى شيء لا أعرف أن أحداً شاركك فيه في الشرق العربي كله إلى الآن . وإذا ذهب أحد مذهبك أو جاء أحد فيما بعد بخير مما جئت به ، فلن يستطيع أن يتفوق عليك لأنك فتحت له الباب ، ومهدت له الطريق ، ويسرت له السعي ، وأتحت له أن ينتج وأن يمتاز وأن يتفوق .

هذا الذي تفوقت فيه وامتزت، وسجلت به

لنفسك خلوداً في تاريخ الأدب العربي لاسيلا إلى أن يمحي، هو القصص على مذهبه الحديث في العالم الغربي .

ولست أدري ما الذي كان بينك وبين القصص من هذا الحب الغريب ، فقد كنت في صباحك أولاً مشغولاً بقراءته ، حريصاً على أن تمضي بياض يومك وسواد ليلك في « ألف ليلة وليلة » ، تكاد تؤثر ذلك على الدرس المنظم الرسمي . ولم تكدي تتعلم اللغة الأجنبية حتى التمتست القصص في هذه اللغة التي تعلمتها .

ثم لم تكدي تبلغ من الثقافة حظاً يتيح لك التوسع في القراءة حتى أسرعرت إلى الآداب القصصية في اللغات الأجنبية على اختلافها ، فقرأت القصص الفرنسي ، وقرأت القصص الروسي ، وقرأت من القصص الألماني والإنجليزي غير قليل . عشت للقصص وكاد القصص أن يعيش لك في « مصر » ، وامتزجت بالقصص حتى كدت تصبح قصة .

ومن الناس من يحب القصص ويعكف عليها وينفق عمره فيها ، يريد أن يأخذ منها ما يستطيع ، دون أن يقدر على أن يرد بعض ما أخذ أو يعطي بعض ما استعار .

ولكنك لم تكن من هؤلاء، ولم تكن تحب القصص . لتأخذ فحسب ، وإنما كنت تحب القصص لتأخذ ثم تقلد، ثم تلمس شخصيتك ثم تظفر بها ، ثم تنتج فتعلاً الشرق والغرب أدباً وحكمة وفقهاً لشئون الحياة، كأروع ما يكون الأدب والحكمة والفقه في شئون الحياة .

فأدبك ليس مقصوراً على مصر، ولا هو

مقصور على البلاد العربية وحدها ، ولكنه تجاوز حدود « مصر » ، ثم ضاقت به حدود البلاد العربية ؛ فعبز البحر إلى أقطار مختلفة من « أوروبا » .

ترجمت إلى الفرنسية والإنجليزية ، وأحسب أنك ترجمت إلى اللغة الروسية أيضاً .

فلذا قيل إنك أديب مصري في ذلك غض منك . وإذا قيل إنك أديب عربي في ذلك تقصير في ذاتك ، وإنك توفي حقلك إذا قيل إنك أديب عالمي بأدق معاني هذه الكلمة وأوسعها وأعماها .

إنك حين قصدت إلى القصص أحببت أول ما أحببت - هذا القصص العربي الشعبي اليسير الذي يتحدث عن القلوب وعن الطباع وعن الأذواق المصفاة في غير مشقة ولا تكلف ولا عناء . هذا الأدب اليسير الذي تزدريه الخاصة المثقفة في البلاد العربية ، وتهوى إليه قلوب العامة ؛ فتكون منه أذواقها ، وتكون منه شعورها .

وقد أحببت هذا الأدب كما تحبه العامة ، أخلصت له وأخلص لك ، وكدت تكون عامياً في حبك له وكلفك به .

وليس هذا غريباً ؛ فلأنك حين حاولت أن تكتب القصص، وتصبح منتجاً بعد أن كنت مستهلكاً ، كان التعبير على هذا المنهج العام اليسير البسيط هو أول ما قصدت إليه ونجحت فيه .

ففي أطوار حياتك الأدبية ما يعطى منك

صورة القاص العربي الذي يصل إلى أعماق الحياة ، ويفقه كنهها ، ويستخلص صفوتها ، يصوغ ذلك صياغة حسنة ، فإذا كتب قرأه العامى لأنه يلائم ذوقه وقلبه وطبعه ، وقرأه الرجل الخاص لأن فيه من الابتكار في المعاني ما لا يجده في كثير جداً من الأدب الخاص الممتاز .

شيء واحد ، هو خير مانح لها وهو خير مانح لنفسها ، تكرهها على أن تطبق من المعاني والخواطر والفنون الرائعة الأدبية الجديدة ما لم تألفه من قبل . وإذا أنت من الممرنين لها أحسن تمرين ، تكلفها أن تصوغ ما لم تتعود أن تصوغ ، وتؤدى بها معاني لم تكن تكلف تأديتها من قبل .

ويظهر أنك حاولت أن تحتفظ بهذه النزعة الشعبية في التعبير ، فكان بينك وبين اللغة العربية الفصحى صراع شديد . كانت تريد أن تغلبك على أمرك ، وكنت تريد أن تقاومها . وكانت اللغة العربية الفصحى تنسل إلى أسلوبك وألفاظك الخاصة بين حين وحين ، وإذا أدبك الشعبي يأخذ - قليلاً قليلاً - مسحة من روعة اللغة العربية الفصحى .

قرأت « حديث عيسى بن هشام » حين كنت صبياً فلم تتأثر به ، وأكبر الظن أنك لم تتأثر به لأنه كتب على منهج « الهمداني » ، وأنت كنت تؤثر عليه قصص « ألف ليلة وليلة » .

وحين استأثرت بك اللغة العربية لم تفرض عليك أسلوب « عيسى بن هشام » ، ولم تفرض عليك أسلوب « الجاحظ » ، ولم تفرض عليك أسلوب القدماء ، وإنما كانت بينك وبينها هدنة اكتفت منك بأن تخضع لها ، وقبلت منك أن تفرض عليها أسلوبك الخاص .

ولعلك تذكر - وإنى أذكرك إن كنت قد نسيت - حديثاً ألقته في بعض مؤتمرات المستشرقين ، وكدت تخلص فيه للدفاع عن اللغة العامية ، وضمت أنا في ذلك اليوم بهذا الدفاع . لم تكن تقدر أنك ستكون مجمعيًا في يوم من الأيام ، ولم تكن تقدر أن اللغة العربية أقوى منك كما كانت أقوى من كثير جداً لا من الأفراد بل من الشعوب ، ولم تكن تقدر أنك ستضطر في يوم من الأيام أن تكون من حاة هذه اللغة العربية الفصحى التي كنت تؤثر عليها اللغة العامية في بعض الأوقات .

لم تقبل ذلك منك عن ذلة أو ضعف أو استكانة ، وإنما قبلت ذلك منك لأنها واسعة الصدر سمحة النفس ، تؤثر أن تأخذ أكثر مما تعطى ، وتتقبل ما يهدى إليها ليضاعف من ثروتها ويمنحها الغنى والسعة ، وأنت قد أكسبتها بأسلوبك الجديد سعة وقوة ومرونة لم تكن لها من قبل .

ثم نرى تغلب هذه اللغة العربية عليك يزيد شيئاً فشيئاً ، وإذا هي تلتهمك التهاماً ، وإذا هي تصوغك على ما تريد هي لا على ما كنت تريد أنت ، وإذا أنت لا تستطيع أن تكرهها إلا على

وإنى أقرأ آثارك التي كتبها باللغة العامية ، فأرتاح إليها أشد الارتياح ، على رغم نفورى من اللغة العامية حين تكتب ، وحي لها حين يتكلمها الناس .

ثم أقرأ الآثار التي تكتبها باللغة العربية الفصحى ، فأفتن بها الفتنة كلها : تفتنني معانيها التي كانت تفتنني حين كانت تلبس الثوب العامى المهلهل ، ويفتنني لفظها لسحره وروعته ، في سهولة ويسر ، وفي غير تكلف ولا عنف ، وفي غير بحث عن ألفاظ غريبة - ولا محالة - لتنميقها وترشييقها .

وأمرك غريب أيها الزميل العزيز ، كنت تكتب العامية ، فكانت تأتي كأنما ينفجر بها ينبوع .

ثم أخذت تكتب العربية الفصحى فكانت تأتي كأنما يتدفق بها نهر ضخيم . فأنت رائع حين تكتب في العامية ، وأنت رائع حين تكتب في اللغة العربية .

والحمد لله على أن اللغة العربية قد استأثرت بك الاستئثار كله ، فقد كنت عدوا لها عنيماً تحب العامية حين كنا نريد أن نبغضها إلى الناس ، فانتصرت اللغة العربية عليك انتصاراً رائعاً لاشك فيه .

وأنت كاتب حلو النفس ، عذب الروح ، خفيف الظل ، لا تثقل على قرائك مهما أطالوا عشتك .

وأذكر أني تلقيت ذات مرة في باريس (سلوى في مهب الريح) ، فرددت في قراءتها وآثرت أن أقرأ ما كنت أقرأ فيه من الأدب الفرنسي على اختلافه ، ولا سيما حين أكون في «فرنسا» . ولكنني لا أستطيع أن أرد نفسي عن قراءة آثارك ، فأخذت نفسي بأن أقرأ

من كتابك هذا صهماً بين حين وحين ، على ألا يصرفني عما أنا فيه من قراءة في الأدب الفرنسي . وأقسم مابدأته حتى أعرضت عن كل ما أنا فيه ، ومضيت في قراءته ، حتى أتممت كتابك على طول له ، ولم أقطع القراءة إلا حين لم يكن من قطعها بد .

وهذا شأن غيرها من القصص الذي تكتبه باللغة العربية . يأتي هذا كله من أنك دقيق في التصوير ، ومن أنك متعمق لحقائق الأشياء دون أن يظهر تعمقك للقراء ، ودون أن تقول للقارئ : انظر ألا ترى أني قد بحثت فأحسن البحت ، واستقصيت فأحسن الاستقصاء ، ودون أن تصنع صنيع «البحر» حين كان ينشد بعض قصائده ، فإذا رأى من « المتوكل » ومن حوله شيئاً من الفتور سأل : مالكم لاتعجبون ، ومالكم لاتصفقون ؟

وفيك - بعد هذا كله - دعاية حلوة ، لا يكاد الإنسان يبلغها حتى يقف عندها ، ثم يمضي في قراءتها ، ولكنه لا ينسى هذه الدعاية ، دعاية في اللفظ ، ودعاية في التصوير ، ودعاية في التفكير أيضاً .

وقد كنت أقرأ منذ أيام قصة «شفاه غليظة» ، وكم كنت أحب أن تسميها «الشفاه الغلاظ» ، فوفقت عند تصويرك لشفتي تلك الفتاة : شفتان غليظتان لا تريد أن تلتقيا كأن بينهما خصاماً ، الشفة العليا لا تريد أن تنحدر أو أن تهبط لمس الشفة السفلى كأن بها كبرياء . ولكن الشيء الذي استهوى بطلك في هذه القصة ، وملك عليه قلبه ولبه وفؤاده كله ، هو شيء في إحدى هاتين الشفتين ، نتوء ضئيل جداً

في وسط الشفة ، لا ينفرج ولا يتسع ، ولا يتبع
لهذه الشفة أن تستوى إلا حين تضحك الفتاة
أو تبكي أو تأخذها ثورة من ثورات العاطفة .

هذا التواء اليسير كان مدار قصتك كلها ، من
أولها إلى آخرها ، شيء يسير جداً في شفة فتاة
من الفتيات ، رآها محام ففتن بها وهام بها
الهيام كله ، وأقام عليها حياة أخص ما توصف
به أنها حياة رجل ذكي عبث به فتاة فاستغفلته
مرتين أو مرات .

وكذلك أنت في كثير جداً من قصصك ،
أو في كل قصصك ، تصل أو تستكشف شيئاً
يسيراً وتجعله مداراً للقصة تعود إليه ، كأنه
لحن من هذه الألحان اليسيرة التي يبنى الموسيقى
عليها قطعه .

فأنت تجد في قصصك فكرة أو صورة أو
خاطرة دقيقة يسيرة تدور عليها قصتك
فتسهرى وتغلب وتستلب القلوب .

كتبك ليست قليلة ، وأحسبها قد بلغت
الثلاثين أو جاوزتها ، ترجم منها الكثير ، وسيترجم
منها أكثر مما ترجم . ولا أكاد أعتقد أن كاتباً
مصرياً - مهما يكن شأنه - قد وصل إلى الجماهير
المثقة وغير المثقة كما وصلت أنت إليها .
فأنت شديد الانتشار ، لا تكاد تكتب الكتاب
حتى يتهافت عليه القارئون في البلاد العربية
كلها .

أظن بعد هذا أنك لم تتفوق على أسرتك
ولم تضيف إلى تراثها العظيم ؟

أظن بعد هذا أنك مدين بمكانتك الأدبية

لهذه الأسرة الأدبية النابغة ؟

أليس الحق أنك أخذت عنها كثيراً وأضفت
إليها كثيراً ؟

ثم أتفهم الآن لماذا سعى إليك الجميع سعيّاً
رفيقاً كما يسعى إلى شيء ذي خطر لايسهل
الوصول إليه ؟ سعى إليك سعى الحية فيما
يقول « عمر بن أبي ربيعة » ، سعى فقير
آدابك العربية وأجازها ونوه بها ، ثم استأنى
بك لأنه يعرف تواضعك وهذوءك ، ويعرف
ما طبع عليه من حب العزلة والازواء ،
استأنى بك حتى تسيع هذا التقدير وحتى
تطمئن إليه ، استأنى بك سنة أو سنتين ، فلما
عرف أنك تلقيت هذه الصدمة وصبرت لها
واحتملتها ، ثم تعزيت عنها فسافرت وأقامت
وقرأت وأنتجت ، هجم هجمته الكبرى
وأخذك على غرة . وأشهد ما عرفت أنت
ولا أحسست قط بأن الجميع يريد أن يفضلك
إليه ، وإنما أخذك الجميع فجاءة في ذات يوم
في جلسة من الجلسات ، فاستمر بك صديقان
لك ، هما « أحمد أمين » و « طه حسين » فرشحاك
للمجمع ، ولم يكادا يعرضان ترشيحهما حتى
أجمع هذا المجمع على اختيارك ، وإذا أنت قد
الهمت المجمع التهاماً ، كما التهمت اللغة العربية
الفصحى التهاماً من قبل .

كنت مدافعاً عن اللغة العربية الفصحى بما
تكتب وما تنتج من آثار ، لا تكاد تزيد على
ذلك ، وحسبك بهذا دفاعاً عنها وصيانة لها .

ولكن المجمع يقول لك منذ الآن: ألا تكتفى
بالإنتاج الأدبي ، بل تضيف إلى هذا الإنتاج
[٤٠٢]

باسيدى ، فإن الدنيا لا تشمل على المجمع وحده وإن الذين ينتجون مثل ما تنتج ، ويسرون فى الحياة الأدبية والعقلية مثل ما تسير ، مضطرون إلى أن يصبروا للأحداث ، وأحداث المجد الأدبى خاصة . وهذه الأحداث ، أظن — بل أصدق — بأنك تعرف ألقاها ، وتعرف كيف نحتمل هذه الأثقال .

الأدبى مشاركة فى هذا العناء المتواضع الذى يشقى به المجمع مرة فى كل أسبوع ، وعسى أن يشقى به أكثر من مرة . فاصبر نفسك على الصدمة الثانية كما صبرتها على الصدمة الأولى واطمئن إلى أن المجمع لا يملك أن يروعك بعد ذلك ، فقد انتهى من أمرك . ولكن لا تطمئن

كلمة الأستاذ محمود تيمور

الكرسى من رموس المستشرقين الذين تعددت كفاياتهم فى درس اللغات ، وأتاحت لهم فسحة العمر موفوراً من البحث والدرس . فكانوا فى هذا الباب منارات يمشو إلى ضوئها السالكون على مر السنين .

وكانت ثلاثة المفاجآت أن من واجبى فى هذا المقام التحدث عن الدكتور أوجست فيشر جرياً على السنة المتبعة فى أن يتحدث الخالف عن السالف . وإذن يراد منى أن أتحدث عنه إلى رصفائه الذين صاحبوه وخبروه ، فكانوا أعرف منى بمكانته ، وبما أسدى إلى المجمع من خدمات . وأن يكون حديثى عنه فى هذه الدار التى مازالت تتجاوب فيها أصدااء دراساته ومباحثه ، وما زالت حجراتها ترخر بما ترك فيها من أصول معجمه .

ومرد هذه المفاجآت جميعاً إلى صديقين كريمين ، وأستاذين عظيمين ، هما بين الطليعة من أهل الثقة فى وزن الأقدار ، وحسن الاختيار ، أبت لهما سباحة نفسيهما إلا أن يرشحا باسمى لعضوية المجمع الموقر ،

سيدى الرئيس :

أيها السادة :

صدقونى إذا جاهرتكم فى إخلاص بآنى فوجئت باختيارى لعضوية هذا المجمع الموقر ، واعلمونى إذا صارحتكم فى إخلاص أيضاً بأن هذه المفاجأة قد أثارت فى نفسى غير قليل من التيب ، فإن مجتمعكم هذا هو ملتقى الصفوة ممن أوتوا أوفر حظ من العلم ، وهو المثابة الرفيعة لأدق الدراسات والبحوث . وجدير بمن يرافق هذه الصفوة ، ويسمو إلى تلك المثابة ، أن يكون قد أسلف بين يديه قرباناً من محصوله فى العلم ، وزاده من البحث . وأنا بحمد الله لا أدعى من ذلك شيئاً قل أو كثر .

وليت المفاجأة اقتصرت عند هذا الحد ، فقد فوجئت إلى جانب ذلك بآنى سأشغل مكان المرحوم الدكتور أوجست فيشر ، ولا غرو أن يزداد لذلك تهيبى ، حتى ليكاد يدفعنى إلى الإحجام . فإن صاحب هذا

وأن يزكياه عند رفاقهما الأعضاء الكرام .
وكان من حظي عندهم جميعاً أن يتجلى فيهم
ذلك التسمح الذي توهج به قلوب العلماء ،
لا يفضنون بمجالس علمهم على الطالبين
والهيين ، فهم يفسحون لهم فيها ، قانعين من
هؤلاء الحواريين بأن يؤمنوا برسالاتهم
العلمية الرفيعة ، وأن يتناصروا معهم على أن
يوفرُوا لهذه الرسائل أسباب التمكين والتأييد .

فلما هذين الأستاذين الجليين ، الدكتور
طه حسين والدكتور أحمد أمين ، وإلى سائر
أعضاء المجمع الموقر ، أتقدم شاكراً لهم حسن
الظن وكريم الثقة ، راجياً لنفسى - حين يعوزنى
أن أكون عضواً عاملاً - أن أكون على حد
التعبير الرسمي : عضواً عاملاً .

أيها السادة :

كان الدكتور فيشر أحد أولئك الأفاضل
الذين تراءى لهم في مؤتلف حياتهم أحلام
عزيرة ، تملك عليهم أقطار نفوسهم ، فيهبونها
قصارى جهودهم ، لا يملون السعى إليها بكل
سبيل ، ولا يبالون ما يعانون فيها من كد موصول ،
ولا يفتأ هوامم يناجى هذه الأحلام العزيرة ،
حتى تتحقق لهم ميسورة المثال ، أو تحول
بينهم وبينها دانية الآجال ...

وكان الحلم العزيز الذى صبغ حياة الدكتور
فيشر بصبغته ، وغلب على كل مناحى كفايته ،
أنه أراد أن يكون للغة العربية معجم يؤرخ
ألفاظها ، ويتناول ماتعاقب على هذه الألفاظ
من أطوار ، راجعاً بكل لفظ إلى مزعه ، أو
إلى مقابله فى شقائق العربية من اللغات السامية .

ذلك ما أراده الدكتور فيشر لمعجمه ، وليس
أمامه لوضع هذا المعجم سوائف أعمال تيسر
عليه مهمته ، فهو ينشئه إنشاء ، ويبتدعه
ابتداعاً ، بل إنه يحلم به حلماء . فلا ريب أن
إنشاء معجم تاريخى للغة عريقة زاخرة كاللغة
العربية ، فكرة تقتضى حشداً من الجماعات
وتواصلًا من الأعمار .

ولكن كبار النفوس لا تعيا بكبار الأعمال .
وقد كبرت نفس الدكتور فيشر ، حتى
استطاعت أن تتمثل هذا الحلم العزيز ، وكأنما
الأقدار قد هباته لذلك العمل الضخم وأعانتة
بأدواته . فهو المتفقه فى شتى اللغات السامية
من عربية وعبرية وسريانية وفارسية وحبشية
وغيرها . وهو العليم بموازين الدراسات فى
اللغات على اختلافها : شرقية وغربية قديمة
وجديدة . وهو البصير بقواعد البحث العلمى
على أدق مناهجه ، وأحدث طرائقه ، وهو
الصابر المثابر الذى يعمل جاهداً لا كلاله ولا
ملالة . وهو فوق ذلك كله صاحب الهوى
العذرى - إن صح هذا التعبير - للغة العربية
على وجه خاص .

لم يشأ الدكتور فيشر لمعجمه أن يكون نقولا
من معجمات موضوعة ، أو تعديلاً لما هو
عليه من نسق ، أو إكمالاً واستيفاء لما حوت
من ألفاظ وصيغ . فقد صدق عن المعجمات
اللغوية جميعاً ، ورسم لنفسه مراجع مختلفة
أهونها عنده هذه المعجمات .

لقد صرف همه إلى منابع اللغة نفسها ، فيما
دون من أدبها بين منظوم ومثثور فجمع بين
يديه النصوص الأدبية فى العصر الجاهلى وصدر

إن هذه الصناديق التي تؤرخ فيها ألفاظ اللغة العربية بقلم الدكتور فيشر المستشرق الأوربي ، لكأنما هي تمثال لفكرة رفيعة ، هي أن العلم لا وطن له ، وأن المثل العالية فوق القوميات وفوق النعرات .

هذا جهاد خمسين عاماً ، قضاه رجل أجنبي في مكان قصي ، ناسكا في محراب العلم ، يؤدي خدمة للغة العرب .

ولاني لأقف أمام روعة هذه الذكرى ، خاشع النفس ، أحنى لها هامتي من إجلال وتقديس .

ولعمري إن ذكرى الدكتور فيشر ستظل تشغل كرسيه في مكانه من المجمع ، على الرغم من تعاقب الأوضاع ، وترادف الأحداث . وحسي أنا من هذا الكرسي أن أتفياً ظله ، وأن أردد لذكرى صاحبه تحايا الحمد والتكريم .

أيها السادة :

لقد انتهينا في عصرنا الحاضر إلى استقرار فكري فيما يتعلق باللغة ، فأصبحنا مؤمنين بأن اللغة العربية هي لغتنا التي يجب أن نهض بتنميتها ، وأن نحصر على تجنيبها عوامل الضعف والاضمحلال . فالمجمع اللغوي في ظل هذه العقيدة التي يؤمن بها الخاصة والعامة يعد من المؤسسات التي تقتضيها حياتنا الاجتماعية .

ولقد أنشئ هذا المجمع ليحافظ على سلامة اللغة العربية . ولانغالي في القول بأن سلامة اللغة لا يقوم ميزانها إلا بأن تشيع اللغة ، فتصبح

الإسلام ، وأكب عليها يستقرى ألفاظها ، ويسجل لكل لفظ شاهده الذي ورد فيه ، حتى يستبين معناه في مقام الكلام ، ويتعين موقعه في مساق الاستعمال . وبذلك يستطيع عند الموازنة بين مختلف الشواهد على لفظ واحد أن يستجلي تطور معانيه ، وتنقلها بين الحقائق والمجازات ، فكان هذا المعجم وثائق لغوية تتوضح من أمثلتها معاني الألفاظ وتقلباتها في الاستخدام .

لبث الدكتور فيشر أطيب عمره في استخراج الألفاظ من أصول اللغة العربية ، وفي بيان منازعها ونظائرها في اللغات السامية . ثم دعى إلى المجمع عضواً عاملاً فيه ، فقدم إليه وقد شاب فوداه في خدمة فكرته . فلما ذاع أمر هذا المعجم ، طلب إلى الدكتور فيشر أن ينجزه في دار المجمع ، على أن تهيأ له وسائل الإقامة والعمل . فخفف الشيخ الجليل لذلك وتحمس ، وظل بضع سنوات يمضي أغلب السنة في مصر ، مستكملاً جزاءاته ومستخرجاته ، معداً للطبع أصول معجمه ، حتى كانت الحرب الشوئي ، فحالت بينه وبين العودة السنوية لاستئناف عمله في وطن حلمه العزيز . وبقى الشيخ الجليل سني الحرب ، يرتقب الفرج ، وينتظر الأوبة ، وكلما علت به سنه علت به همته إلى إنجاز مهمته . وبينما كانت العقبات تذلل في سبيل أن يعود ، عجلت به المنون إلى عالم الغيب والشهادة ، تاركاً في هذه الدار صناديق معجمه : تحف فيها روحه وتردد فيها أنفاسه ، وكأنها تنكر على الناعي أنه قضى .

حقاً ، ما أعظمه من جهد ، وما أكرمه من عمل !

أداة عاملة في حياتنا العامة . فإذا أردنا أن نتحقق سلامة اللغة ، فلنعمل ما وسعنا العمل على أن تكون لغة المجتمع ، لغة الحياة . ولا تكون كذلك إلا إن انقادت للمطالب الثقافية على تباين ألوانها وضروبها ، ولتقتضيات الحياة العامة في البيت والسوق .

لا تريب علينا في المفاخرة بأن لغتنا العربية غنية بألفاظها وتراكيبها . ولكن الغنى اللغوي لا يقوم باختزان الكنوز ، ولكنه يقوم بمقدار التعامل . ونحن نملك من ودائع الألفاظ والتراكيب ما تضيق به خزائن المعجمات . فثلثنا في ذلك مثل امرئ يحتار القناطير المقنطرة من صكوك لا يجري بها تعامل ، على حين أن السوق مغمورة بصكوك أخرى يتعامل بها الناس ، فالسوق في غنى عن صاحب تلك القناطير ، وهو لما تحمل السوق من ساع فقير !

ولربما وجد الكاتب لفظاً يؤدي المعنى الذي يبغيه أوفى أداء ، ولكنه يجيد عنه على كره ، لأن هذا اللفظ لا مدلول له في أذهان الناس ، فليست له قوة الاصطلاح ، وليس عليه طابع التعارف . والكاتب يحرص أول ما يحرص على الإفهام لا الإبهام ، فإن فرط في ذلك ، جنى على أفكاره ، وحكم عليها بالسجن في مكان ضنك ، ولم تجن اللغة من صنعته نفعاً . فنحن إذن أحوج ما نكون إلى اتخاذ أسباب طبيعية تكفل لجمهور المثقفين تعارفاً للألفاظ الفصيحة في معانيها الدقيقة سداً لحاجة الاستعمال .

ولعلنا أشد ما نكون حاجة أيضاً إلى تحديد

معاني الألفاظ المائعة التي يتفرق معناها في جهات كثيرة ، دون أن تتصيد مدلولاً معيناً . فإن لدينا كثرة من الألفاظ عامة المعنى لانستطيع لها ضبطاً .

وعندى أن اللفظ إذا لم تتعرف ملامح معناه وإذا لم يتميز بهذا التعرف عن غيره من الألفاظ فهو في الحقيقة لفظ غفل ، كأنه حروف مركبة كما خيلت ، واللغات تتفاضل بهذه المزية ، مزية التحديد والتميز ، ولو تركت الألفاظ على تجميعها ، وتذبذب معانيها ، لظل الكاتب بين خطتين خيرهما شر .

فإما أن يطرح اللغة الفصيحة ، مستعملاً اللفظ العامي أو الأجنبي الدقيق المعبر عن معناه وإما أن يسوغ لنفسه اتخاذ الكلمة الفصحى على عموم معانيها ، كاذباً بذلك على فكره ، مزوراً على نفسه ، غير متصيد غرضاً بعينه ، ولا معرب عما خطر له على وجه التحقيق .

وفي غير مستطاع الجمع اللغوي أن يصنع الألفاظ صنفاً ، أو أن يفرضها على المدلولات فرضاً ، وإنما الذي يصنع أو يفرض هو البيئة المثقفة وحدها . فالكاتب والعلماء والباحثون والدارسون في كل فن ومنحى هم الذين يستوحدون ضرورة الاستعمال ، ويستلهمون ذوق التعبير ، وعلى الجمع بعد ذلك أن يستصني ما يتلقاه من لغة المجتمع ، وأن يطبعه بطابع التأيد والإقرار حتى يكون مثله في ذلك كمثل الطعام ، لا يطمئن الناس إلى صلاحيته إلا إن ختمه معمل التحليل بخاتم الأمان .

فعلينا إذن أن نذكر في أرجاء البيئات

المثقة نزع التجديد اللغوي ، طلباً للإفصاح ، وتنكباً عن العجمة والרטانة التي كانت وليدة الأحداث والملابسات .

فإذا قويت هذه النزع عملت كل بيئة على تخير ألفاظها ومصطلحاتها بما تقتضيه الحاجة والمصلحة ، ووقف المجتمع من ذلك كله موقف التوجيه والعون دون فرض أو إلزام.

وقد شهدنا بواكير هذه النزع في الحقبة الماضية ، قبل مولد المجتمع اللغوي . وشاعت بيتنا جملة وافرة من فصيح العربية في مختلف مرافق الحياة العامة ، كان الفضل في ابتعاثها لكاتب أو معلم أو محني أو خطيب .

وأذكر أنني حينما كنت طالباً في مدرسة الزراعة العليا - وهي في مفتتح العهد الذي خرجت به الدراسة من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية - رأيت الأساتذة يحملون عبثاً ثقبلاً من تصيد المصطلحات . وقد اطلع يومئذ والذي المرحوم «أحمد تيمور» على كراستي في علم النبات ، فلاححت على وجهه إشارة الفرح بما استخرجه الأستاذ من ألفاظ عربية لدقائق المعلومات النباتية . وقال لأحد جلسائه وهو يسمعه هذه الألفاظ : إن هذا المجهود العظيم لم يكن ليتم لو تولته جماعة من علماء اللغة وحدهم .

فالتنو الطبيعي للغة هو أن يتولى أهل كل فن وصناعة تجديد لغتهم ، وتزويدها بالألفاظ المشدودة الصالحة ، حتى تكون اللغة قد شربت من حياة المجتمع ، واصطبغت بصبغته ،

شأنها في ذلك شأن القوانين المستنبطة مما يجد من أحوال الناس في معاشهم وضروب تقلبهم في مسالك الحياة ، فتلك هي القوانين الطبيعية السليمة الناجمة . فأما القانون المحتلب المتكلف الذي لا يكون تنظيماً أو تسجيلاً لما هو قائم فعلاً من عرف الشعب ونفسيته فهو افتيات على المجتمع ، واقتراء غير مكتوب له البقاء .

على أننا يجب ألا نفعل أن البيئات المختلفة لا تكتسب نزع التجديد اللغوي ، ولا تستطيع القيام بمهمتها على الوجه المأمول ، إلا إن كان نصيبها من دراسة اللغة العربية غير منقوص . ولما كان المتبع في هذه البيئات كلها هو التلميذ الناشئ ، فإن علينا أن ندعو إلى العناية باللغة في محيط التعليم العام ، وأن يعمل المجتمع من جانبته على تيسير اللغة نجوياً وصرفاً وكتابة ، حتى يشب النشء قوى الملكة ، موفور الزاد ، وأن يبذل المجتمع كذلك جهده لتيسير المراجعة اللغوية على طلابها في المعجمات ، وإمدادهم بزيادة ما في اللغة من ألفاظ العلوم والفنون .

وقد علمت بالمعجم اللغوي الوسيط الذي يزعم المجتمع نشره ، قريب التناول ، دقيق التعريفات والمداولات . ولا مرة أن هذا المعجم سيكون عاملاً من عوامل تحبيب اللغة إلى البيئة المثقفة . فقد وضع جلياً أن المعجمات القديمة - على عظم فائدتها للمختصين - كانت عامل تنفير وتبغيض لغيرهم من الذين ألفوا يسر المعجمات الأجنبية ، ووفاءها بما يطلبون في غير إعنات .

وأما المصطلحات العلمية التي درسها المجتمع

وأختم هذه الكلمة العجلى بأن اللغة العربية ليست وقفاً علينا في هذا البلد ؛ فهي لغة جملة من الممالك والأمم ، تربط بينها الوشائج . فن واجبنا أن نقوى بيننا روح التعاون على توثيق الوحدة اللغوية . وإنها لمزية جديرة بالاغتباط والاحتفاظ أن يكتب الكاتب هنا في مصر أو هناك في أقصى الشرق ، أو فيما بينهما من الأصقاع ، فإذا الأفكار تنتقل بلا وسيط ، وإذا التفاهم سهل ميسور .

وإني لأرجو أن يتم على يد المجمع ذلك التوحيد المرجو للغة والعلوم والفنون والآداب بين الأمم العربية جميعاً ، وإن ذلك لخلق أن يكون بشيراً بصبح يوم تكون فيه لغة المجتمع العربي — من أقصاه إلى أقصاه — لغة واحدة ، وتنشر دواعي الإنحاء والسلام .

مع الخبراء المختصين في مناحي العلوم والفنون ، فلعل من الخير أن يقتصر المجمع الآن على إذاعتها في نشرات مستقلة ، حتى تكون موضع تجربة ، ومعرض اختبار . فإذا تقبلها العلماء وأصحاب الفنون بقبول حسن ، وأصبحت جزءاً من لغة العلم تجري به الألسن ، وتستخدمه الأقلام ، كان المجمع بعد ذلك في حل من تسجيل هذه المصطلحات ، وإدماجها في طبعات المعجم المتجددة على مد الأيام .

وقد يباح لنا الآن أن ندخل في المعجم الوسيط ما شاع في البلاد العربية كلها من كلمات في أسباب الحياة العامة ، كالسيارة والدراجة والجريدة والمجلة والمجمع وما إليها ، فإن أشباه هذه الكلمات صقلها الاستعمال وتلوقها العرف العربي العام .

قرارات المجمع في هذه الدورة

القرارات العلمية

(٣) الخطاطة :

وافق المؤتمر على اقتراح الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب عضو المجمع استعمال كلمة « الخطاطة » على وزن فعالة لما يدل عليه اللفظ الفرنسى *paléographie* . والخطاطة أو *paléographie* علم حديث موضوعه قراءة أنواع الكتابة القديمة . أما الخط فتقابلة الكلمة الفرنسية *calligraphie* ، والكتابة يعبر عنها بلفظ *écriture* ^(١) .

(٤) طريقة جديدة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية :

وافق المؤتمر على وضع الطريقة التي عرضها الدكتور خليل عساكر الخبير بلجنة اللهجات لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية - بين يدي لجنة اللهجات - لتستعين بها في دراسة اللهجات المعاصرة ^(٢) .

(٥) رسم المصحف .

عرض المؤتمر في أثناء مناقشة بحث الأستاذ أحمد حسن الزيات عضو المجمع في « الوضع اللغوى وحق المحدثين فيه » لمسألة رسم المصحف

(١ و ٢) قبول أوضاع المحدثين والسماع منهم :

وافق مجلس المجمع بعد بحث مقترحات العضو المحترم الأستاذ أحمد حسن الزيات في محاضراته : « الوضع اللغوى وهل للمحدثين حق فيه » في المؤتمر والمجلس ولجنة الأصول على القرارين الآتين :

(١) تدرس كل كلمة من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس ، على أن يراعى في هذه الدراسة أن تكون الكلمة مستساغة ولم يعرف لها مرادف عربى سابق صالح للاستعمال ^(١)

(٢) يرى المجلس قبول السماع من المحدثين بشرط أن تدرس كل كلمة على حديثها قبل إقرارها ^(٢) .

وقد رأى العضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى أن هذا القرار الأخير شامل لما كان اقترحه في نهاية محاضراته « أصول النحو » من توثيق من يرى المجمع صحة أساويه واستقامة عربيته من الكتاب والشعراء ، وجعل قوله مدداً للغة وحجة فيها ^(٢) .

(١) الجلسة الثالثة والمشرون للمجلس (٢٤ من بريل ١٩٥٠) .

(٢) الجلسة الخامسة والمشرون للمجلس (٨ من مايو ١٩٥٠) . وانظر بحث الأستاذ أحمد حسن الزيات في صفحة ١١٠ ، وبحث الأستاذ إبراهيم مصطفى في صفحة ١٣٦ من هذا الجزء .

(١) الجلسة العاشرة للمؤتمر (لجنة عامة) ٢١ من يناير ١٩٥٠ ، والجلسة الخامسة عشرة (٢٩ من يناير ١٩٥٠) .
(٢) الجلستان : الحادية عشرة والخامسة عشرة للمؤتمر (٢٢ و ٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

ونذب لدرس هذا الموضوع العضو المحترم الشيخ إبراهيم حمروش^(١). وقد ألقى البيان التالي في مؤتمر المجمع :

« الأصل في هذا الخط أن يكون تصويراً للملفوظ بحروف هجائه بحيث يطابق المكتوب. ولكن هذا الأصل مزقه علماء الرسم؛ فقد كثرت استثناءاتهم في الحروف ولا سيما في الهززة .

أما رسم المصحف فالنظر فيه يوضح لنا أنه مخالف لذلك الأصل في كثير من مواضعه، ومخالف لما قرره علماء الرسم أحياناً . فن ذلك زيادة الياء في نبا ووراء . وحذف الألف في المثني المرفوع ، وحذف ألف التثنية في المضارع المرفوع . على أن هنالك كلمات في المصحف تختلف كتابتها بين واقفة للأصل، ولما قرره علماء الرسم، ومخالفة لهذا وذلك . فمثلاً كلمة رحمة ونعمة وكلمة تكتب أحياناً بهاء مربوطة وأحياناً بتاء مفتوحة . ومثلاً كلمة ساحر حذفت ألفها إلا حين ورودها في سورة الداريات، وكلمة كتاب حذفت ألفها إلا في أربعة مواضع . ولعل هذا كله يهدينا إلى أن كتابة الوحي من الصحابة لم يكونوا على حظ واحد من معرفة علم الرسم ، فكتب كل منهم على وفق ما يعلم . فلما جمعت الصحف أثبت كل شيء على ما هو عليه دون تنظيم أو تبديل . وأذكر أن الباقلاني روى عنه قوله « ومن ادعى أن المصحف يكتب برسم مخصوص فهو مطالب بالدليل » . وقد سئل

الإمام مالك في رسم المصحف فأقضى ببقائه على كتابته الأولى . فلما رجع إليه السائلون أقضى بجواز التغيير في كتابة السور لتعليم الأطفال .

وأما العزيز عبد السلام فقد قرر أن كتابة المصحف على خلاف الرسم المقرر موقعة في التشكك . هذا وفي سنة ١٩٣٧ قدم إلى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر اقتراح خاص بطبع المصحف على أساس الرسم الكتابي العادي المتبع الآن ، فأفقت اللجنة بأنها ترى لزوم الوقوف عند المأثورين كتابة المصحف وهجائه . وبنت ذلك على أشياء منها أن المسلمين درجوا على كتابة المصحف برسمه الخاص من غير تكبر ، ومنها أن علماء الرسم لم يتفقوا على أوضاع فيها هو متبع الآن ، وما يزال رسمهم عرضة للتغيير والتبديل وقد صار اليوم موضع شكوى وتفكير . ومنها أن الأئمة في جميع العصور المختلفة درجوا على التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف ، ومنها أن سد ذرائع الفساد - مهما كانت بعيدة - أصل من أصول الشريعة الإسلامية التي تبنى الأحكام عليها ، وما كان موقف الأئمة من الرسم العثماني إلا بدافع هذا الأصل العظيم مبالغة في حفظ القرآن وصونه .

ذلك ما بدا لي أن أعرضه عليكم ، والرأي لكم .

ووافق المؤتمر بعد سماع هذا البيان على أنه لا ضرورة للنظر في تغيير رسم المصحف القائم الآن على أساس المصحف العثماني^(١).

(١) الجلسة الثالثة للمؤتمر (٢٦ من ديسمبر

١٩٤٩) .

(١) الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر (٢٥ من

يناير ١٩٥٠) .

القرارات الإدارية والتنظيمية

ب - أعمال المؤتمر

- ١ - عرض المصطلحات التي أقرها المجلس في الدورة الماضية .
- ٢ - عرض نموذج من المعجم اللغوي الوسيط (حرف الألف) .
- ٣ - عرض نموذج من المعجم اللغوي الكبير .
- ٤ - عرض نموذج من معجم القرآن .
- ٥ - أبحاث يلقها حضرات الأعضاء :

(أ) بحث للأستاذ خليل السكاكيني يختاره من بين البحوث التي قدمها للجنة .

(ب) بحث للأستاذ أحمد حسن الزيات عنوانه «حق المحدثين في وضع الألفاظ اللغوية» .

(ج) بحث في النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى .

(د) أبحاث أخرى لمن يشاء من حضرات الأعضاء على أن يتقدموا إلى لجنة تنظيم أعمال المؤتمر بعنوانين أبحاثهم قبل جلسة الافتتاح بوقت كاف .

ووفق على أن يكتب إلى حضرات الأعضاء المراسلين بأن يوافقوا المجمع بمقرحاتهم العلمية لعرضها على المؤتمر في هذه الدورة (١) .

وأعدت اللجنة مناهجاً مفصلاً عرض على المؤتمر ، فوافق عليه في الصورة الآتية :

(١) تنظيم أعمال المؤتمر :

وافق مجلس المجمع على تأليف لجنة للنظر في تنظيم أعمال المؤتمر ، وتحديد موعد انعقاده ، من كاتب سر المجمع الدكتور منصور فهمي والأعضاء المحترمين : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور والدكتور أحمد أمين والأستاذ أحمد حسن الزيات والدكتور أحمد زكي (١) .

وقد عرضت اللجنة مقترحاتها على المجلس فأنهى بعد مناقشتها إلى القرارات الآتية :

١ - حفلة الافتتاح

حدد يوم الاثنين ١٩ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ موعداً لافتتاح المؤتمر بدار المجمع على أن يكون جدول أعمال جلسة الافتتاح كما يلي :

- ١ - كلمة رئيس المجمع .
- ٢ - كلمة وزير المعارف .
- ٣ - كلمة كاتب سر المجمع .
- ٤ - كلمة للدكتور إبراهيم بيومي مذكور ، وموضوعها «مجمع فؤاد الأول في خمسة عشر عاماً» .
- ٥ - كلمة للأستاذ محمد رضا الشيبلي من الأعضاء الشرقيين .
- ٦ - كلمة للأستاذ لبيتان من الأعضاء المستشرقين على أن يكتب إلى الأستاذين الشيبلي ولبيتان بذلك .

(١) الجلسة الرابعة للمجلس (٣١ من أكتوبر

١٩٤٩) .

(١) الجلسة الثانية للمجلس (١٧ من أكتوبر

١٩٤٩) .

للأستاذ إبراهيم مصطفى . (٢) في مصطلحات الحرف واستعمال آلياتها - محاضرة للأستاذ ل. ماسينيون . الجلسة العاشرة (الأربعاء ١٨ يناير سنة ١٩٥٠) : نموذج من المعجم الوسيط (حرف الألف) . المقرر : الدكتور أحمد أمين .	الجلسة الأولى (الاثنين ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩) : جلسة الافتتاح . الجلسة الثانية (الأربعاء ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٩) : الألفاظ الطبية التي وردت في المعجم الوسيط ، يقررها الدكتور مصطفى فهمي سرور - خير لجنة الطب .
الجلسة الحادية عشرة (الاثنين ٢٣ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) آثار اللغات السامية في اللغة العربية . (٢) لغة العرب وآلات الطرب . محاضرتان للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي . الجلسة الثانية عشرة (الأربعاء ٢٥ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) اسم المصدر في المعاجم اللغوية - محاضرة للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين . (٢) تلخيص أعمال الدورة الحاضرة ووضع منهاج أعمال الدورة القادمة (١) .	الجلسة الثالثة (الاثنين ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤٩) : «حق المحدثين في وضع الألفاظ العربية» محاضرة للأستاذ أحمد حسن الزيات . الجلسة الرابعة (الأربعاء ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٩) : نموذج من معجم القرآن الكريم . المقرر : الأستاذ عبد الوهاب خلاف . الجلسة الخامسة (الاثنين ٢ يناير سنة ١٩٥٠) «التشويش في اللغة العربية» محاضرة للأستاذ خليل السكاكيني .
ثم دعت كثرة أعمال المؤتمر إلى طلب مدة أسبوعين ، وتعديل منهاجه في هذه المدة بحيث يشتمل على الأعمال الآتية : الجلسة التاسعة - (الثلاثاء ١٧ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) في أصول النحو - محاضرة للأستاذ إبراهيم مصطفى . (٢) اسم المصدر في المعاجم اللغوية - محاضرة للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين .	الجلسة السادسة (الأربعاء ٤ يناير سنة ١٩٥٠) : مصطلحات مقدمة من لجنة الكيمياء والطبيعة . المقرر : الأستاذ مصطفى نظيف . الجلسة السابعة (الاثنين ٩ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) أبواب الثلاثي في اللغة الفصحى - محاضرة للدكتور إبراهيم أنيس خير لجنة اللهجات . (٢) طريقة كتابة نصوص اللهجات العربية بحروف عربية - محاضرة للدكتور خليل عساكر خير لجنة اللهجات .
الجلسة العاشرة (الأربعاء ١٨ يناير سنة ١٩٥٠) : نموذج من المعجم الوسيط (حرف الألف) - المقرر : الدكتور أحمد أمين . الجلسة الحادية عشرة (السبت ٢١ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) تلخيص البحوث المقدمة	الجلسة الثامنة (الأربعاء ١١ يناير سنة ١٩٥٠) : نموذج من المعجم اللغوي الكبير - المقرر : الدكتور طه حسين .
(١) الجلسة الثالثة للمؤتمر (٢٦ من ديسمبر ١٩٤٩) .	الجلسة التاسعة (الثلاثاء ١٧ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) في أصول النحو - محاضرة

وقد بحث المجلس هذا التوزيع في جلستين متعاقبتين (١)، وتقرر أن يكون كما يلي :

لجنة المعجم اللغوي التاريخي

- ١ - الدكتور عبد الحميد بدوي .
- ٢ - الدكتور منصور فهمي .
- ٣ - الأستاذ أحمد العوامري .
- ٤ - الدكتور طه حسين .
- ٥ - الدكتور عبد الوهاب عزام .
- ٦ - الأستاذ محمد فريد أبو حديد .
- ٧ - الشيخ إبراهيم حمروش .
- ٨ - الدكتور إبراهيم مذكور .
- ٩ - الأستاذ أحمد حسن الزيات .
- ١٠ - الأستاذ ل. ماسينيون (عند حضوره)
- ١١ - الأستاذ ليمان (عند حضوره) .

لجنة المعجم اللغوي الوسيط

- ١ - الدكتور منصور فهمي .
- ٢ - الأستاذ أحمد العوامري .
- ٣ - الدكتور أحمد أمين .
- ٤ - الشيخ محمد الخضر حسين .
- ٥ - الأستاذ إبراهيم مصطفى .
- ٦ - الأستاذ أحمد حسن الزيات .

لجنة معجم ألفاظ القرآن

- ١ - الأستاذ علي عبد الرازق .
- ٢ - الدكتور محمد حسين هيكل .
- ٣ - الأستاذ عبد الوهاب خلاف .

من الأستاذ الطاهر ابن عاشور التونسي عضو المجمع المراسل . (٢) طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية بحروف عربية - محاضرة للدكتور خليل عساكر خير لجنة اللهجات.

الجلسة الثانية عشرة (الاثنين ٢٣ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) في المصطلحات الحرفية - محاضرة للأستاذ ل. ماسينيون . (٢) آثار اللغات السامية في اللغة العربية . (٣) لغة العرب وآلات الطرب - محاضرتان للأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي . (٤) مصطلحات في القانون المدني - يقررها الدكتور عبد الرزاق السنهوري .

الجلسة الثالثة عشرة (الأربعاء ٢٥ يناير سنة ١٩٥٠) : نموذج من المعجم اللغوي الكبير - يقرره الدكتور طه حسين .

الجلسة الرابعة عشرة (السبت ٢٨ يناير سنة ١٩٥٠) : (١) تلخيص أعمال الدورة الحاضرة ومناقشة ماورد فيها من مقترحات (٢) وضع منهاج الدورة القادمة (١) .

(٢) توزيع الأعضاء على اللجان :

رغبت لجنة الأدب إلى المجلس في إشراك حضرتي العضوين المحترمين الأستاذ إبراهيم مصطفى والأستاذ أحمد حسن الزيات في أعمال اللجنة ، فوافق المجلس على أن يعاد النظر في توزيع حضرات الأعضاء على اللجان .

- ٨ - الأستاذ أحمد حسن الزيات .
٩ - الأستاذ محمد كرد علي (عند حضوره) .

لجنة اللهجات والصلة بين العامية والفصحى

- ١ - الدكتور منصور فهمي .
٢ - الأستاذ أحمد العوامري .
٣ - الأستاذ زكي المهندس .
٤ - الأستاذ محمد فريد أبو حديد .
٥ - الشيخ محمد الخضر حسين .
٦ - حليم ناحوم أفندي .
٧ - الأستاذ إبراهيم مصطفى .

لجنة البحوث

- ١ - الدكتور أحمد أمين .
٢ - الدكتور عبد الوهاب عزام .
٣ - الأستاذ مصطفى نظيف .
٤ - الدكتور إبراهيم بيومي مذكور .

لجنة الأصول والإملاء

- ١ - الأستاذ عبد العزيز فهمي .
٢ - الدكتور منصور فهمي .
٣ - الأستاذ أحمد العوامري .
٤ - الدكتور طه حسين .
٥ - الأستاذ زكي المهندس .
٦ - الشيخ إبراهيم حمروش .
٧ - الشيخ محمد الخضر حسين .
٨ - الأستاذ عباس محمود العقاد .
٩ - الأستاذ إبراهيم مصطفى .
١٠ - الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب (عند حضوره)

- ٤ - الشيخ إبراهيم حمروش .
٥ - الشيخ محمود شلتوت .
٦ - الشيخ محمد الخضر حسين .
٧ - الأستاذ إبراهيم مصطفى .
٨ - الشيخ عبد القادر المغربي (عند حضوره) .

لجنة الأدب

- ١ - الأستاذ أحمد لطفي السيد .
٢ - الأستاذ علي عبد الرازق .
٣ - الدكتور محمد حسين هيكل .
٤ - الأستاذ أحمد العوامري .
٥ - الدكتور أحمد أمين .
٦ - الدكتور طه حسين .
٧ - الدكتور عبد الوهاب عزام .
٨ - الأستاذ زكي المهندس .
٩ - الأستاذ محمد فريد أبو حديد .
١٠ - الأستاذ عبد الوهاب خلاف .
١١ - السيد حسن القاياتي .
١٢ - الأستاذ عباس محمود العقاد .
١٣ - الدكتور إبراهيم مذكور .
١٤ - الأستاذ أحمد حسن الزيات .
١٥ - الأستاذ إبراهيم مصطفى .

لجنة الألفاظ والأساليب وألفاظ الحضارة الحديثة

- ١ - الأستاذ أحمد العوامري .
٢ - الدكتور أحمد أمين .
٣ - الدكتور أحمد زكي .
٤ - الدكتور عبد الوهاب عزام .
٥ - الأستاذ عبد الوهاب خلاف .
٦ - الشيخ محمود شلتوت .
٧ - الأستاذ عباس محمود العقاد .

لجنة الطب

- ١ - الدكتور منصور فهمي
- ٢ - الدكتور علي توفيق شوشه .
- ٣ - الأستاذ أحمد العوامري .

لجنة الفلسفة والاجتماع

- ١ - الأستاذ أحمد لطفي السيد .
- ٢ - الأستاذ زكي المهندس .
- ٣ - الدكتور إبراهيم مذكور .
- ٤ - الدكتور منصور فهمي .
- ٥ - الأستاذ ماسينيون (عند حضوره)

لجنة الكيمياء والطبيعة

- ١ - الدكتور فارس نمر .
- ٢ - الدكتور علي توفيق شوشه .
- ٣ - الدكتور أحمد زكي .
- ٤ - الأستاذ زكي المهندس .
- ٥ - الأستاذ مصطفى نظيف .

وبعد استقبال العضو المحترم الأستاذ محمود
تيمور وافق المجلس على ضم سيادته إلى اللجان
الثلاث الآتية :

لجنة الأدب ،

ولجنة الألفاظ والأساليب وألفاظ الحضارة
الحديثة ،

ولجنة الأحياء والزراعة (١) .

- ١١ - السيد محمد رضا الشيببي (عند حضوره)
- ١٢ - الأستاذ خليل السكاكيني (عند حضوره)
- ١٣ - الأستاذ ه. ا. ر. جب (عند حضوره)
- ١٤ - الأستاذ ل. ماسينيون (عند حضوره)

لجنة الأحياء والزراعة

- ١ - الأستاذ أحمد حافظ عوض .
- ٢ - الأستاذ مصطفى نظيف .
- ٣ - الأستاذ عبد الوهاب خلاف .
- ٤ - الدكتور أحمد زكي .

لجنة الاقتصاد والقانون

- ١ - الأستاذ عبد العزيز فهمي .
- ٢ - الدكتور عبد الحميد بدوي .
- ٣ - الدكتور محمد حسين هيكل .
- ٤ - الدكتور عبد الرزاق أحمد السهوري .
- ٥ - الأستاذ عبد الوهاب خلاف .
- ٦ - الشيخ إبراهيم حمروش .
- ٧ - الشيخ محمود شلتوت .

لجنة الجغرافيا والتاريخ

- ١ - الدكتور أحمد زكي .
- ٢ - الدكتور تله حسين .
- ٣ - الأستاذ محمد فريد أبو حديد .

لجنة الرياضة والهندسة

- ١ - الدكتور فارس نمر .
- ٢ - الأستاذ أحمد حافظ عوض .
- ٣ - الأستاذ زكي المهندس .
- ٤ - الأستاذ مصطفى نظيف .

(١) الجلسة الثانية عشرة للمجلس (٦ من فبراير
١٩٥٠) .

(٣) تأليف لجنة للمشاركة في إحياء ذكرى

ابن سينا :

وافق المجلس على تأليف لجنة من الأعضاء المحترمين : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور والدكتور أحمد أمين والأستاذ عباس محمود العقاد ، تكون مهمتها المشاركة في الأعمال العلمية التي تقوم بها لختا جامعة الدول العربية ووزارة المعارف لإحياء ذكرى ابن سينا^(١).

(٤) مقترحات بشأن عمل معجم عبرى

للغة العبرية :

وردت المجمع الرسالة الآتية من الأستاذ شفيق جبرى عميد كلية الآداب بالجامعة السورية وعضو المجمع المراسل :

الجامعة السورية

كلية الآداب

دمشق في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٤٩ م

سيدى صاحب المعالي الرئيس المعظم شرفنى كتاب معاليكم الذى تفضلتم فيه بسؤالى عن مقترحات أو عن مباحث أرغب فى عرضها على مجمعنا الكريم فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩ .

لم أدر ياسيدى حتى هذا اليوم بطبيعة المباحث التى يتذاكر بها أساتذة مجمعنا الفضلاء ولم أطلع على مجلة المجمع حتى أعرف شيئاً عن هذه المباحث ، فإذا جئت فى كتابى هذا باقتراح فلست أدري موقعه ، وعلى كل حال فإننى استأذن مجمعنا فى أن أعرض عليه الأمر الآتى :-

(١) الجلسة الثانية للمجلس (١٧ من أكتوبر

١٩٤٩) .

لاشك فى أن مجمعا مثل مجمع فؤاد الأول يضم نخبة رجال الأدب والعلم فى بلاد العرب لم ينشأ للحاضر وحده ، وإنما أنشئ للمستقبل أيضاً . فإذا تصدى هذا المجمع لعمل صعب لا يتم إلا فى سنين طويلة ، فلا يجوز أن يقطع أمله من هذا العمل ، فالأكاديمية الفرنسية التى أنشئت على عهد لويس الرابع عشر لا تزال تعنى بمعجمها على الرغم من طول العهد بينها وبين عصر لويس الرابع عشر .

زرت من سنين بعيدة جامعة من الجامعات الأجنبية ، فأطلعنى قيم دار كتبها على فهارس دون فيها طائفة من الألفاظ بحسب تاريخ ظهورها . وأذكر أنى قلت له : هذا عمل شاق لا يتم إلا فى عصور ، وطلبت إليه أن ينشر هذه الألفاظ حتى تطلع عليها مجامع بلاد العرب .

أفلا يستطيع مجمع فؤاد الأول أن يتولى هذا العمل ؟ ولست فى حاجة إلى تنبيه أساتذته على فائدته ، فإن فى لغتنا العبرية كثيراً من الغموض : فأكثر الألفاظ لم تحدد معانيها وهذا من عيوب اللغة ، فقد نمر مثلاً بالألفاظ الهزل والمرح والخز والسخرية والعبث والتكيت والظرف والمداعبة والتهمك والطز وأشباهها ، فلانجد معنى محدداً لكل لفظ منها ولانعرف المواضع التى يجب علينا استعمال هذه الألفاظ فيها على الضبط . فكل منا يستعملها على الوجه الذى يراه : فأنا أستعمل السخرية بدلا من التهمك ، وغيرى يستعمل التهمك بدلا من السخرية ، وآخر يلجأ إلى الخز وآخر إلى العبث ، وهذا كله يؤدى إلى غموض

وقد تناقش المجلس فيما جاء في كتاب العضو المراسل ، ثم رأى تأجيل النظر في اقتراحه لإنشاء معجم تاريخي حتى تقدم لجنة المعجم الكبير نموذجاً من المعجم الذي تقوم بوضعه إلى المؤتمر (١).

وفي حفلة افتتاح المؤتمر (٢) ألقى حضرة العضو المحترم السيد محمد رضا الشيباني محاضرة عنوانها « بحث العربية » ، تناول فيها موضوع المعجم التاريخي ، وأهاب بالمجمع أن يشرع في إنشائه محتدياً حذو « معجم أكسفورد » في اللغة الإنجليزية .

وقد وافق المؤتمر في جلسته الختامية (٣) على إحالة هذه المباحث إلى لجنة المعجم الكبير لدرسها والإفادة منها .

(٥) اقتراح في شأن ألفاظ المعجمات القديمة :

قدم الأستاذ السيد محمد رضا الشيباني عضو المجمع اقتراحاً مكتوباً إلى المؤتمر في شأن ألفاظ المعجمات القديمة غير المستعملة ، وهذا نصه :

« أنتهز هذه الفرصة — فرصة عناية المؤتمر ببحث المعجمات على اختلاف أنواعها من بسيط وكبير وغير ذلك — لموافاتكم باقتراح خاص ، له — فيما أرى — صلة أكيدة بجوهر هذه

في اللغة لأن معجماتنا لم تحدد المعاني تحديداً . فإذا تولى مجمعنا وضع معجم للألفاظ بحسب تاريخها فقد يذهب هذا الغموض ، لأننا نعرف حينئذ أن هذا اللفظ مثلاً نشأ في عصر امرئ القيس ، فكان له معنى خاص ، ثم جاء الإسلام فاستمر في معناه ، ثم جاء عصر بني أمية ، فحول من معنى خاص إلى معنى عام ، أو من معنى عام إلى معنى خاص ، ثم جاء عصر بني العباس فذهب اللفظ ومات . وعلى هذا الشكل نشهد ميلاد الألفاظ ، وانتقالها من طور إلى طور ، ونشأتها وموتها أو بقاءها ، فتدخل لغتنا في طور جديد ، تحدد فيه معاني ألفاظها على نحو ما نجده في بعض اللغات الأجنبية كاللغة الفرنسية .

وليس من الضروري أن يتم هذا العمل في سنة أو عشر سنين أو خمسين سنة ، وإنما من الضروري أن نشرع فيه وأن ننشر كل سنة فهارس الألفاظ التي نضعها بحيث يستمر مجمعنا في تتبع هذه الألفاظ . فقد يظهر المعجم التاريخي بعد مائة سنة أو بعد مائتين ولا بأس بذلك ، لأن عملنا للآتي لا للحاضر وحده كما قلت .

فإذا تكرم مجمعنا بالنظر في هذا الاقتراح فقد يهون عليه أن يوئلف لجنة لدراسته ووضع أسسه وأصوله .

وتفضلوا يا صاحب المعالي بقبول وافر احترامي .

شفيق جبري

عميد كلية الآداب

(١) الجلسة المباشرة للمجلس (١٢ من ديسمبر ١٩٤٩) .

(٢) ١٩ من ديسمبر ١٩٤٩ .

(٣) ٢٩ من يناير ١٩٥٠ .

المعجمات ، وبالمادة التي تتكون منها . وإني أشرف بعرض هذا الاقتراح على الوجه التالي :

لا يخفى أن جانباً غير قليل من مادة اللغة العربية المدونة في معاجمها القديمة ، ومن غريب اللغة ، وغريب الغريب ، لا يدور على ألسنة أبناء هذه القاصحى ، ولا تتناولها أقلام الكتاب ، فأصبح بحكم المندثر الذي مضى شأنه وانقضى زمانه ، كما قال بعض اللغويين والأدباء . فإن هذا النوع من الحوشى الغريب كان مستعملاً في الجاهلية وفي صدر الإسلام ، وقد قل استعماله في عصر الدولة العباسية ، واندثر بعد ذلك على وجه التقريب . فما هو حكم هذه المفردات العربية المدونة في المعجمات القديمة كالصحيح والتلخيص والمختص والمجمل وغيرها ؟

وقد ألفت هذه المعجمات لزمان غير هذا الزمان . فإذا أردنا نحن أن نضع معجمات لأهل زماننا — وقد شرعنا والله الحمد في ذلك — هل نطرح الحوشى الغريب منها أو ندونه في معجمات خاصة ، أم نسلك مسلكاً وسطاً ، فنطرح بعضاً ونأخذ بعضاً ؟ وهل يمكن وضع قاعدة ضابطة للعمل في هذا الباب ؟ وهل يمكن تحكيم الأذواق في طرح ما يطرح وإبقاء ما يبقى ؟ هذا هو السؤال أو الاقتراح الذي أتقدم به إلى المؤتمر راجياً درسه للتوصل إلى قاعدة تنسج اللجان على منوالها في المستقبل إن شاء الله . (١)

(١) الجلسة المباشرة للمؤتمر (٢١ من يناير ١٩٥٠) .

وقد وافق المؤتمر على إحالة هذا الاقتراح إلى لجنة الأصول لدراسته تمهيداً لبحثه في المجلس (١) .

(٦) حول توحيد المصطلحات في الأقطار العربية :

وافق المؤتمر على إحالة المصطلحات والألفاظ التي وردت في محاضرة الأستاذ محمد رضا الشيبى عن « توحيد المصطلحات » إلى لجان المجمع جميعاً لكي تدرس كل لجنة ما هي مختصة به منها (٢) .

(٧) المصطلحات الحرفية :

بعد أن استمع المؤتمر لبحث للأستاذ ل. ماسينيون ، عنوانه « أشياء ضرورية لوضع أطلس مصرى لمصطلحات الحرف العملية » ، وافق المؤتمر على إحالة النموذجين اللذين قدمهما الأستاذ المحاضر من المنهج الأطلسى الحديث في بحث اصطلاحات الحرف إلى لجنة اللهجات ، وأشار الأستاذ السيد محمد رضا الشيبى إلى أن لديه كتاباً قديماً في اصطلاحات الحرف عنوانه : « سلوة النديم وعقبى النعيم المقيم » لشيخ الشيوخ ابن حمودة وزير الملك الكامل ، وأبدى استعداده لإهداء نسخته إلى مكتبة المجمع ، فشكر له الأستاذ الرئيس هذا الوعد (٣) .

(١) الجلسة الختامية للمؤتمر (٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

(٢) الجلسة السابعة للمؤتمر (١١ من يناير ١٩٥٠) .

(٣) الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر (٢٣ من يناير ١٩٥٠) .

ونشر المعجم اللغوي الوسيط ومحاضر الدورات العشر التي لم تنشر بعد .

وقد وافق المؤتمر على أن يحال هذا الاقتراح إلى مكتب المجمع لدرسه (١) .

(١١) إنشاء مطبعة للمجمع :

وافق المؤتمر على أن ينظر المكتب في اقتراح العضو المحترم الأستاذ ل. ماسينيون أن تنشأ للمجمع مطبعة خاصة ، ليتسنى له إذاعة مقترحاته وأبحاثه ، ونشر بعض المخطوطات القديمة كما نص على ذلك مرسوم إنشائه (١) .

(١٢) تصحيح الأعلام الجغرافية :

وافق مؤتمر المجمع على السعى لتنفيذ ما أقره المجمع ، مشتركاً مع وزارة المعارف ، من تصحيح الأعلام الجغرافية (١) .

(١٣) منهاج أعمال المؤتمر للدورة التالية :

وافق المؤتمر في جلسته الختامية على منهاج إجمالي لأعماله في الدورة التالية . وفيما يلي نقاط هذا المنهاج :

- ١ - يعقد المؤتمر في النصف الأخير من شهر ديسمبر سنة ١٩٥٠ م .
- ٢ - العناية بالمصطلحات اللغوية والعلمية .
- ٣ - إلقاء بحوث ومحاضرات خاصة تتصل مباشرة بأغراض المجمع وأهدافه .
- ٤ - عرض ماتم من المعجم اللغوي الكبير على المؤتمر لإبداء ملاحظات عليه .

(١) الجلسة الختامية للمؤتمر (٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

ثم وافق المؤتمر على إحالة اقتراح الأستاذ ل. ماسينيون وما يتعلق به إلى لجنة اللهجات ولجنة الألفاظ والأساليب وألفاظ الحضارة الحديثة (١) .

(٨) اقتراح الإحياء لفظين قديمين :

وافق مؤتمر المجمع على إحالة بحث العضو المحترم الشيخ محمد الخضر حسين في «عرض مصطلحين قديمين في الطب» إلى لجنة الطب لتتظر فيه (٢) .

(٩) بحث في تيسير مصطلحات الألوان :

عرض العضو المحترم الشيخ محمد الخضر حسين على مجلس المجمع ملخصاً لبحث كان فضيلته قد ألقاه في المؤتمر الطبي الذي عقد بمدينة القاهرة سنة ١٩٤٠ ، وموضوعه «تيسير وضع مصطلحات الألوان» ؛ وقد وافق المجلس على إحالة هذا البحث إلى لجنة ألفاظ الحضارة الحديثة (٣) .

(١٠) نشر أعمال المجمع :

اقترح العضو المحترم الدكتور إبراهيم بيومي منكور في كلمته التي ألقاها في الجلسة الأولى للمؤتمر أن يعمل المجمع على تبويب المصطلحات العلمية ، ونشر كل باب منها على حدة ،

- (١) الجلسة الختامية للمؤتمر (٢٩ من يناير ١٩٥٠) .
- (٢) الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر (٢٥ من يناير ١٩٥٠) .
- (٣) الجلسة السابعة عشرة للمجلس (١٢ من مارس ١٩٥٠) .

- ٥ - عرض نماذج من معجم القرآن .
٦ - النظر فيما يتقدم به حضرات الأعضاء من مقترحات .

(١٤) مسابقات تشجيع الإنتاج الأدبي لسنة ١٩٥١ - ١٩٥٢ .

وافق مجلس المجمع على مقترحات لجنة الأدب الخاصة بمسابقات تشجيع الإنتاج الأدبي لسنة ١٩٥١ - ١٩٥٢ ، وهذا نصها :
« رأت لجنة الأدب أن يقسم المبلغ المخصص لتشجيع الإنتاج الأدبي هذا العام : ومقداره ثمانمائة جنيه ، على أربع مسابقات يخصص لكل منها مائتا جنيه ، وموضوعاتها :

أولاً : ديوان شعر وصفي أو قصصي - لا يقل عن ألف بيت .

ثانياً : قصة تتعرض لمشكلة اجتماعية شرقية تكتب بلغة أدبية فصحي في نحو ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط .

ثالثاً : ترجمة مستفيضة واحد من اثنين :

(أ) أحمد فارس الشدياق وأثره في اللغة والأدب والمصطلحات .

(ب) حسين المرصفي صاحب الوسيلة الأدبية والكلم الثمان وأثره في اللغة والأدب .

رابعاً : اختيار كتاب قديم قيم لغوي أو أدبي - لم ينشر من قبل - يعد للنشر على النمط العلمي الحديث فيصحح ويضبط ويقدم له بمقدمة تبين قيمته وأثره وطريقة تصحيحه ، والمصادر التي عول عليها فيه .

على أن تكون المسابقة الثانية عامة لمن يشاء أن يدخل فيها ، وأما سائر المسابقات فخاصة بمصر وسودانها .

وستوضع صيغة الإعلان عن هذه المسابقات وشروطها ، (١) .

(١٥) طبع التقارير عن أعمال اللجان :

وافق المجلس على اقتراح بأن تطبع التقارير التي أعدها محررو اللجان في نهاية الدورة الماضية عن أعمال لجانهم وترسل إلى حضرات الأعضاء ليقفوا على مجهود كل لجنة (٢) .

(١٦) رأى المجمع في كتاب «معالم اللغة» للمرحوم الأستاذ نجيب خلف :

ورد المجمع كتاب من الأستاذ «عادل خلف» يفيد فيه أن عمه المرحوم الأستاذ «نجيب خلف» قد أمضى ثلاثين سنة في عمل معجم لغوي كبير ، وألحق بهذا الكتاب شرح للطريقة التي سار عليها واضع المعجم ونموذج لمادة من مواده .

وقد رأى المجلس إحالة النموذج والشرح إلى العضو المحترم الأستاذ أحمد العوامري لدرسهما وعرض رأيه على المجلس (٣) .
وقدم سيادته التقرير الآتي نصه :

- (١) الجلسة السادسة والعشرون للمجلس (١٥ مايو ١٩٥٠) .
(٢) الجلسة الرابعة للمجلس (٣١ من أكتوبر ١٩٤٩) .
(٣) الجلسة الثالثة والعشرون للمجلس (٢٤ من إبريل ١٩٥٠) .

معجم معالم اللغة

قال مؤلفه : هو معجم في ستين مجلداً ، يزيد المجلد منها على ألف صفحة من الصفحات الكبيرة . وقد جرى المؤلف فيه على إيراد الكلمات على ما آلت إليه صيغتها ، كـ « اتكل » مثلاً : ا . ت . ك . ل . ويشار فيها إلى أن أصلها افتعل ، من (وكل) كما ترد (اتكال) وهي مصدرها - في ا . ت . ك . ا . ل . وحين تذكر (وكل) يشار إلى ما يطرأ على مشتقاتها من إبدال وإعلال وإدغام ، إلى غير ذلك ثم يورد في كل كلمة ما يلائمها أو يضادها ، أو يحوم حولها أو يلابسها من الألفاظ والعبارات والجمل ، وماورد عليها من كلمة أو مثل .

قال المؤلف : وجعلت له مقدمة تبلغ زهاء أربعة آلاف صفحة ، تتضمن أبحاثاً في متن اللغة وأصول الكلمات وأوزانها ، وفلسفة الحروف وتركيبها .

ثم قال : إني قد ذكرت مزية كل حرف من حروف الهجاء على اختلاف وروده أولاً وآخرأً ووسطاً ، بحيث أن المتدبر معرفة مزايا الحروف يستطيع أن يعرف حتى معنى الأوابد من الكلم بمجرد نظرة إلى ماركبت منه من حروف ، وإلى غير ذلك من أسرار اللغة .

ثم قال : وقد توسعت في باب تعاقب الحروف ، بحيث يؤلف هذا البحث زهاء بضع مائة صفحة . وقال : وبحث في مقام لغة العرب من اللغة القديمة ، ولاسيما السامية ، والحديثة ... وفي صلاحيتها للاستعمال في مختلف الأجيال ، وفي مراتبها وقابليتها لمجاراة

العمران من كل وجه ... وفي سهولة نحو العربية ، بحيث أنك تلقنه الناشط اللقن الفهم فيتدبر في أقل من ساعة رفع المرفوع من الأسماء في ستة مواضع ، ونصب المنصوب في أحد عشر موضعاً وجر المجرور في موضعين الجر ، ورفع المرفوع من الأفعال ، ونصب المنصوب منها وجزم المجزوم .

وتكلم المؤلف أيضاً في معجته هذا على النحت والمطرود من معاني صيغ الكلام ، ثم على الاشتقاق والقياس واللفظ المشترك والأضداد والخصائص والفروق واللهجات والقلب والإبدال ، والبلاغة والفصاحة ، والمجاز والاستعارة ، والعروض والقافية ، وأنواع الخط العربي ، والكتابة ورسم الهمزة والألف ، إلى غير ذلك مما ورد في كتب اللغة وتفرق فيها .

ثم قال : وحاصل الأمر أن هذا المعجم سيكون ديواناً حديثاً ، وجمهرة لفقه اللغة وآداب العرب ، تقرأ فيه تاريخهم وأخلاقهم في لغتهم بمختلف الصور .

ثم قال : ولم أقتصر في جمع ذلك على المعاجم المعروفة فحسب ، ولكنني جمعت من كتب الأدب والفن ، بل جمعت فيه كل ما وصلت إليه يدي من كتبهم ، وقد قرأت له نحو مليون ونصف صفحة ... إلى آخر ما قال وهو كثير .

وهذا نموذج اختصرته من الكراسة التي أرسلها إلى المجمع في مادة (أثر) . وتقع في ست عشرة صفحة .

ومن أمثلة ذلك : هذا له مز على كذا : أى فضل . وشئ مز ومزيز : أى فاضل ، ومنه المزية . وكان الخلاصة والخلصة . وكان الحظية . وكسرة المال : أى خباره ، وكان العقيلة ، وكان المحض بفلان : أى الخاص به . وكبوائك الإبل : أى خيارها . وكان فوق : وهو الفضل . إلى غير ذلك .

هذه أمثلة وجيزة جداً من مادة (الإيثار) أو ما يتعلق بمعناها أو يلابسها أو يضادها كما قال المؤلف . وهى تدل إجمالاً على منهج المؤلف . ولا شك أنه فعل بنحو هذا في (أثر) المجرى ومشتقاته .

وقد أغفلت في هذه الأمثلة ما يسوقه المؤلف في أثنائها من شواهد من كلام العرب معزوة إلى قائلها ، وإلى المراجع التى أخذ عنها مشروحة شرحاً مفصلاً ، متبوعة بما يتصل بالمادة من أمثال وحكم وشوارد وأوابد .

وبعد مناقشة ، وافق المجلس على أن يكتب إلى ورثة المؤلف ليعثوا إلى إدارة المجمع بالجزء الأول ، والثلاثين ، والأخير ، ليعاد درس هذا المعجم درساً أوفى (١) .

(١٧) نقد لبعض المصطلحات التى أقرها المجمع :

تلقى المجمع من حضرة الدكتور داود الجلبى عضو المجمع المراسل نقداً لبعض مصطلحات

أثره يؤثره إثارة وإيثارة ، فهو مؤثر ومؤثر وأثره فهو أثر : أكرمه واختاره وفضله على غيره فى أشياء حسنة ، واصطفاه عليه . وأعجف على فلان : أثره بالطعام على نفسه . وأقفاه عليه : فضله ، كاقفاه به وتقفاه : أى خصه وفضله . وانتقره : اصطفاه وفضله . وانتقر بالقوم : دعا بعضاً دون بعض ، واسمها النقرى . وآنقه الشئ فهو مؤنق وأنيق : أى فضله وقدمه . وحاباه : اختصه . وحنى به حفاوة وتحنى واحتنى . وختم لك بابه : إذا آثرك على غيرك . وضده : ختم عليك بابه : إذا أعرض عنك . وخاره على غيره ، وخيره عليه : فضله . ورغب فيه . وفرز له قسماً من ماله . ومازه وميزه وأمازه ومززه : أى رأى أن له قدراً أجلاً من قدره ، وفضلاً أعظم من فضله . ومزنه : فضله . وامرأة قاصرة الطرف : لا تمد عينها إلى غير بعلمها فهى تؤثره وتفرده فى محبتها . وحنى المرأة على أولادها وأحنت عليهم : عطفت عليهم فلم تنزوج بعد أبيهم . ونخل الشئ وتنخله وانتخله : صفاه وتخير أفضله . وأشف بعض أولاده على بعض واصطفاه وأصفاه . وأصفاه بكذا واصطفاه ... الخ .

ومما أدخله فى هذا الباب الفوضى : تقول أموالهم فوضى بينهم : أى هم متساوون فيها ، لا تباين بينهم . وكذا الشركة .

ثم ساق من مشتقات هذه الأفعال وغيرها ما يشعر بالتمييز والإيثار ، أو يشير من بعيد أو من قريب إلى هذا المعنى .

(١) الجلسة الثامنة والعشرون للمجلس (٢٩ من

مايو ١٩٥٠) .

الطب والطبيعة المنشورة في المجموعة الخامسة من محاضر الدورات ، وقد وافق المجلس على إحالة ملاحظات حضرته إلى بلخني الطب والطبيعة (١) .

(١٨) جريدة مصطلحات :

وردت المجمع جريدة مصطلحات من «الأستاذ مسعود الندوى - معتمد دار العروبة للدعوة الإسلامية بمدينة راولپندي-باكستان» طلب صاحبها من المجمع أن ينشرها في مجلته وأن يبدى ملاحظاته عليها .

وقد وافق المجلس على إحالة هذه المصطلحات إلى حضرة العضو المحترم الأستاذ عباس محمود العقاد لدرسها وإبداء الرأي فيها فقدم حضرته التقرير الآتي :

«السيد رئيس مجمع فؤاد الأول للغة العربية : يشتمل بيان الأستاذ مسعود الندوى على ثلاثة أقسام من المصطلحات :

(١) قسم شائع متداول على الألسنة وفي الكتابة و(٢) قسم غير شائع ولكنه صالح للاستعمال و(٣) قسم يخالف المصطلحات الشائعة ويمكن أن يستعاض عنه بها .

فن أمثلة المصطلحات الشائعة المتداولة كلمة الشخصية ترجمة لـ Personality وكلمة الدستور ترجمة لـ Constitution ، وكلمتا الحقوق

والامتيازات ترجمة لـ Rights and Privileges وكلمة الأغلبية ترجمة لـ Majority ... الخ .

ومن أمثلة المصطلحات التي لم تتداولها الأقلام والألسنة ولكنها صالحة للاستعمال كلمة السيطرة ترجمة لـ Dictatorship والمسيطر ترجمة لـ Dictator . وكلمة الحكومة «المهيمنة» ترجمة لـ Totalitarian والمنشور العام ترجمة لـ Charter ... الخ .

ومن أمثلة المصطلحات التي تخالف الترجمة الشائعة كلمة الحاكمية أو السلطان ترجمة لـ Sovereignty . وقد شاعت كلمة السيادة ترجمة لهذه الكلمة .

وكلمتا قوانين فرعية ترجمة لـ Regulations وقد شاعت كلمة اللائحة تارة والإجراءات تارة أخرى ترجمة لهذه الكلمة .

و «أمور بدائية لازمة» ترجمة لـ (Pre-requisites) ، وقد شاعت ترجمته بالحاجيات الأولية .

وإني أستاذ المجلس الموقر في اقتراح إحالتها إلى لجنة «الألفاظ والأساليب» للنظر في هذه المصطلحات جميعاً وإقرار ما نرى إقراره أو تعديل ما يحتاج إلى تعديل .
وتفضلوا بقبول التحية والإجلال .

وعرض هذا التقرير على المجلس ، فوافق على

(١) الجلسة العاشرة للمجلس (١٢ من ديسمبر ١٩٤٩) .

(٢١) الترشيح للكراسى الخالية بالمجمع:

في الجلسة الأولى للمجلس (١) نعى الرئيس إلى الأعضاء الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى فقيده المجمع وأعلن خلو كرسىه . وأشار الأستاذ كاتب السر إلى قرار مجلس المجمع السابق (٢) في شأن الترشيح للكراسى الخالية به ونصه :

« يعتبر باب الترشيح مفتوحاً عند إعلان خلو المحل وتقدم الترشيحات في خلال الثلاثة أشهر التالية ، فإذا انقضى الميعاد المذكور عرض الأمر على المجلس ، وللمجلس أن يقرر مباشرة الانتخاب في جلسة تالية أو إطالة أجل الترشيح فترة أخرى يحددها . »

وأوضح الأستاذ كاتب السر أن الكراسى الشاغرة بالمجمع أصبحت ثلاثة ، وأن للمجلس - وفقاً للقرار السابق - أن يقرر إقفال باب الترشيح للكرسين اللذين خلوا بوفاة المرحومين الدكتور ا. فيشر والدكتور محمد شرف ، أو إطالة مدته . فوافق حضرات الأعضاء على تأجيل النظر في هذا الموضوع إلى الجلسة التالية ، على أن ترسل إلى حضراتهم الترشيحات التى سبق تقديمها لدراستها قبل الجلسة .

وعندما عاد المجلس إلى نظر الموضوع وافق على إطالة مدة الترشيح شهراً آخر بالنسبة إلى كرسي المرحومين الدكتور ا. فيشر ، والدكتور محمد شرف ، وعلى أن يقتصر على

إحالة المصطلحات التى وردت من الأستاذ مسعود الندوى إلى لجنة الألفاظ والأساليب (١)

(١٩) تمثيل المجمع في الشعبة المصرية لمجلس الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة :

طلبت إدارة التعاون الثقافى الغربى بوزارة المعارف إلى المجمع اختيار مندوب يمثله في الشعبة المصرية القومية لمجلس الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة . وقد عرض الأمر على المؤتمر فوافق على أن يكون مندوب المجمع في هذه الشعبة هو العضو المحترم الأستاذ محمد فريد أبو حديد (٢) .

(٢٠) تمثيل المجمع في المؤتمر الصيدلى الرابع :

عرض على المجلس كتاب من جمعية الصيدلة المصرية لاختيار مندوب من المجمع في المؤتمر الصيدلى الرابع الذى تقرر عقده بمدينة القاهرة في المدة من ١٠ إلى ١٣ من نوفمبر سنة ١٩٤٩ .

وقد وافق المجلس على أن يمثل المجمع في هذا المؤتمر العضو المحترم الدكتور أحمد زكى (٣)

(١) الجلسة السابعة للمجلس (٢١) من نوفمبر ١٩٤٩ .

(٢) الجلسة التاسعة للمؤتمر (١٨) من يناير ١٩٥٠ .

(٣) الجلسة الثانية للمجلس (١٧) من أكتوبر ١٩٤٩ .

(١) ١٠ من أكتوبر ١٩٤٩ .

(٢) الدورة الخامسة عشرة - الجلسة الخامسة والعشرون (٣٠ من مايو ١٩٤٩) .

(٢٢) اختيار عضو مراسل :

وافق مجلس المجمع على إرسال كتاب تعزية إلى المجمع اللغوي الإيراني في وفاة المرحوم الأستاذ إسماعيل مرآة العضو المراسل للمجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وعلى اختيار الدكتور غلام علي رعدى عضو المجمع اللغوي الإيراني عضواً مراسلاً للمجمع خلفاً للمرحوم الأستاذ إسماعيل مرآة (١) .

(٢٣) انتخاب مكتب المجمع :

عقد مجلس المجمع جلسة لانتخاب أعضاء المكتب وفقاً للفقرة (٣) من المادة (١٢ م) من مرسوم إنشاء المجمع . وكان الأعضاء الثمانية الذين نالوا أكثر الأصوات هم السادة الأساتذة :

- ١ - الدكتور منصور فهمي ، حصل على ١٢ صوتاً .
- ٢ - الدكتور إبراهيم بيومي مذكور ، حصل على ١١ صوتاً .
- ٣ - الأستاذ إبراهيم مصطفى ، حصل على ١١ صوتاً .

- ٤ - الدكتور أحمد أمين ، حصل على ١٠ أصوات .

- ٥ - الأستاذ أحمد العوامري ، حصل على ١٠ أصوات .

- ٦ - الدكتور أحمد زكي ، حصل على ١٠ أصوات .

- (١) الجلسة السابعة عشرة للمجلس (١٣ من مارس ١٩٥٠) والجلسة المتمة العشرين (٣ من إبريل ١٩٥٠) .

هذا الشهر أيضاً لترشيح لكرسى المرحوم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني استثناء من قرار المجلس السابق لتسهيل الانتخاب (١) .

ثم ووفق على مد أجل الترشيح أسبوعاً آخر (٢) . وبعد أن أقفل باب الترشيح (٣) أجرى الانتخاب للكراسي الثلاثة الحالية ، ففاز بالنصاب القانوني لعدد الأصوات حضرة السيد محمود تيمور ، ووافق المجلس على إبلاغ قرار انتخابه لشغل أول مكان من الأمكنة الثلاثة الحالية إلى وزارة المعارف لاستصدار المرسوم الملكي بتعيينه ، وعلى تأجيل الانتخاب لشغل الكرسيين الباقيين إلى جلسة تالية (٤) .

وعندما أجرى الانتخاب لهذين الكرسيين لم يفز أحد من حضرات المرشحين بالنصاب ، فوفق على تأجيل الانتخاب إلى الدورة التالية مع إلغاء الترشيحات الحاضرة وفتح باب الترشيح من جديد (٥) .

- (١) الجلسة الثانية للمجلس (١٧ من أكتوبر ١٩٤٩) .

- (٢) الجلسة السابعة للمجلس (٢١ من نوفمبر ١٩٤٩) .

- (٣) الجلسة الثامنة للمجلس (٢٨ من نوفمبر ١٩٤٩) .

- (٤) الجلسة التاسعة للمجلس (٥ من ديسمبر ١٩٤٩) والجلسة الرابعة عشرة (٢٠ من فبراير ١٩٥٠) .

- (٥) الجلسة السادسة عشرة للمجلس (٦ من مارس ١٩٥٠) .

أعضاء في مكتب المجمع (١) . (٢٤) انتخاب كاتب سر المجمع : أجرى انتخاب كاتب سر المجمع ، وقد فاز الدكتور منصور فهمي بأكثر الأصوات (٢)	٧ - الأستاذ زكي المهندس حصل على ٩ أصوات . ٨ - الأستاذ محمد فريد أبو حديد حصل على ٦ أصوات .
(١) الجلسة الحادية عشرة للجلس (٢٣ من يناير ١٩٥٠) . (٢) الجلسة الرابعة عشرة للمؤتمر (٢٨ من يناير ١٩٥٠) .	وتقرر إبلاغ هذه النتيجة إلى السيد وزير المعارف ، لاختيار أربعة من بينهم ليكونوا

معجمات المجمع

المعجم اللغوى الوسيط

نظر المؤتمر في مواد حرف الألف من المعجم اللغوى الوسيط ، وناقش فيها ، ثم انتهى إلى الموافقة ، على أن يفوض المجمع إلى لجنة المعجم الوسيط لإخراج هذا المعجم باسمها وعلى مسئوليتها ، على أن تحمل ما يرد إليها من توجيهات الأعضاء محل التقدير (١) .

معجم القرآن الكريم

عرض على المؤتمر نموذج لبعض مواد حرف العين من معجم القرآن الكريم ، فناقش في منهج العمل ، وأبدى ملاحظات على بعض المواد ، وقرر أن تستوعب جميع الآيات التي وردت فيها كل مادة بذكر أرقام هذه الآيات وأسماء سورها ، بعد ذكر أمثلة لأصول المعاني المختلفة (٢) .

المعجم اللغوى الكبير

عرض على المؤتمر نموذج لبعض مواد المعجم الكبير ، فناقش في منهجه ومادته ، ثم وافق على شكر اللجنة ، كما وافق على أن يتولى حضرات الأعضاء موافاتها بملاحظاتهم ، وعلى أن تعرض كل مادة من مواد المعجم على المجلس لينظرها كلمة كلمة ، ويبدى عليها ملاحظاته ، ثم تعاد إلى اللجنة للعمل بهذه الملاحظات (٣) .

(١) الجلسة العاشرة للمؤتمر في ٢١ من يناير ١٩٥٠ . (أرسلت أصوله إلى المطبعة الأميرية في أوائل ١٩٥٤)

(٢) الجلسة الرابعة للمؤتمر في ٢٨ من ديسمبر ١٩٤٩ . (صدر الجزء الأول من هذا المعجم في ديسمبر ١٩٥٣) .

(٣) الجلسة الرابعة عشرة للمؤتمر في ٢٨ من يناير ١٩٥٠ .

جوائز تشجيع الإنتاج الأدبي

وافق مجلس المجمع على تقرير لجنة الأدب عن المسابقات الأدبية لسنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ وهذا نصه :

« منذ أن انتهى الميعاد المحدد لقبول الإنتاج الأدبي وهو أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ أخذت لجنة الأدب تتابع دراسة كل ما قدم إليها من القصص وعددها ست قصص ، والكتب المحققة المنشورة وعددها أربعة ، والبحوث الأدبية وقد تقدم منها للمسابقة بحثان : واحد عن نقد الشعر العربي من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٩٥٠ ، وواحد في أحسن دراسة لرفاعة الطهطاوى وأثره في وضع المصطلحات الأدبية .

وقد عقدت اللجنة لذلك عدة جلسات ثم انتهت إلى القرارات الآتية :

(١) يمنح الأستاذ عبد السلام محمد هارون الجائزة الأولى المخصصة للنشر والتحقيق ، وقدرها مائتا جنيه عن مجموع جهوده القيمة في تحقيقه ونشره لكتابه الحيوان للمباضح ومجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

(٢) تمنح جائزة ثانية للتحقيق والنشر

قيمتها مائتا جنيه على أن تقسم مناصفة بين السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) لتحقيقها ونشرها رسالة الغفران لأبي العلاء المعري : وبين الأستاذ طه الحاجري لتحقيقه ونشره كتاب البخلاء للمباضح ، تقديرًا لما بذلا في تحقيقهما من مجهود .

(٣) يمنح الأستاذ أحمد أحمد بدوى الجائزة المخصصة لأحسن دراسة لرفاعة الطهطاوى بك وأثره في وضع المصطلحات الأدبية ، وقدرها مائتا جنيه عن بحثه (رفاعة الطهطاوى بك) تقديرًا لما بذل فيه من جهد قيم . (١)

وقد أقيم الحفل العلني لإعلان الجوائز في مساء الأحد ٣٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ هـ الموافق ١٩ من مارس سنة ١٩٥٠ م ، بدار الجمعية الجغرافية الملكية . ورأس الاجتماع الأستاذ أحمد لطفي السيد رئيس المجمع ، وتحدث عن الإنتاج الأدبي الفائز العضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى ، ثم تلا الأستاذ عبد الفتاح الصعيدى المراقب الإدارى للمجمع نص القرارات ، وانفض الاحتفال . وفيما يلي كلمة العضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى .

كلمة العضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى

في حفلة إعلان الجوائز الأدبية

ابتهاجا من المتسابقين الفائزين .

سيدى الرئيس ، سيداتى ، سادتى :

هذا الموسم الأدبي أصبح من تقاليد المجمع وأيامه . ولقد أرى أن المجمع بهذا اليوم أوفر

(١) الجلسة الخامسة عشرة للمجلس فى ٢٧ من

فبراير ١٩٥٠ .

وفي سنة ١٩٤٥ رصد في ميزانية المجمع مبلغ ٨٠٠ جنيه من مال الدولة تشجيعاً للإنتاج الأدبي .

وقد استطاع المجمع في السنوات المتتابعة أن يكافئ القصة والشعر ومختلف البحوث الأدبية .

وفي سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ أعلن أن تكون المكافأة لنوعين من الإنتاج : القصة ، على أن تتناول بالدرس مشكلة اجتماعية من مشاكل حياتنا الحاضرة ، أو حياة بطل من أبطالنا ، أو موقفاً حاسماً في تاريخنا .

والثاني : البحث الأدبي ، على أن يتناول تحقيق نص عربي قديم ، أو كراسة للمرحوم رفاعة الطهطاوي ، أو تاريخاً للشعر العربي المعاصر من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٩٥٠ .

فأما القصة فهي أبرز أنواع الأدب ، وأشيعها الآن ، وأملوها بالإمتاع والتسلية ، وأرجحها للتصوير والخيال والدرس . وقد أراد المجمع أن يقوى اتجاهها إلى درس مشاكل حياتنا وأطراف تاريخنا . ومع أن حظ مصر من هذا الفن الأدبي غير قليل ، فإن المجمع لم يتلق من آثار المتنافسين ما يرضاه لسمو هذا الفن . وللفن سلطان بل شيطان ماشاء أوحى وما شاء فتر ، وحبل الأمل موصول ، ومع اليوم غد .

أما تحقيق النصوص فإنه السبيل لإحياء تراثنا ، والوفاء لأسلافنا ، وترسيخ الأساس لهضتنا ، وهو عمل علمي يستدعي الصبر وطول

أحسن . هذه الغبطة يوم توالى عليه آثار المتسابقين متنوعة وافرة ، ويوم أخذ في فحصها وتقدير قيمها وبيان المبرز منها .

واليوم يغتبط إذ يلقاكم ليعلم فوز الفائزين ، ويقدم إليهم جوائزهم . وأتم ابتهاجه أنه أدى للغة حقاً ، وشاطر بنصيب في إنهاض الأدب ، وفي توجيهه وتقويمه .

على أنه ليس تخلو بهجة من مكروه ، ولا يسلم نعيم من ألم . ونحن في ميدان سباق يفوز واحد ويتخلف كثير ، فلا بد أن يكون شيء من غضب أو صعب ، وأين من يعطى الإنصاف من نفسه ؟ والناس معجبون بأعمالهم ، مفتونون بآثارهم ، وهم بآثار عقولهم أشد إعجاباً وأكبر فتنة .

أما المجمع فقد تحرى الحق ، لا يألو فيه ولا يعدل به ولا يبعد عنه . ومن لم ير الإنصاف في حكمه فلعله لا يراه في حكم سواه أبداً ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

كانت مكافأة الإنتاج الأدبي حاجة لدى المجمع ، طمح إليها من قبل أن يرصد لها في ميزانيته شيء من المال ، وأعانه على حاجته أريحية من نفوس كريمة .

ففي سنة ١٩٤٢ كانت المكافأة ١٠٠ جنيه هبة من المغفور لها السيدة هدى شعراوي .

وفي سنة ١٩٤٣ كانت ٥٠ جنيه هبة من الزميل الراحل المغفور له أنطون الجميل باشا . وإني لأصمت برهة من الزمن تحية لذكراهما الكريمة .

معاصريهم من غير العرب، ممن مر بهم أو اتصل ببعض أعمالهم. ومن الحق علينا أن ندرس حياتنا، وتطور أعمالنا، وأخبار رجالنا. وأراد المجمع أن يلفت إلى هذا؛ فاقترح موضوعين:

حياة رفاة الطهطاوى وتقلبات الشعر المعاصر، وتلقى بحثاً محيطاً وافياً في تاريخ الطهطاوى، ولم يظفر بما أراد من تاريخ الشعر.

الأعمال الفائزة

كتاب الحيوان للجاحظ:

هو كتاب واسع في سبع مجلدات أو مصاحف كما سماها صاحبها. وهو يمثل خطوة من خطوات العلم في الحياة العربية؛ فقد جمع الجاحظ ما ترجم في عصره عن الحيوان من اليونانية وغيرها، وما قال العرب عن الحيوان الذي شاهدوه بل عاشروه - وكان لهم يقظة الملاحظة، وبلوغ الوصف - ثم أخضع ذلك كله لاختباره وللتجربة الحسية. وكان من عبقرية الجاحظ أن جمع بين تحقيق العلم ونضارة الأدب. وكان كتابه مدداً للعلماء وللأدباء جميعاً، وقد احتاج تحقيق هذا الكتاب إلى جهد طويل وإطلاع واسع واتصال بمراجع عربية وغير عربية، وذيلت صفحاته بالقراءات المختلفة وبشرح كثير من الغامض، وأتبع بفهارس متنوعة هي وحدها هدية للعلم، وقام بهذا الجهد العظيم السيد الأستاذ عبد السلام محمد هارون.

كتاب البخلاء:

هو للجاحظ أيضاً، وهو جزء واحد أو مصحف كما أراد الجاحظ. وهو يمثل محاولة

الجد، وتحري المظان، وتنبع المراجع. وقد سبقنا المستشرقون إلى هذا الواجب، وأهدوا إلينا عدداً من تراثنا الأدبي، محققاً مفهرساً مهياً لإرشاد الباحث وتيسير البحث، وقد آن أن ينمي التراث وارثه، وينهض بالعبء الضليع به. ولقد أقر المجمع وأرضاه ما قدم إليه من هذا الإنتاج؛ إذ اختيرت كتب من أقوم الكتب وأعودها على الباحثين لأئمة من العبقرين السابقين وحققها دارسون مجدون قادرين. واستحق المكافأة أربعة كتب: الحيوان والبخلاء، وكلاهما للجاحظ، والمجالس للإمام أبي العباس ثعلب، والغفران لأبي العلاء المعري.

وأما الدراسات الأدبية الأخرى فإن المجمع قد أراد أن يلتفت بالكاتبين إلى درس أدبنا الحديث؛ إذ كانت أوفر عناية الدارسين إلى الأدب القديم الكلاسيك من الجاهلي فما دون. ومن حق هذا الأدب أن يدرس، ولكن ينبغي ألا يغفل له الحاضر، وهو يتصل أشد اتصال بنا، ويمثل وجودنا، ويصور حياتنا. ومن لم يفهم الأدب الحديث عمى عليه فهم القديم. ذلك أنا في الحديث نقرأ الأدب ونرى الحوادث التي أوحى به؛ فنتبين كيف يصور الأدب الحياة، وكيف تنتج الحياة الأدب، فإذا صرنا إلى القديم وجدنا أدباً فقط نريد أن نفهم منه صور الحياة التي أنتجته؛ وإنما يهديننا إلى ذلك مراننا على درس النسبة بين الأدب والحياة فيما نراه. وقد أدركنا أمة منا وضعوا على القديم أعينهم؛ ولووا إليه أعناقهم، وقنعوا من العلم بما سمعوه لا بما نظروه؛ فذهب تاريخهم نسياً، وصرنا إذا أردنا خبراً من أخبارهم لجأنا إلى

شيء، ولعله لا يجمعهما إلا أن كلا منهما إمام نابغة خالده الأثر في فنه، وأن كلا منهما قد من عليه عصره الوفي للعلماء بلقب من ألقاب السوء، فللبعض أحدهما الجاحظ والآخر بثعلب.

والإمام أحمد بن يحيى ثعلب عالم لغوي، همه أن يعلم ما يروى، وما يروى عن العرب وعن جوف الجزيرة خاصة. جمع وشرح أكثر دواوين الشعراء الجاهليين. وهو إمام نخبة الكوفة في عصره، وسند في اللغة، لا يكاد يخلو من اسمه كتاب. وقد ألف فوق أربعين كتاباً استغرقت كلها فيما نقل المؤلفون عنها، ولم يطبع له إلا معجم لغوي يسمى الفصيح، وإلا هذه المجالس.

والمجالس تمثل نوعاً من التعليم؛ يجلس الأستاذ إلى طلبته لا يقصد إلى موضوع خاص وإنما يتعرض للسؤال فيجيب مفيضاً متوسعاً (وربما استطرد) أو موجزاً مقللاً، وقد يقول لا أدري، وربما بدأ فذكر شيئاً جال بخاطره وفسره، ويسجل تلاميذه كل ذلك في كتاب يمكن أن يسمى جمعاً ولا يسمى تأليفاً. فهو شذرات متفرقة لا يجمعها سلك ولا نظام ولكنه تحفة علمية قيمة لخواص علماء اللغة والنحو، ومن يفحصون أصول الكتب اللغوية وأصول مدارس النحو ومناهج بحثها.

وقد جاهد محقق هذا الكتاب في تصحيح نصوصه على خفائها وغرابتها، وعلى أن الكلام لا يطرد أطراداً يبين بعضه بعضاً. ولم يكن لديه إلا نسخة واحدة سقيمة؛ فاضطر إلى الاعتماد على ماورد من نصوص الكتاب في الكتب.

بارعة نادرة في تاريخ الأدب العربي؛ فقد كان مما تفرد به الجاحظ أن ينظر في أدب الجمهور ويتقص أحاديث الناس، ويصور حالات المجتمع، وهو شيء نخص به الجاحظ من بين أدباء العرب. وقد استطاع أن يمتع الناس بما يعرض عليهم من ألفاظهم وعاداتهم وصور حياتهم، ويقدم إليهم من ذلك أو ما يشبهه ما فيه فائدة وفرجة وتسلية.

وكان من التحور الاجتماعي أن خرج العرب من بدو قليل الحاجة إلى حضر كثير الترف شديد الحاجة إلى المال، فتبدلت خلة الكرم والزهو بالعطاء إلى خلة من البخل والحرص والجمع؛ واضطربت المثل عند الناس. فسير الجاحظ هذه الظاهرة، وألف فيها كتاب البخلاء يحتاج للكرم، ثم يحتاج للبخل على ألسن من عرفوا به في زمنه، ويقص من سير البخلاء ونوادهم في أدب لم يزل حياً نضراً معجباً خالداً.

وكان مسلك الجاحظ مما يوعر السبيل لتحقيق الكتاب ونشره؛ فقد تحدث عن تكرات لا يكاد التاريخ - لولا الجاحظ - يذكرهم، وأكثر من ذكر أدوات البيوت وأسماء الثياب وأنواع المطاعم، وكل ذلك أو جلّه قد نسيه التاريخ. فكان على الناشر أن ينقب في مواضع شتى ومظان بعيدة. وقد اضطلع بذلك كله على خير وجه السيد الدكتور طه الحاجري. وأخرج لنا هذا الكتاب مثلاً بارعاً من أمثلة النشر.

مجالس ثعلب :

وثعلب إمام يكاد يخالف الجاحظ في كل

مطلع رسالته : « قد علم الجبر الذي نسب إليه جبريل ، وهو في كل الخيرات سبيل أن في مسكني حاطة ما كانت قط أفانية ولا الناكزة بها غانية » .

يريد أن في صدرى قلباً ما عرف المرح ولا أحس الحقد والبغضاء لأحد . واستخدم لهذا كلمة الحماطة لأنها اسم لحبة القلب ولشجرة تألفها الحيات ، وأنها إذا كانت خضراء رطبة سميت أفانية .

والرسالة أثر أدبي عظيم ، وكنز لمعلومات نادرة من اللغة والتاريخ ، وتصحيحها ونشرها عمل علمي شاق ، أحسنت القيام به السيدة عائشة عبد الرحمن .

رفاعة الطهطاوى :

فنى فقير من ريف الصعيد ، قصد إلى الأزهر يتعلم كأوف من الفتيان . وكان يمكن أن يذهب في ظلمات التاريخ مع تيار الزمن الذى تدفع الموجة منه موجات لولا أن لقي إماماً عظيماً هو الشيخ حسن العطار ، وكان أستاذاً نيراً عاصر علماء الحملة الفرنسية ، وأحب ما معهم من علم ، وبث في قلوب تلاميذه حب هذا العلم على قلة الوسائل إليه . وعطف الشيخ العطار على رفاعة فرشحه إماماً لبعض العسكر في الجيش ، ثم كان إماماً لطائفة من الطلبة أرادت الحكومة أن تعلمهم فى فرنسا .

ومنذ نزل الشيخ رفاعة بباريس أكب على طلب العلم أكثر مما يتعلم المبعوثون ، وعاد وفى قلبه رسالة : أن يترجم لمصر كل ما يستطيع

الأخرى . والناشرون يقدرون وعورة ذلك وما فيه من عناء . وقد ذلت كل هذه الصعاب بجهد الأستاذ المحقق وماله من سعة الاطلاع وبراعة فى تحقيق النصوص ، وهو محقق كتاب الحيوان أيضاً ، وهو الأستاذ عبد السلام محمد هارون .

وأنا إذ أثنى على جهد المصحح أذكر بالشأن عمل الناشر الذى تولى نشر هذه الذخيرة العلمية للعلم ولأصول اللغة ولخاصة العلماء وتخزينها الحروف والورق وأوسع عليها . وما أظن مثل هذا الكتاب يرد نفقته ، وما يكون نشره إلا ابتغاء وجه العلم .

رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى :

وأبو العلاء عالم لغوى أحاط من اللغة بعلم ثعلب وربما فاته ، وبلغ من الأدب منزلة الجاحظ وإن اتخذ سبيلاً غير سبيله . ثم تفرد بأنه ترهب للدرس ، واعتكف فى البيت ، وحرر نفسه للعلم .

وكان أن أرسل إليه صديق أديب هو ابن القارح برسالة أجابه أبو العلاء عليها برسالة الغفران ، ضمنها سياحة خيالية لابن القارح فى الجنة ، يصف نعيمها وحوورها وولدائها ، ويقدم فيها المنادى ، ويلتقى بالشعراء والعلماء ، ويحدثهم فى الشعر ، ويناقشهم وينتقد آراءهم وعملهم . ثم يطل على النار ويرى إبليس والجن ويسمع من شعرهم ومن شعراء أهل النار . ويكون ذلك معرضاً لمعرفة أبى العلاء بالشعرو بالأخبار ، ومظهراً لمقدرته اللغوية ، وسعة علمه بالفاظها وتصرفه فيها . ويغرب فى بعض المواضع إغراباً يضيق به القارئ والباحث . وهذا

غير مظهر، ومستتراً غير بارز، وأرجو أن أراه في السنوات المقبلة بارزاً بروزاً يستحقه قدمه ومنزلته، وقد تبينتم اسمه ولم أذكره، وهو أزهري العتيد .

ومرة أخرى أكاد أخفيها - أكاد أخفيها - وهي تدوى في سريرة نفسي هي من خاصة حديثي لامن حديث المجمع .

شبيت فشهدت معركة الحجاب والسفور مؤججة ومن أسلحتها التأييم والتكفير، وكنت في الأزهر بيدقاً في هذه الكتبية يقودها الأئمة المصلحون : الشيخ محمد عبده وقاسم أمين، ثم كنت في دار العلوم وبجوارها المدرسة السنية، وشهدت موقعة في أحد صفها ناظرة المدرسة وهي إنجائزية ومستشار المعارف العتيد ووراءهما قواهما .

وفي الصف الثاني فتاة واحدة، نعم فتاة واحدة تريد أن تتقدم لامتحان البكالوريا والحكومة تصدها وترفضها، وغلبت الفتاة ودخلت الامتحان ونالت أول شهادة ثانوية لفتاة . وكان لهذه المعركة ضجة لم أغب عنها، وكانت هذه الفتاة هي الكاتبة الأدبية نبوية موسى .

ومضت الأيام ولفت نحو عشرين عاماً، وكنت مدرساً بكلية الآداب بالجامعة، وكتب لي الحظ السعيد أن أكون المستقبل لأول فتيات تتعلمن بالجامعة كن أربع فتيات وكان درسي أول درس لهن وكان مشهداً لا أنساه .

لم يدر الفتيات ماهيجن لي من الخواطر والذكريات، وكل فوز يحدد أملاً، وتمنيت أن

ترجمته من علوم فرنسا، وأقنع الحكومة أن تفتح مدرسة للألسن، وكون من تلاميذه مدرسة للترجمة، وأدى حظاً عظيماً من رسالته، ونشر في مصر نوراً أضاء في فجر هذه النهضة .

وقد ترجم السيد الطهطاوي نفسه، وترجم له بعض أصدقائه من الإفرنج، وبعض تلاميذه من المصريين، وذكره أكثر من تعرض لتاريخ مصر الحديث من إفرنج وعرب .

وخلاصة ذلك كله جمعت في ترجمة واسعة مفصلة ممثلة بالنقل والدليل جلها يراعة الأستاذ أحمد بدوي .

أما تهنئي الخاصة - أي التهنة التي هي لي - فيكون من إضافة المصدر إلى مفعوله، وإذا فضلت إضافة المصدر للفاعل قلت تهنئي ليأي .

فعلى هذا الإعراب تكون التهنة لي ؛ ذلك أن الفائزين جميعاً زملائي وأصدقائي، دارسهم ودارسوني من قبل سنوات. فإذا عدوا المكافأة مالا فإني أجدها في قلبي سروراً ووداً وحباً .

وإن الفائزين يمثلون معاهدنا العالية المختلفة التي تعنى بدراسة اللغة العربية : دار العلوم وكلية الآداب بجامعة فؤاد وكلية الآداب بجامعة فاروق، وفي كل من هذه المعاهد أودعت من عمري سنوات فأنا شريك في تهنتكم، وشريك في تهنة معاهدكم : معاهدكم التي كان لها الفضل عليكم في توجيهكم، وكان لكم الفضل عليها في حسن القيام برسالتها .

وأنا أستشعر معهداً آخر يترأى لي مضمرأ

والبحوث الأدبية وقد تقدم منها للمسابقة
ببحثان : واحد عن نقد الشعر العربي من
سنة ١٨٥٠ إلى ١٩٥٠ ، وواحد في أحسن
دراسة لرفاعة الطهطاوى بك وأثره في وضع
المصطلحات الأدبية .

وقد عقدت اللجنة المذكورة عدة جلسات ،
ثم انتهت الى القرارات الآتية :

(١) يمنح الأستاذ عبد السلام محمد هارون
الجائزة الأولى المخصصة للنشر والتحقيق
وقدرها مائتا جنيه عن مجموع جهوده القيمة
في تحقيقه ونشره لكتابي الحيوان للجاحظ
ومجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن ثعلب .

(٢) تمنح جائزة ثانية للتحقيق والنشر
قيمتها مائتا جنيه ، على أن تقسم مناصفة بين
السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)
لتحقيقها ونشرها رسالة الغفران لأبي العلاء
المعري ، وبين الأستاذ طه الحاجري لتحقيقه
ونشره رسالة البخلاء للجاحظ ، تقديرًا لما
بذلا في تحقيقهما من مجهود .

(٣) يمنح الأستاذ أحمد أحمد بدوي الجائزة
المخصصة لأحسن دراسة لرفاعة الطهطاوى بك
وأثره في وضع المصطلحات الأدبية ، وقدرها
مائتا جنيه عن بحثه (رفاعة الطهطاوى بك)
تقديرًا لما بذل فيه من جهد قيم .

أرى بالكلية أساتذة زميلات ، وكان غير بعيد
أن أصبحت إحداهن أستاذة بالجامعة ، هي
الدكتورة سهير القلماوى ، وتبعتها أخواتها .

ثم يدخر لى الزمن أن يشرفنى المجمع
باستقبال الفائزين ، ويصادف أن يكون من
بينهن أول فائزة بجائزة من المجمع في تحقيق
نص من أعقد النصوص وأعصاها لأبي العلاء
صاحب القول :

علموهن الغزل والنسج والرد
ن وخلوا كتابة وقراءة

إن هذا يجدد لى أملا أراه قريباً : أن
أجد فى المجمع اللغوى زميلات يعملن مع
الأعضاء العاميين .

فإلى الأمام أخواتى وبناتى ، فكل ما نال
الفقى أهل أن تناله مواهبكن .

إعلان النتائج :

ثم قام حضرة الأستاذ المراقب الإدارى
للمجمع بإذاعة مايلي من تقرير لجنة الأدب :

منذ أن انتهى الميعاد المحدد لقبول الإنتاج
الأدبي ، وهو أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ ،
أخذت لجنة الأدب تتابع دراسة كل ما قدم
إليها من القصص وعددها ست قصص ،
والكتب المحققة المنشورة وعددها أربعة ،

مصطلحات في الطبيعة (*)

علمها المجمع

(١) الأصل : زَنْكٌ مُلَغَمٌ - خَارِصِيْنِي مُلَغَمٌ - تُوْنِيَا مُلَغَمٌ
التعديل : الملغم (معرب) (١)

Amalgamated zinc

Amalgam

ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق وبين فلز آخر أو أكثر .

To amalgam

والفعل ملغم (متعد) ، تملغم (لازم)

Amalgamation

والمصدر ملغمة : تملغم

Amalgamated

واسم المفعول مملغم

ويطلق على الفلز حالة ينتج الملغم من الجمع بينه وبين الزئبق فيقال « زَنْكٌ مَلْغَمٌ »

"Mine"

وينحصر الثلاثي والمهموز وما يشتق منهما لمعنى

Capacity

(٢) الأصل : استطاعة - وسع - طاقة

التعديل : وسع

«وهو كمية الكهرباء اللازمة لرفع جهد موصل أو مكثف كهربائي بمقدار الوحدة».

Heterogeneous

(٣) الأصل : المتغير

التعديل : متغاير

« وهو ما يختلف أجزاؤه بعضها عن بعض » .

Homogeneous

المتجانس - وهو ما تكون أجزاؤه جميعاً من جنس واحد

Coil = Solenoid

(٤) الأصل : ملف

(*) سبق للمجمع أن أقر مجموعة من مصطلحات علم الطبيعة في دوراته الست الأولى (انظر مجموعة المصطلحات التي أقرها المجمع في الدورات الست الأولى) ، ولم يضع لها تعريفات . وقد عاودت لجنة الكيمياء والطبيعة النظر في هذه المصطلحات في الدورة الخامسة عشرة ، فعدلت بعضها ووضعت معه تعريفه الملمس ، وعرضت ذلك على المجلس (الدورة الخامسة عشرة) ثم على المؤتمر (الدورة السادسة عشرة) فأقره كما هو مثبت هنا .

(١) أنظر موضوع « ألغم وملغم » في هذا الجزء .

Coil التعديل : ملف

« وهو سلك موصل ملفوف لفة واحدة أو أكثر » .

Solenoid ملف لولبي

« وهو سلك ملفوف لفاً لولبياً حول سطح أسطوانى » .

Ebonite (٥) الأصل : الأبنوسية

التعديل : أبونيت

« وهو مادة صلبة سوداء ناتجة من المزج بين المطاط والكبريت مع التسخين وتستخدم كمادة عازلة في الكهربية » .

Proton (٦) الأصل : الأوليل

التعديل : بروتون

« وهو نواة ذرة الأيدروجين ، ويعد في علم الطبيعة الحديثة جزءاً أساسياً في تركيب الذرة » .

Cardinal points (٧) الأصل : الجهات الأصلية – الخواقي

التعديل : الجهات الأصلية

« وهى الشرق والغرب والشمال والجنوب » .

Consequent poles (٨) الأصل : الأقطاب المتولدة

التعديل : الأقطاب التوابع

« هى أقطاب قد تحدث في قضيب مغناطيسى بين قطبيه اللذين عند طرفيه . والمفرد قطب تابع » .

Magnetic Induction (٩) الأصل : التقارب المغناطيسى

التعديل : التأثير المغناطيسى

« هو ظاهرة التمكنظ الحادث بفعل المجال المغناطيسى » .

Induced Magnetism (١٠) الأصل : مغنطة التقارب

التعديل : مغنطة تأثيرية

« هى المغناطيسية التى تتولد في المادة القابلة للتمغنظ بتأثير المجال المغناطيسى » .

Agonic Line (١١) الأصل : خط الانطباق

التعديل : خط الانحراف

« هو خط يبين به على الخرائط المغناطيسية المواضع التي ينعدم فيها الانحراف المغناطيسي » .

(١٢) الأصل : الإبرة الموقوفة
التعديل : الإبرة المعطلة

« مجموعة من إبرتين مغناطيسيتين أو أكثر مركبة بحيث لا يكون للمغناطيسية الأرضية أى أثر في توجيهها (أى المجموعة) » .

(١٣) الأصل : قابلات المغنطة
التعديل : مواد مغناطيسية
« وهى المواد التي تسهل مغطستها بالحديد » .

(١٤) الأصل : القطب المقياسي
التعديل : وحدة قطبية

« أى الوحدة التي تقدر أو تقاس بها الأقطاب المغناطيسية ، وتعريفها العلمى أنها القطب المغناطيسى الذى إذا وضع على بعد سنتيمتر واحد في الهواء من آخر مساو له كانت القوة بينهما (دايناً) واحداً » .

(١٥) الأصل : الانحراف
التعديل : الانحراف المغناطيسي
« هو الزاوية الواقعة بين مستوى الزوال المغناطيسى وبين مستوى الزوال الجغرافى في مكان ما على سطح الأرض » .

(١٦) الأصل : أشرطة مرسمة الضغط
التعديل : خرائط مرسمة الضغط الجوى
« وهى الخرائط التي تسجل عليها مقادير الضغط الجوى وما قد يطرأ عليها من تغيير في فترة من الزمن ، وذلك بواسطة جهاز يعمل بطريقة آلية » .

(١٧) الأصل : المِضْغَط
التعديل : مقياس الضغط الجوى-البارومتر
« وهو اسم يطلق على كل آلة أو جهاز لقياس الضغط الجوى » .

- Barometric pressure** (١٨) الأصل : الضغط القياسي
التعديل : الضغط البارومتري
« وهو مقدار الضغط الذي يتعين بدلالة البارومتر » .
- Bolometer** (١٩) الأصل : المضمم
التعديل : البولومتر (معرب)
« وهو جهاز لقياس طاقة الإشعاع ، يتوقف عمله على تغير المقاومة الكهربائية بتغير درجة الحرارة » .
- Electrode** (٢٠) الأصل : اللاحب
التعديل : الكترود « معرب »
« وهو الموصل الذي عنده يدخل أو يخرج التيار الكهربى عند مروره في سائل أو غاز » .
- Anode** (٢١) الأصل : المصعد
التعديل : الأنود « معرب »
« وهو الموصل الذى عنده يدخل التيار الكهربى عند مروره في سائل أو في غاز » .
- Cathode** (٢٢) الأصل : المهبط
التعديل : الكاثود « معرب »
« وهو الموصل الذى عنده يخرج التيار الكهربى عند مروره في سائل أو في غاز » .
- Cathode Rays** (٢٣) الأصل : شعاع المهبط
التعديل : أشعة الكاثود
« وهى الأشعة المنبعثة من الكاثود عندما يحدث تفريغ كهربى في غاز مخجلخل » .
- Inverted Image** (٢٤) الأصل : الصورة المقلوبة
التعديل : الصورة المنكوسة
« وهى التى أعاليها تناظر أسافل الجسم ، وأسافلها تناظر أعاليه » .
وبهذه المناسبة :
- Erect Image** الصورة القائمة

« وهي التي أعاليها تناظر أعلى الجسم ، وأسافلها تناظر أسافله » .

الصورة المقلوبة Laterally inverted image

« وهي التي ميامنها تناظر مياسر الجسم ، ومياسرها تناظر ميامنه ؛ كما في الصورة التي ترى في المرايا المستوية » .

الصورة الحقيقية Real image

« هي التي تتكون بالفعل من تلاقي الأشعة الضوئية » ..

الصورة التقديرية Virtual image

« وهي التي تتكون من تلاقي امتدادات سموت الأشعة لا من تلاقي الأشعة نفسها » .

(٢٥) الأصل : الانعطاف Diffraction (of Light)

التعديل : الحيود

« وهو خروج الضوء خروجاً ضئيلاً عن امتداده على السموت المستقيمة ؛ كما يحدث مثلاً عند نفوذه من ثقب ضيق . وهو أمر تقتضيه طبيعة الضوء من حيث هو حركة موجبة » .

ملاحظة : الانعطاف في الاصطلاح القديم عند ابن الهيثم وغيره يعني به ما يعني بلفظ الانكسار في الاصطلاح الحديث .

(٢٦) الأصل : محززة الانعطاف Diffraction Grating

التعديل : محززة الحيود

« وهو اسم أداة : كثيراً ما تستخدم للحصول على الأطياف ، ويتوقف عملها على ظاهرة الحيود وتتخذ غالباً من لوح من الزجاج أو من معدن مصقول ، تحز على مسطحه خطوط مستقيمة متوازية ، تبلغ عدتها عشرات الآلاف في البوصة الواحدة » .

(٢٧) الأصل : الزيغان Aberration

التعديل : الزيغ

« ويطلق على معان :

١ - التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في العدسات ، ويقال

عنه الزيغ اللوني .

٢ - التغير الظاهري الدوري الذي يشاهد في مواضع النجوم الثابت من

جاء حركة الأرض في فلكها حول الشمس ، ويقال عنه الزيغ الفلكي .

٣ — الظاهرة التي تلخص في أن الحزمة الضوئية إذا كان سهمها على سمت محور السطح الكروي فإن مجموعات الأشعة التي تكون نقط سقوطها على السطح دوائر حول المحور إذا انعكست أو انعطفت عند السطح تتلاقى هي أو امتداداتها كل في نقطة على المحور ، ويقال عنها الزيغ الكروي .

Astigmatism

(٢٨) الأصل : اللابؤرية

التعديل : اللانقطية أو اللااستجماتية

« وتطلق على معان :

- ١ — حالة البصر حين لا تكون سطوح طبقاته منتظمة التكور .
- ٢ — عيب في الآلات البصرية من جرائه ، لا تكون صورة النقطة المبصرة نقطة تناظرها ؛ وإنما تتكون لها صورتان على شكل خطين قصيرين على بعدين مختلفين وفي اتجاهين متعامدين ، ويشاهد في العدسات والمرايا الكرية إذا مالت الأشعة الساقطة عليها ميلاً محسوساً عن سمت المحور .

Diffusion of Light

(٢٩) الأصل : استطارة الضوء

التعديل : انتشار الضوء

« وهو تبعثر أشعة الضوء وذهابها في جميع الجهات ، كما يحدث عند انعكاسه عن حائط أبيض ، وكما هو الحال في طرق الإضاءة الحديثة .

ويطلق اللفظ أيضاً في انتشار الغازات والسوائل « Diffusion of gasses and liquids

Scattering of light

أما استطارة الضوء فيطلق على

« وهو إشراق ثانوي ينجم عن وجود دقائق مادية صغيرة في الوسط الذي يمتد فيه الضوء ، ويتميز بغلبة الضوء الأحمر في الشرق على امتداد سمت الضوء الأول وغلبة الضوء الأزرق في الشرق في الاتجاه العمودي ، ومن أمثلته حمرة الشروق والغروب وزرقة السماء .

Dispersion of light

(٣٠) الأصل : تفريق الضوء

التعديل : تقزح الضوء

« وهو استحالة الضوء الأبيض إلى الأصواء ذات الألوان المتدرجة من الحمرة إلى البنفسجية عند انعطافه من مشف في مشف آخر ومثاله التقزح الحادث عند نفوذ الضوء الأبيض في منشور من الزجاج .

ملاحظة : استعمل لفظ التقزح قديماً في هذا المعنى .

Propagation of light

(٣١) الأصل : انتقال الضوء

التعديل : امتداد الضوء

« وهو انتقال الضوء في مسيره في الوسط المشف .

Rectilinear propagation of light فيقال امتداد الضوء في السموت المستقيمة»

ملاحظة : استعمال الاصطلاح قديماً في هذا المعنى .

Fluor

(٣٢) الأصل : اللاصف

Calcium Fluoride

« واللفظ الأجنبي اسم لمركب فلوريد الكالسيوم

Fluorite

ويعرف أيضاً باسم الفلوريت

Fluorspar

وباسم الفلورسبار

Fluorine

واسم العنصر في الإنجليزية فلورين

Fluor

أما في الفرنسية فيطلقون على العنصر اسم الفلور

Fluorine

ويطلقون على المركب المذكور اسم فلورين

التعديل : يطلق على العنصر اسم الفلور

Fluorite

ويطلق على المركب اسم فلوريت

Fluorspar

واسم الحجر الفلورى على

Fluorescence

(٣٣) الأصل : اللصف

التعديل : الفلورية

« وهى ظاهرة فحواها أنه إذا استضاءت بعض الأجسام بضوء ذى لون معين أو ذى طول موجى معين أشرق منها ضوء ذو لون آخر يكون طوله الموجى في الأكثر الغالب أطول ، وفيها يقف إشراق الضوء عن هذه الأجسام مع انقطاع الضوء الواقع عليها . وتحدث هذه الظاهرة أيضاً بفعل الأشعة غير المرئية ذات الموجات القصيرة وبفعل الألكترونات . واللفظ المقترح مشتق كاللفظ الأجنبي من اسم عنصر الفلور .

To Fluoresce

ويشتق منه فعل تفلور يتفلور بمعنى

Fluorescing

اسم الفاعل متفلور بمعنى

Fluorescent

يقال قابل للتلور «

Fluoroscope

(٣٤) الأصل : المصاف

التعديل : مكشاف الفلورية

« وهو جهاز يستخدم لإحداث ظاهرة الفلورية ومشاهدتها وفحصها .

Phosphorescence

(٣٥) الأصل : الوميض الفسفوري

التعديل : الفسفورية

« وهي ظاهرة من نوع الفلورية ، وإنما تختلف عنها باستمرار إشراق الضوء من الجسم مدة بعد انقطاع الضوء الواقع عليه ؛ فيرى الجسم مضيئاً في الظلام باللون الخاص به . ويشق من الاسم فعل تفسر بمعنى To phosphoresce

Phosphorescing

وصيغة متفسر بمعنى

Phosphorescent

ويقال قابل للتفسر بمعنى

Infra Red

(٣٦) الأصل : دون الأحمر

التعديل : تحت الأحمر - تحمر

« وهو لفظ يطلق على المنطقة المجاوزة للطرف الأحمر من الطيف المرئي ، وأشعتها غير مرئية . ويستدل عليها عادة بتأثيراتها الحرارية . »

Ultra Violet

(٣٧) الأصل : وراء البنفسجي

التعديل : فوق البنفسجي - فنفسج

« وهو لفظ يطلق على المنطقة المجاورة للطرف البنفسجي من الطيف المرئي ، وأشعتها غير مرئية . ويستدل عليها بتأثيراتها الكيميائية والفلورية . »

Lines of Force

(٣٨) الأصل : خطوط القوة . حديثاً - أنابيب القوة . (أحياناً)

التعديل : خطوط القوة

« خط القوة هو خط في المجال المغناطيسي أو الكهربائي ، يدل المماس له في أية نقطة منه على اتجاه المجال في تلك النقطة . »

Tubes of Force

(٣٩) الأصل : أنابيب القوة (أحياناً)

التعديل : أنابيب القوة

« أنبوبة القوة أو أنبوب القوة هو مجموعة من خطوط القوة . »

Longitudinal section

(٤٠) الأصل : القطع الطولي

التعديل : المقطع الطولي

« وهو السطح الحادث من قطع الجسم طولاً

Transverse section

ومن بابه المقطع العرضي

« وهو السطح الحادث من قطع الجسم عرضاً

Conic Sections

أما القطع المخروطي وجمعه قطوع مخروطية

فللدلالة على الأشكال الهندسية التي تتصور من توهم قطع المخروط في اتجاهات مختلفة .

ألفاظ طبية

وردت في المعاجم اللغوية القديمة

وشرحها لجنة الطب بالمجمع (١)

(١) أخ و : حمى الأخوين :

المعجم : هي التي تأخذ يومين وتترك يومين .
 اللجنة : لاتنطبق على حمى معروفة في الطب الحديث .
 المجلس والمؤتمر : تحذف من المعجم اللغوي الوسيط .

ثم عرض مايتأتى :

(٢) أدر :

المعجم : أدر فلان أدرأ وأدرأ وأدرأ : انتفخت خُصيته لفتق أو انصباب ماء أو غير ذلك . فهو آدر ومأدور ، والخصية أدرأ .
 اللجنة : أدر فلان : انتفخت خُصيته لانسكاب سائل في غلافها . فهو مأدور والخصية أدرأ .
 المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(٣) أدر : الأدرّة :

المعجم : الخصية المنتفخة .

اللجنة : الأدرّة : القيلة .

Hydrocele

المجلس : الأدرّة هي الخصية المنتفخة لانسكاب سائل وهي القيلة .

المؤتمر : وافق على تعريف المعجم .

(١) استخرجت لجنة المعجم اللغوي الوسيط هذه الألفاظ المعجمية المتعلقة بالأمراض أو بأعضاء الجسم ، فاحالتها إلى لجنة الطب لشرحها ، ووازنت لجنة الطب بين مدلولاتها المعجمية ومدلولاتها في الطب الحديث ، وعرضت نتيجة بحثها على المجلس ، فالمؤتمر (الجلسة الثانية للمؤتمر ٢١ من ديسمبر ١٩٤٩) . وقد صدرت اللجنة عملها بهذا التمهيد :

« عندما عرضت الكلمات الطبية الواردة في المعجم اللغوي الوسيط على اللجنة رأت أن بعض هذه الكلمات قد سبق وضعها لمصطلحات طبية معينة بعد بحث ودراسة ، فاكثفت بوضع المقابل الإفرنجي لها وتهذيب شرحها . وما لم يسبق للجنة وضعه طبقت ظواهره على الطب الحديث فإن اتفقت معه أثبتته وعرفته وإن خالفته ذكرت ذلك كما هو مبين بعد . كما أنها تركت تعريف المعجم كما هو إن وجدته صحيحا وتصرفت فيه إن كان غير ذلك . وراعت أن يكون التعريف مختصرا مناسبا للغرض الذي من أجله وضع المعجم اللغوي الوسيط تاركة التفاصيل الطبية المسببة لمعجم طبي خاص » .

وفيا يتعلق بموقف المجمع من الألفاظ المعجمية المخالفة للمدلولات العلمية الحديثة ، راجع قرارا سبق للمجمع اتخاذه في هذا الشأن ، بناء على اقتراح من المرحوم الدكتور محمد شرف (مجلة المجمع ج ٧ ص ٣٠٢) .

(٤) أرق : الأرقان :

المعجم : داء يصيب الزرع والناس .
 اللجنة : الأرقان هو اليرقان (يعرف في موضعه) .
 المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

Jaundice

(٥) أزر الأز :

المعجم : ضربان العروق و..... وجع في خراج ونحوه .
 اللجنة : الأز وجع في خراج ونحوه .
 المجلس والمؤتمر : الأز ضربان موجد في خراج ونحوه .

Throbbing pain

(٦) أس د : داء الأسد :

المعجم : نوع من الجذام يرق فيه الشعر . سمي لما يشبه وجه صاحبه وجه
 الأسد أو لأنه يعرض للأسد كثيراً .

Leprosy

اللجنة : داء الأسد :

صنف من الجذام . سمي لما يشبه وجه صاحبه وجه الأسد .
 المجلس والمؤتمر : داء الأسد صنف من الجذام . سمي كذلك لمشابهة وجه صاحبه
 وجه الأسد .

(٧) أس ر : الأسر :

المعجم : تقطير البول و..... حرق في المثانة
 اللجنة : الأسر : احتباس البول .
 المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

Retention of urine

(٨) أ ط م : الأطام :

المعجم : داء يحصر البول والبر والغازات .
 اللجنة : الأطام :
 احتباس البر أو الغازات .
 المجلس : يوافق اللجنة .

Retention of feces

المؤتمر : يحتفظ بالمعنى اللغوي الأصلي ، ويقال أنه خُصِّص في الطب لاحتباس
 البر والغازات ، وترك احتباس البول للأسر .

(٩) ف خ : اليافوخ :

المعجم : الموضع الذي يلتقي فيه عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره .
 اللجنة : اليافوخ :
 Fontanel
 فجوة غشائية عند تلاقى عظام الجمجمة . وهناك يافوخان : يافوخ
 أمامي ويافوخ خلفي .
 المجلس والمؤتمر : اليافوخ فجوة مغطاة بغشاء ، تكون عند تلاقى عظام الجمجمة .
 وهناك يافوخان : يافوخ أمامي ويافوخ خلفي .

(١٠) ف : الألف :

المعجم : عرق مستبطن العضد إلى الذراع ، وهما ألفان .
 اللجنة : لا ينطبق على عرق في التشريح الحديث .
 المجلس : يحذف .
 المؤتمر : تبقى الكلمة في المعجم .

(١١) رأى : الرئة :

المعجم : عضو التنفس .
 اللجنة : الرئة :
 Lung
 عضو التنفس .
 المجلس : يوافق اللجنة .
 المؤتمر : تعاد إلى لجنة الطب لاستكمال التعريف .

(١٢) رب و : الربو والرئوة :

المعجم : التهيج أو علو النفس و..... انتفاخ الجوف .
 اللجنة : الربو :
 Asthma
 داء نَوْبِي تضيق فيه شعبيات الرئة فيعسر التنفس .
 المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(١٣) ر غ ث : الرغشاء :

المعجم : عرق في الثدي يدر اللبن ، أو عصبية تحته ، أو سواد حلقة الثدي .
 اللجنة : لا ينطبق على شيء في الطب الحديث .
 المجلس والمؤتمر : يحذف .

(١٤) ر م د : الرَّمَد :

المعجم : داء يصيب العين .

Ophthalmia

اللجنة : الرمد

داء التهابي يصيب العين .

المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(١٥) ر م ع : الرُّمَّاع :

المعجم : (١) وجع يعتري ظهر الساقى يمنعه من السقى .

(٢) داء فى البطن يصفر منه الوجه .

اللجنة : لا ينطبق على شىء فى الطب الحديث .

رأى الدكتور محمد شرف : الرُّمَّاع والرمع : أنيميا تعترى الشباب يصفر منها

Chlorosis

الوجه ويخضر . وقد خصصته لـ

المجلس والمؤتمر : يحذف .

(١٦) ر ن ح : الرَّنَح :

المعجم : نحو العصفور من دماغ الرأس بائن منه .

Cerebellum

اللجنة : الرنح

الرنح المخيخ وهو مؤخر الدماغ بائن عن المخ يقع تحت جزئه الخلقى

وراء القنطرة والنخاع المستطيل .

المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

(١٧) ز ح ر : الزُّحَار :

المعجم : شدة استطلاق البطن وتقطع فى البطن يسهل دماً .

Dysentery

اللجنة : الزُّحَار

مرض يتميز بمجالس صغيرة كثيرة معظمها دم ومخاط يصحبها ألم وتعن .

المجلس : يوافق اللجنة .

المؤتمر : مرض يتميز ببرز متقطع معظمه دم ومخاط ويصعبه ألم وتعن .

(١٨) ز ك م : الزُّكَام :

المعجم : . . .

Coryza

اللجنة : الزُّكَام

التهاب حاد بغشاء الأنف المخاطى ، يتميز بالعطاس والتدميع وإفرازات

مخاطية مائية غزيرة من الأنف .

المجلس : يوافق اللجنة .

المؤتمر : التهاب حاد بغشاء الأنف المخاطي ، يتميز غالباً بالعطاس والتدميع وإفرازات مخاطية مائية غزيرة من الأنف .

(١٩) ز ل خ : الزُّلْخَة :

المعجم : داء أو وجع يصيب الظهر أو الجنب يتصلب ويغلظ حتى لا يتحرك معه الإنسان .

اللجنة : الزُّلْخَة .

Lumbago

روماتزم يلحق أوتار العضلات المتصلة بالقِطْن يسبب ألماً مبرحاً وتوتراً .

المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة على أن توضع كلمة «اللُمباجو» في الهامش .

(٢٠) ز ل ل : الزُّلَال :

المعجم : . . .

اللجنة : كلمة «زُلَال» مأنوسة واستعمالها مألوف في العصر الحديث للدلالة على

معنى المصطلح الإفرنجي Albumen

ولذلك ترى اللجنة أن يقال : ألبومين – زُلَال Albumen

مادة بروتينية منتشرة في أنسجة الحيوان والنبات وسوائلهما ، ومنها آح البيض (بياضه)

المجلس : يوافق اللجنة .

المؤتمر : يستغنى بكلمة زلال عن ألبومين ، ويبقى التعريف كما وضعته اللجنة .

(٢١) ز ي د : الزائدة الدودية :

المعجم : . . .

اللجنة : الزائدة الدودية Vermiform appendix

ردب معوى في المصير الأعور .

المجلس : يوافق اللجنة .

المؤتمر : قناة صغيرة مسدودة في ذيل الأعور .

(٢٢) س در : الأسدَران :

المعجم : عرقان في العينين أو تحت الصدغين .

اللجنة : الأسدَران ، الأصدَران . الأصدغان Temporal arteries

شريانان يتجه كل منهما صعداً فوق العارض وأمام صماخ الأذن إلى قمة الرأس .

المجلس والمؤتمر : يوافقان اللجنة .

مشروع تيسير الإملاء

رضا الشيبى تقريرين : الأول يتضمن ملاحظات لجنة اللغة العربية في المجمع العلمي العراقي ، والآخر يتضمن ملاحظات أساتذة اللغة العربية في دار المعلمين العالية ببغداد .

وفي الدورة الخامسة عشرة عرضت هذه القرارات والملاحظات جميعها (قرارات لجنة الإملاء وقرارات المؤتمر الثقافي للجامعة العربية وملاحظات لجنة اللغة العربية في المجمع العلمي العراقي وملاحظات أساتذة اللغة العربية بدار المعلمين العالية ببغداد) على المجلس (١) . فرأى المجلس إحالة الموضوع إلى لجنة الإملاء لدرس الملاحظات ووضع تقرير في شأن المشروع .

وقد عقدت اللجنة عدة جلسات وعرضت تقريرها على المجلس (٢) ، وبعد أن اتخذ المجلس بعض قرارات في مقترحات اللجنة رأى طرح التقرير على المؤتمر نظراً لقرب انعقاده .

ونظر المؤتمر هذا التقرير (٣) ، وبعد أن ناقش حضرات الأعضاء شطراً من القواعد

في الدورة الرابعة عشرة ، قرر مجلس المجمع أن يبحث المؤتمر في هذه الدورة موضوع تيسير الإملاء ، وأن تتألف لجنة من السادة الأعضاء : الأستاذ علي الجارم ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والدكتور منصور فهمي ، والأستاذ زكي المهندس ، والدكتور أحمد أمين ، والأستاذ حسن حسني عبد الوهاب (عند حضوره) لإعداد تقرير في هذا الصدد يقدم إلى المؤتمر (١) .

وقد عقدت اللجنة عدة جلسات ، انتهت فيها إلى تقرير مفصل ، ونظر المؤتمر في هذا التقرير ، واتخذ فيه القرار الآتي :

« يحال مشروع اللجنة إلى المجلس مضموماً إليه قرارات المؤتمر الثقافي للجامعة العربية في شأن الإملاء ، على أن تطلب ملاحظات أعضاء المؤتمر قبل عرضه على المجلس ، وما يقره المجلس يعرض على المؤتمر في الدورة القادمة (٢) . »

وقد أرسل مشروع اللجنة وقرارات المؤتمر الثقافي إلى أعضاء المؤتمر طلباً لملاحظاتهم فأجاب الأستاذ عيسى اسكندر المعاوف بموافقته على مشروع اللجنة ، وأرسل الأستاذ محمد

(١) الدورة الخامسة عشرة : الجلسة الثانية للمجلس (١١ من أكتوبر سنة ١٩٤٨) .
(٢) الدورة الخامسة عشرة : الجلسة السابعة والثامنة للمجلس (٢٢ و٢٩ من نوفمبر سنة ١٩٤٨) .
(٣) الدورة الخامسة عشرة : الجلسة الثانية للمؤتمر (١١ من ديسمبر سنة ١٩٤٨) .

(١) الدورة الرابعة عشرة : الجلسة الزاوية للمجلس (٣ من نوفمبر سنة ١٩٤٧) .
(٢) الدورة الرابعة عشرة : الجلسة الخامسة للمؤتمر (٢٩ من يناير سنة ١٩٤٨) .

وانتهت إلى مقترحات عرضتها على المؤتمر (١) فلاحظ كثير من الأعضاء أنها لا تحقق التسهيل المنشود ، وظهر اقتراح بكتابة الهمزة على ألف مطلقاً ، وهو رأى أشار إليه المتقدمون . وبعد مناقشة ووفق على رد المشروع المعروض إلى اللجنة على أن تبحث اللجنة في اقتراح رسم الهمزة على ألف مطلقاً .

وعاودت اللجنة البحث في ضوء هذا الاقتراح ، فانهت إلى آراء ثلاثة عرضتها على المؤتمر في الدورة التالية (٢) . ولم يتسع وقت المؤتمر للوصول إلى قرار فيها فأحالها إلى المجلس (٣) .

وقد ناقش المجلس هذه المقترحات الثلاثة في عدة جلسات (٤) ، وواصلت اللجنة في اجتماعاتها بحث تبسیر كتابة الهمزة ، ودرس مواضع الاختلاف في رسمها بين الأقطار والكتاب ، وانتهت إلى قرار عرضته على المجلس ، وهذا نصه :

« قررت اللجنة العدول عن وضع قواعد شاملة لتغيير رسم الكلمات ، والاكتفاء

- (١) الدورة الخامسة عشرة : الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر (١٥ من يناير سنة ١٩٤٩) .
(٢) الدورة السادسة عشرة : الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر (٢٥ من يناير سنة ١٩٥٠) .
(٣) الدورة السادسة عشرة : الجلسة الخامسة للمؤتمر (٢٩ من يناير سنة ١٩٥٠) .
(٤) الجلسات السابعة عشرة والخامسة والعشرون للمجلس (١٣ من مارس و ٣ من أبريل و ٨ من مايو سنة ١٩٥٠) .

التي وضعتها اللجنة اتخذ المؤتمر القرار الآتي :

(١) تؤلف لجنة لرسم الحروف من حضرات أعضاء اللجنة الأصلية وهم :

الأستاذ علي الجارم ، والدكتور منصور فهمي ، والدكتور أحمد أمين ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والأستاذ زكي المهندس ، والأستاذ حسن حسني عبد الوهاب .

يضم إليهم حضرات :

الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ، والسيد محمد رضا الشيباني ، والأستاذ خليل السكاكيني والأستاذ هـ. ا. ر. جب ، والأستاذ ل. ماسينيون .

(ب) تبحث هذه اللجنة موضوع رسم الحروف العربية من جديد على ضوء ما يردها من ملاحظات لحضرات الأعضاء ، وعلى أن تصل إليها هذه الملاحظات في مدى ثلاثة أسابيع من تاريخ هذا القرار (١١/١٢/١٩٤٨)

وقد عقدت اللجنة عدة جلسات درست فيها مقترحات اللجنة وما ورد لها من ملاحظات لحضرات الأعضاء المحترمين :

الأستاذ محمد فريد أبو حديد ، والأستاذ مصطفى نظيف ، والأستاذ الشيخ إبراهيم حمروش . كما درست مقترحات لبعض حضرات أعضائها .

وقد رأت اللجنة أن تبدأ ببحث رسم الهمزة ، لصعوبته واختلاف المتعلمين فيه ،

- بمحصر الكلمات التي يختلف في رسمها بين الأقطار والكتاب ، وتفضيل إحدى الطرق المتبعة ، مع بيان الأسباب التي تدعو إلى التفضيل .
- وبعد أن ناقش المجلس هذا القرار ، وافق على أن يعاد تقرير كتابة الهمزة إلى لجنة الأصول ، لتجمع الألفاظ المختلف فيها ، مع إبداء الرأي في طريقة رسمها (١) .
- وفيما يلي :
- ١ - تقرير لجنة الإملاء بالمجمع في الدورة الرابعة عشرة . وقد ألحق به :
- ٢ - تقرير لجنة الإملاء بالمجمع في الموازنة بين مقترحاتها السابقة ومقترحات الهيئة الأخرى (الدورة الخامسة عشرة) .
- ٣ - تقرير لجنة الإملاء في رسم الهمزة .
- ٤ - الآراء الثلاثة في رسم الهمزة .

١ - تقرير لجنة الإملاء بالمجمع

(الدورة الرابعة عشرة)

- يقوم البحث في هذا الموضوع على مبدئين :
- الأول : أن رسم الحروف إنما هو تصوير للأصوات ، وأنه كلما كان هذا التصوير صادقاً سهلاً ، سهلت القراءة والكتابة .
- الثاني : أن كل تجديد في رسم الحروف مستساغ ، وأن الضرورة حافزة إلى عمل شيء يسهل الكتابة على المبتدئين ومتعلمي العربية من غير أهلها ، وأن قواعد الرسم التي تتبع الآن كثيرة الاختلاف تكثر فيها أقوال العلماء وتضطرب . لذلك تعقدت فيها القواعد وصعب رسمها على الناشئين ، وكان من أثر ذلك اختلاف الكتابة بين الأفراد ، واختلافها بين الأمم العربية ؛ فالكلمة ترسم على وجوه مختلفة : إما لاعتماد كل كاتب على رأى من آراء علماء رسم الحروف ، وإما لأنه - وسط هذه البلبلة في قواعد الرسم - لم يهتد إلى الصواب .
- وقد تأثر علم الرسم قديماً بمسألتين كانتا السبب في اضطراب قواعد وصعوبة الأخذ بها :
- المسألة الأولى : أن علماء هذا العلم حافظوا على كلمات كثيرة من كلمات مصحف عثمان واتبعوا فيها رسمه .
- وبديهي أن رسم المصحف العثماني يجب أن يقتصر فيه على آيات المصحف وحدها ، وعندنا أمثلة كثيرة لهذه الألفاظ ، منها :
- السموات . أولئك . هؤلاء . هذا . الذين .
- (١) الجلسة الخامسة والمشرون للمجلس .

التدليل والتيسير ، وانتهى بنا البحث إلى
المشروع الآتي :

القاعدة الأولى : كل ما ينطق به يرسم في
الإملاء مثل : داوود . طاووس . إبراهيم
إسحاق . يا أيها . ثلاثمائة . السماوات . لاكن .
هاكذا . اللذين . قالو . ويستثنى من ذلك كلمة
(الله) فترى اللجنة أن تبقى على صورتها .

القاعدة الثانية : كل ما لا ينطق به لا يرسم
مثل : عمر . ألائك . آمنو وعملوا الصالحات .
إلا همزة الوصل عند الوصل ، وإلا لام «ال»
الشمسية مثل : واستغفر ربك . محمد ابن علي .
والشمس وضحاها .

القاعدة الثالثة : همزة في أول الكلمة
ترسم على ألف مطلقاً مثل : أب . أسرة .
إنسان . وتوضع المفتوحة والمضمومة فوق
الألف ، والمكسورة تحتها .

وتعد همزة في أول الكلمة إذا سبقت بأل
أو بكلمة على حرف واحد مثل : الإمام .
ولاني . أنبؤكم . لأن . إذا . أؤثره على
نفسى . سأخبرك .

القاعدة الرابعة : همزة المتحركة متوسطة
ومتطرفة تكتب على حرف مناسب لحركتها ،
مثل : سأل . ضوّل . سئل . ذاع النبؤ .
سمعت النبأ . فرحت بالنبئ . هذا عبؤ .
حملت عبأ . عجزت عن عبئ . ويستثنى من
ذلك همزة إذا كانت متطرفة وقبلها ألف
مثل : رأيت سماءاً . اشتريت رداءاً .
فتكتب مفردة لتجنب ثلاث ألفات متوالية .

ثلثائة . يا أيها الذين آمنوا . ي أهل الكتاب .
إلى غير ذلك .

والمسألة الثانية : أنهم ربطوا علم رسم
الحروف بعلم الصرف ، وتبع ذلك رأيهم في
الألف المقصورة الثالثة وغير الثالثة وهو :
أن الألف الثالثة تكتب ألفاً إذا كان أصلها
واواً ، وياء إذا كان أصلها ياء . وكذلك ربطوا
هذا العلم بعلم النحو في مسائل كثيرة . منها على
سبيل المثال أن لا النافية توصل بإن إذا كانت
شرطية ، مثل : لا تفعلوه ، وبأن إذا كانت ناصبة
مثل : ألا يتخذوا من دوني وكيلًا ، وأن «أن»
إذا كانت مفسرة أو مخففة من الثقيلة لا توصل
نحو : أن لاتعلوا على ، وأن لاتخافوا ولا تحزنوا .

وواضح أن ربط رسم الحروف بعلم
النحو والصرف عقبة صعبة الاجتياز على
المبتدئين ، لأنه يضع الغايات أمام المبادئ ، فيلزم
الطفل الناشئ قبل أن يكتب كلمة أن يعرف
أصول الاشتقاق أو أن يعرف معنى الحرف
الذي يكتبه ، أهو مصدرى ناصب أم مفسر لما
قبله ، وفي هذا من الحرج والتعذر ما فيه .
لهذا عمدنا إلى تدليل مسائل الرسم والبعد بها
عن اختلاف المذاهب ، وحصرناها في قواعد
سهلة واضحة لا يصعب على الناشئ إدراكها ،
ونحننا أن تطابق الكتابة النطق حتى يستطيع
المبتدئ أن يكتب صحيحاً بعد وقت قصير .

ومن حسن حظنا أن علماء الرسم لم يتركوا
قاعدة إلا وقد اختلفوا فيها ، واستفدنا من هذا
الخلافاً في وضع قواعد مطابقة لما نريد من

كلمة واحدة على حسب النطق لأن الأدغام وصل بينهما مثل :
عما . ممن . وإلا . ألا يكون . إلا تفعلوه .
أشهد ألا إله إلا الله . لآلآ .

القاعدة الثامنة : يرسم التنوين ألفاً في حالة النصب مثل :
كتاباً . شتاءً . رداءً .
ويستثنى من ذلك المختوم بالتاء المربوطة مثل :
فتاة . قناة . قضاة .

ملحق (١)

قرارات المؤتمر الثقافي للجامعة العربية
في تيسير الإملاء

ملاحظة عامة عن الإملاء :
(رأت اللجنة الثقافية - فيما يتعلق بقواعد الإملاء من مقررات المؤتمر الثقافي العربي الأول - أن تكون تلك القواعد مجرد عرض . وهي ترى أن الزمن الآن غير صالح لتنفيذها حتى تعرض على الهيئات الرسمية كالهجاء اللغوية ونحوها لإبداء الرأي فيها) .

الغرض من الكتابة أن تكون صورة واضحة لما ننطق به وأداة صالحة للإبانة والاستفادة عن طريق الرموز ، ويتحقق ذلك إذا تم التطابق بين الكتابة والنطق بطريقة مطردة خالية من الخلاف .

دروس الإملاء :
يجب أن يكون الإملاء درساً تعليمياً لا اختبارياً ، وأن يكون الهجاء متصلاً بفروع

القاعدة الخامسة : الهمزة الساكنة - متوسطة ومتطرفة - ترسم على حرف مناسب لحركة ما قبلها ، مثل : بئر . سؤل . رأس . ومثل : لم يجرؤ . لم يبرأ . لم ينبئ .

القاعدة السادسة : الألف اللينة - يرى بعض أعضاء اللجنة أن ترسم الألف اللينة ألفاً مطلقاً في الأسماء والأفعال والحروف - ثلاثة كانت أو غير ثلاثة - مثل : لولا . لوما . حتا . الدجا . هذا . فتا . موسا . محاراً . مصطفىا . استقصا . إلا . علا . الألا . وهذا هو رأي أبي على الفارسي ومن تابعه ممن يقول بأنه القياس مثل شيخ الإسلام في شرحه على شافية ابن الحاجب والزجاج في الجمع . ويرى فريق من اللجنة أن يستثنى من هذه القاعدة هذه الكلمات وهي : على . إلى . حتى . يلي . متى . أنى .

القاعدة السابعة : فصل الكلمات ووصلها . الأصل والقياس في كل كلمتين اجتماعاً أن تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى . وترى اللجنة أن يراعى هذا الأصل في الرسم ، وذلك مثل : طال ما . بين ما . في ما كان من قديم الزمان . أى ما . كى لا . سبع مائة رجل . ويستثنى من ذلك ما يأتي :

١ - إذا كانت الكلمة الأولى « أل » مثل الكتاب .

٢ - إذا كانت كلتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد مثل :

بك . به . كنت . فجارحة من الله لنت لهم .

٣ - إذا حصل بين الكلمتين إدغام كتبنا

مناسبة لحركة ما قبلها؛ فإن كان الحرف السابق لها ساكناً كتبت مفردة .

ثالثاً - فصل الكلمات ووصلها :
الأصل والقياس في كلمتين اجتماعاً أن تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى . فيراعى هذا الأصل في الخط إلا فيما يأتي :

(أ) إذا كانت الكلمة الأولى «ال» .
(ب) إذا كانت كلمتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد ، أو كانت الثانية ضميراً .

رابعاً - الألف اللينة في الأسماء والأفعال والحروف تصور ألفاً ثالثة أو غير ثالثة .

خامساً - يرسم التنوين ألفاً في حالة النصب إلا في تاء التأنيث المربوطة . ونون إذن في جميع أحوالها ترسم نوناً وكذلك نون التوكيد الخفيفة .

ملحوظ (ب)

ملاحظات لجنة اللغة العربية في المجمع العلمي العراقي على تقرير لجنة الإملاء بالمجمع

إشارة إلى كتابكم (ع ١٣٧) المؤرخ في ١٩٤٨/٣/٢٠ - لقد اجتمعت اللجنة فنظرت في تقرير (لجنة الإملاء) في (مجمع اللغة العربية) وتقرير (لجنة اللغة العربية) في (المؤتمر الثقافي العربي الأول) وقارنت بينهما فوجدت أن التقريرين متطابقان إلا قليلاً . وبعد أن درستهما درساً وافياً ، انتهى بها الدرس إلى هذا المشروع :

اللغة وبالأعمال التحريرية في المواد الأخرى ، ويراعى أن تكون موضوعات الهجاء والقطع التي تستخدم في التدريب عليه مما يشوق الأطفال ، ويتصل بحياتهم ، وما يحتاجون إلى استعماله من الكلمات في الحديث الشفوي .

وينبغي اجتناب هذا النوع الصناعي الذي تمل في القطعة بهمزات أو كلمات للتدريب على قاعدة هجائية خاصة ، بل يراعى في القطعة الحرص على المعنى والنسج النص قبل كل شيء .

وقد ناقشت اللجنة منهاج الإملاء على هذا الأساس ، ووافقت على اتباع ما يأتي في رسم الكلمات :

أولاً - كل ما ينطق به يرسم في الإملاء ، وكل ما لا ينطق به لا يرسم في الإملاء إلا الإدغام والتنوين وإلا همزات الوصل ، مع حذف همزة أل المسبوقة باللام ، وإثبات «ال» الشمسية .

ثانياً - الهمزة :

(أ) في أول الكلمة ترسم على ألف مطلقاً ودائماً ، وتعتبر الهمزة في أول الكلمة إذا سبقت بـ «ال» أو بكلمة على حرف واحد .

(ب) الهمزة المتوسطة : إذا كانت متحركة صورت بصورة حركتها . وإذا كانت ساكنة صورت بحركة ما قبلها .

(ج) الهمزة المتطرفة تكتب على صورة

القاعدة الأولى : كل ما ينطق به يرسم ، ويستثنى من ذلك :

١ - كلمة (الله) فتبقى على صورتها .

٢ - التنوين ، فلا يرسم نوناً . ويرسم ألفاً في حالة نصب الكلمة ، مثل : قرأت كتاباً . ولا يرسم مطلقاً ألفاً مع الكلمة المختومة بالتاء المربوطة التي يوقف عليها بالهاء ، مثل : رأيت فتاة ، وشاهدت قضاة . ولا مع المنتهية بالهمزة مثل : ارتديت رداء .

٣ - الإدغام في الكلمة الواحدة ، مثل : شدد .

القاعدة الثانية : كل ما لا ينطق به لا يرسم ويستثنى من ذلك :

١ - همزة الوصل عند الوصل ، مثل : واستغفر ربك ، محمد ابن عبد الله ، فلانها ترسم ويستثنى منها همزة (ال) إذا سبقت باللام الجارة مثل : للرجل .

٢ - (ال) الشمسية ، مثل : (الشمس) .

القاعدة الثالثة :

(أ) الهمزة في أول الكلمة ترسم ألفاً . وتعد الهمزة في أول الكلمة إذا سبقت بـ (ال) مثل : الإمام . أو سبقت بكلمة على حرف واحد ، مثل : وإنى ، لأن ، إذا .

(ب) الهمزة المتوسطة إذا كانت متحركة رسمت على ألف إذا كانت مفتوحة كسأل ، وعلى واو إذا كانت مضمومة كضوئ ، وعلى

نبرة الياء إذا كانت مكسورة . وإذا كانت ساكنة رسمت على ألف إذا سبقت بفتحة كرأس ، وعلى واو إذا سبقت بضممة كضوئ ، وعلى نبرة الياء إذا سبقت بكسرة كبئز .

(ج) الهمزة المتطرفة ترسم مفردة (ء) مطلقاً ، سواء أكان ما قبلها متحركاً أم كان ساكناً ، ولا تمل مطلقاً إلى تنوين رسمها على الحرف تبعاً لحركة ما قبلها أو سكونه ، لقلة جدواه ، وللتخلص من الغلط عند عدم اعتناء الكاتب إلى حركة الحرف السابق الموقوف علمه على السماع أو مراجعة المعجمات اللغوية مثل (جرؤ) ؛ فإن كثيرين لا يعرفون أن الراء مضمومة في رسمون الهمزة على الألف (جراً) لتوهمهم أن الراء مفتوحة .

وإذا ولي الهمزة المتطرفة ضمير ، عدت متوسطة ورسمت بحسب قواعدها ، مثل : يكافئه .

القاعدة الرابعة : الألف اللينة في الأسماء والأفعال والحروف ترسم ألفاً ثالثة أو غير ثالثة .

القاعدة الخامسة : كل كلمة تكتب منفصلة

عما بعدها . ويستثنى من ذلك :

١ - (ال) مثل : الكتاب .

٢ - إذا كانت الكلمة على حرف واحد ، والكلمة التي تليها على حرف واحد كذلك ، مثل : بك ، أو كانت إحدى الكلمتين على حرف واحد ، مثل : كنت ، أو كانت الثانية ضميراً مثل : سمعهم .

ملحق (٢)

ملاحظات أساتذة اللغة العربية
في معهد دار المعلمين العالية ببغداد

حول تقرير لجنة الإملاء في المجمع اللغوي
وتقرير المؤتمر الثقافي في جامعة الدول العربية

١- تقرير المؤتمر :

الفقرة الأولى - ما لا ينطق به لا يرسم
في الإملاء .

نقترح إضافة : « إلا ما يلتبس من الأسماء
بغيرها كعمرو وعمر » .

٢- تقرير لجنة المجمع :

القاعدة الأولى - « كل ما ينطق به يرسم في
الإملاء ، مثل : اللذين . » إن نطق الحرف
المدغم يختلف عن نطق غيره ؛ لذلك فنحن
لا نرى أن يستغنى عن علامة الإدغام وهي
الشدة « ٣ » .

القاعدة الثانية - « كل ما لا ينطق به لا يرسم
في الإملاء . » لا بد من استثناء أحوال خاصة
كما في حروف الجر المنتهية بياء أو ألف ،
حين تأيها همزة الوصل . ونحن نرى أنه لا بد
من إثباتها في الرسم في مثل هذه الأحوال
مثل : في البيت ، على الأرض .

القاعدة الثالثة - « وتوضع الهمزة المفتوحة فوق
الألف . » نقترح أن يضاف إليها « المضمومة » .

القاعدة الرابعة - « يستثنى من ذلك الهمزة
إذا كانت متطرفة وقبلها ألف مثل : رأيت
سماء واشتريت رداءً » نقترح أن تبقى الهمزة
مفردة على الرسم الحالي : رأيت سماء ، اختصاراً
في الرسم ، ولزوال اللبس فيها .

القاعدة الخامسة - نقترح أن يعم رسم
الألف اللينة ألفاً مطلقاً في الأسماء والأفعال
ونستثنى من ذلك الحروف .

القاعدة السادسة - نحن نرى أن الكلمات
المتصلة بـ « ما » أصبحت معها كالكلمة
الواحدة في اللفظ وفي المدلول ، وفصل « ما »
عنها يعرضها للقطع في النطق وذلك خلاف
النطق العربي المعروف ، لذلك لا نرى داعياً
إلى هذا الفصل .

القاعدة السابعة - يرسم التنوين ألفاً في حالة
النصب ، مثل : كتاباً . شتاءً . الخ .

نرى أن تدخل الكلمات المنتهية بالهمزة
ضمن الملحوظة التي ذكرناها آنفاً ، وهي أن
ترسم الهمزات المتطرفة بعد ألف مفردة رفعاً
ونصباً وجراً .

ملحوظة : هناك كلمات مقصورة إذا
كتب بالألف التبت بكلمات مثلها في
اللفظ إذا كانت منصوبة ، مثل : ذكرى
وذكرأ ، وبشرى وبشرا ، وغيرها . والمعاني
مختلفة بحسبها . فإرأى اللجنة في مثل هذه
الكلمات إذا رسمناها كما ننطق .

٢ - تقرير لجنة الإملاء بالمجمع

(الدورة الخامسة عشرة)

واللجنة لا ترى مبرراً لهذا الاستثناء .

القاعدة الثانية - كما وضعتها لجنة المجمع :
« كل ما لا ينطق به لا يرسم مثل : نحر . ألاك .
آمنو وعملو الصالحات . إلا همزة الوصل عند
الوصل ، وإلا لام « ال » الشمسية ، مثل :
واستغفر ربك . محمد ابن علي . والشمس
وضحاها » .

وترى دار المعلمين ببغداد أنه لا بد من
استثناء أحوال خاصة أخرى كما في الحروف
المنتهية بياء أو ألف حين تليها همزة الوصل ،
مثل : في البيت . على الأرض .

وترى اللجنة أن المقصود من هذا التعبير
هو كل ما لا ينطق به في كلمة واحدة غير
متصلة بغيرها ، كما هو واضح من الأمثلة .
وعلى ذلك لا محل لهذا الاعتراض .

القاعدة الثالثة - كما وضعتها لجنة المجمع :
« الهمزة في أول الكلمة ترسم على ألف
مطلقاً ، مثل : أب . أسرة . إنسان . وتوضع
المفتوحة والمضمومة فوق الألف والمكسورة
تحته » .

وتعد الهمزة في أول الكلمة إذا سبقت بأل
أو بكلمة على حرف واحد ، مثل : الإمام .
وأني . أنبؤكم . لأن . إذا . أؤثره على
نفسى . سأخبرك » .

صورة ما انتهت إليه اللجنة في جلستي
٢٣ و ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ بعد أن درست
ملاحظات المجمع العلمي العراقي (لجنة اللغة
العربية) وأساتذة اللغة العربية بدار المعلمين
العالية ببغداد ، وكذلك قرارات المؤتمر الثقافي
للجامعة العربية .

• • •

القاعدة الأولى - كما وضعتها لجنة المجمع :
« كل ما ينطق به يرسم في الإملاء ، مثل :
داود . طاووس . إبراهيم . إسحاق . يأيها .
ثلاث مائة . السماوات . لاكن . هاكذا .
الذين . قالو .

ويستثنى من ذلك كلمة (الله) فترى اللجنة
أن تبقى على صورتها » .

وقد اتفقت لجنة المجمع ولجنة المجمع العلمي
العراقي على استثناء كلمة (الله) وبقائها على
صورتها ، وعلى عدم رسم التنوين نوناً ورسمه
ألفاً في حالة النصب ، بشرط ألا تكون الكلمة
مختومة بتاء مربوطة ولا منتهية بهمزة ، مثل :
شاهدت قضاة ، وارتديت رداء .

وعلى اعتبار الحرف المشدد حرفاً واحداً ،
وعلى ذلك تكتب « الذين » لاما واحدة .
ويقترح معهد دار المعلمين العالية ببغداد
استثناء ما يلتبس من الأسماء بغيرها ، مثل :
عمرو ، وعم .

الحرف تبعاً لحركة ما قبلها أو سكونه ، لقلة جدواه ، ولتخلص من الغلط عند عدم اعتداء الكاتب إلى حركة الحرف السابق الموقوف عليه على السماع أو مراجعة المعجمات اللغوية ... الخ .

أما دار المعلمين العالية ببغداد فترى أن ترسم الهمزة - إذا كانت متطرفة وقبلها ألف - مفردة وفقاً للرسم الحالي ، اختصاراً في الرسم ولزوال اللبس .

وللأستاذ علي الحارم رأي جديد في كتابة الهمزة المتطرفة إذا كان قبلها ألف ، وهو أن تكتب على ألف - في حالة النصب - مع حذف ألف التنوين تجنباً لكتابة ثلاث ألفات متوالية .

واللجنة تصر على رأيها الأول في كتابة الهمزة وتترك الرأي الأخير للمجلس . وقد عدل المجلس في ١٩٤٨/١١/٢٢ القاعدتين الرابعة والخامسة على النحو الآتي :

القاعدة الرابعة : الهمزة المتحركة المتوسطة تكتب على حرف مناسب لحركتها .

القاعدة الخامسة : الهمزة المتوسطة الساكنة والهمزة المتطرفة متحركة وساكنة تكتب على حرف مناسب لحركة ما قبلها ، فإذا كان ما قبل المتطرفة ألفاً كتبت مفردة ، مثل : رأس . بر . سؤل . لم يجرؤ . ولم يبرأ . ولم ينبئ . ذاع النبأ . سمعت النبأ . فرحت بالنبأ . لبست رداء .

القاعدة السادسة - كما وضعتها لجنة المجمع :

«الألف اللينة : يرى بعض أعضاء اللجنة

وهذه القاعدة مطابقة لما ورد في قرارات المؤتمر الثقافي ، والمجمع العلمي العراقي ، ودار المعلمين العالية ببغداد .

وقد أقر المجلس بجلسته المنعقدة في ١٩٤٨/١١/٢٢ هذه القاعدة كما وضعتها اللجنة .

القاعدة الرابعة - كما وضعتها لجنة المجمع : الهمزة المتحركة - متوسطة ومتطرفة - تكتب على حرف مناسب لحركتها ، سواء أكانت حركتها إعرابية أم من بنية الكلمة ، مثل : سأل . ضؤل . سئل . ذاع النبؤ . سمعت النبأ . فرحت بالنبئ .

ويستثنى من ذلك الهمزة إذا كانت متطرفة وقبلها ألف ؛ فتكتب مفردة لتجنب ثلاث ألفات متوالية ، مثل : لبست رداء .

القاعدة الخامسة - كما وضعتها لجنة المجمع : «الهمزة الساكنة - متوسطة ومتطرفة - ترسم على حرف مناسب لحركة ما قبلها ، مثل : برؤ . سؤل . رأس . لم يجرؤ . ولم يبرأ . ولم ينبئ» .

ويخالف المؤتمر الثقافي لجنة المجمع في أن الهمزة المتطرفة إذا كان ما قبلها ساكناً كتبت مفردة .

وترى لجنة اللغة العربية في المجمع العلمي العراقي « رسم الهمزة المتطرفة مفردة (ء) مطلقاً سواء أكان ما قبلها متحركاً أم كان ساكناً . وتعلل ذلك بقولها :

«ولا نميل مطلقاً إلى تنوع رسمها على

أن ترسم الألف اللينة ألفاً مطلقاً في الأسماء والأفعال والحروف—ثالثة كانت أو غير ثالثة—مثل : لولا . لو ما . حتا . الدجا . هدا . فتا . موسا . صهارا . مصطفىا . استقصا . إلا . علا . الألا . وهذا هو رأى أبى على الفارسي ومن تابعه ممن يقول بأنه القياس مثل شيخ الإسلام في شرحه على شافية ابن الحاجب ، والزجاج في الهمع . ويرى فريق من اللجنة أن يستثنى من هذه القاعدة هذه الكلمات وهي : على . إلى . حتى . بلى . متى . أنى .

أما دار المعلمين ببغداد فتقترح استثناء الحروف .
ولجنة المجمع ترى ترك الفصل في هذا الموضوع للمجلس .

القاعدة السابعة — كما وضعها لجنة المجمع :
فصل الكلمات ووصلها .

الأصل والقياس في كلمتين اجتماعاً أن تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى ، وترى اللجنة أن يراعى هذا الأصل في الرسم ، وذلك مثل : طال ما . بين ما . في ما كان من قديم الزمان . أى ما . كى لا . سبع مائة رجل .

ويستثنى من ذلك ما يأتي :

١ — إذا كانت الكلمة الأولى « ال » مثل : الكتاب .

٢ — إذا كانت كلتا الكلمتين أو إحداهما على حرف واحد ، مثل : بك . به . كنت . فيما رجة من الله لنت لهم .

٣ — إذا حصيل بين الكلمتين إدغام كتبتا

كلمة واحدة على حسب النطق لأن الإدغام وصل بينهما ، مثل : عما . ممن . وألا . ألا يكون . لا تفعلوه . أشهد ألا إله إلا الله . لألا .

وترى دار المعلمين ببغداد أن الكلمات المتصلة بـ « ما » أصبحت معها كالكلمة الواحدة في اللفظ وفي المدلول ، وفصل « ما » عنها يعرضها للقطع في النطق وذلك خلاف النطق العربي المعروف ، ولهذا لا ترى داعياً إلى هذا الفصل .

وتوافق اللجنة على أن الكلمات المتصلة بـ « ما » تبقى متصلة كما هي ، وإدخالها ضمن مستثنيات هذه القاعدة .

جاء في ملاحظات دار المعلمين ببغداد هذه الملاحظة :

« هناك كلمات مقصورة إذا كتبت بالألف التبت بكلمات مثلها في اللفظ إذا كانت منصوبة ، مثل : ذكرى ، وذكرى ، وبشرى وبشرا وغيرها ، والمعاني مختلفة بحسبها . فإلى رأى اللجنة في مثل هذه الكلمات إذا رسمناها كما ننطق » .

وترى اللجنة أن يفرق بين الألف وألف التنوين بوضع فتحتين فوق ألف التنوين . وقد اقترحت لجنة المعجم اللغوي الكبير على لجنة الإملاء :

أولاً — وضع حرف للهمزة على غرار غيره من الحروف يكون ذا صورة واحدة مع اختلاف الحركات .

واللجنة لم توافق على وضع حرف له صورة واحدة ، لأن للهمزة — دون بقية الحروف —

أخذت جزءاً ٦ ٣ خذ = أخذ ٦
ر٣وف = رءوف ٦ هذا جزء ٣ =
هذا جزء ٦ فزت بجزء ٣ = فزت بجزء .

واللجنة ترى أن هذا الموضوع يحتاج إلى
دراسة طويلة ، وتعرضه على المجلس ليناقشه
ويبدى رأيه فيه .

ثانياً - وضع علامة للإشمام :

وترى اللجنة أن توضع العلامة الآتية
وهي : (٧) للإشمام مع الضم
و (<) للإشمام مع الكسر .

ميزة خاصة أدركها المتقدمون فكتبوها على
حروف لتتفق مع تسهيلها .

وقد اقترح الأستاذ على الجارم وضع
حرف للهمزة في أحوالها الأربعة من فتح
وضم وكسر وسكون هكذا : -

٣ للمفتوحة ٣ للمكسورة
٣ للمضمومة ٣ للساكنة

الأمثلة :

٣ خذ = أخذ ٦ ل ٣ م = لؤم ٦
لم يجرؤ ٣ = لم يجرؤ ٦ أخذت جزءاً ٣ =

٣ - تقرير لجنة الإملاء

« في رسم الهمزة »

حرف مناسب لحركة ما قبلها ، فإذا كان ما قبلها
ساكناً كتبت مفردة مثل :

بدأ . برأ . طراً . نبأ . خطأ . ملجأ .
لم يبحى . ينشئ . يقرئ . مخطئ . ملجئ .
دفع . وضؤ . قؤ . ضؤضؤ . جؤجؤ . لؤلؤ .
دفع . عبء . هنيء . كساء . رداء .

ويراعى ما يأتي :

(١) إذا اتصل بالكلمة في الحالة الأولى
(المتطرفة بعد متحرك) حروف زائدة بقيت
الهمزة كما كانت قبل الزيادة مثل :

يستهنئ . يستهنئان . يستهنئون . يجرؤ .
يجروان . يجرؤون . ملي . ملئت . ملثنا .
شاطئ . شاطئان . ملجأ . ملجأهم . ملجأان .
ملجأين .

١ - الهمزة في أول الكلمة

ترسم الهمزة في أول الكلمة على ألف
مطلقاً .

وتوضع المفتوحة والمضمومة فوق الألف
والمكسورة تحتها مثل : أب . أسرة . إنسان .
وتعد الهمزة في أول الكلمة إذا سبقت بأل
أو بكلمة على حرف واحد مثل : الإمام .
ولاني . أنبؤكم . إذا . أوثره على نفسه ،
سأخبرك .

ويستثنى من ذلك كلمتا : لن . ولثلا .
فترسمان على ياء .

٢ - الهمزة المتطرفة

تكتب الهمزة المتطرفة بعد متحرك على

(ج) وتكتب على ألف : ١ - إذا كانت مفتوحة بعد فتح ، مثل : سأل . ٢ - إذا كانت مفتوحة بعد سكون مثل : مسألة ، هياة . (د) وتكتب الهمزة المتوسطة الساكنة على حرف مجانس لحركة ما قبلها ، فإذا كان ما قبلها مكسوراً كتبت على ياء ، وإذا كان ما قبلها مضموماً كتبت على واو ، وإذا كان ما قبلها مفتوحاً كتبت على ألف ، مثل : بئر . سؤل . رأس . (هـ) وتكتب الهمزة المتوسطة المفتوحة بعد ألف لينة مفردة ، مثل : تساءل . تضاعل . ثنأب . تراءى .	(ب) وإذا اتصل بالكلمة في الحالة الثانية (المتطرفة بعد ساكن) حروف زائدة أو ضمائر اعتبرت متوسطة وجرى عليها حكم الهمزة المتوسطة ، مثل : ضوء . ضوؤه . ضوؤه . ضوؤه . دفع . دفعه . دفعه . دفعه . دفعه . يؤون . يؤون . يؤون . يؤون . يؤون . ٣ - الهمزة المتوسطة (أ) تكتب الهمزة المتوسطة على واو : ١ - إذا كانت مضمومة سواء أكان ما قبلها مضموماً أم مفتوحاً أم مكسوراً ، مثل : شؤون . لوئم . مؤون . ٢ - إذا كانت مفتوحة بعد ضم ، مثل : فؤاد . سؤال . (ب) وتكتب الهمزة المتوسطة على ياء : ١ - إذا كانت مكسورة سواء أكان ما قبلها مفتوحاً أم مضموماً أم مكسوراً ، مثل : سئم . سئل . مئين . ٢ - إذا كانت مفتوحة بعد كسر ، مثل : وئام . لئام . ذئاب .
--	--

٤ - الآراء الثلاثة في رسم الهمزة

كما هي على أن يدخل عليها بعض الإصلاح الذي لا ينتظر أن ينفر منه جمهور الكاتبين . ويتلخص هذا المقترح في القواعد الآتية :	اجتمعت اللجنة جلسات متعددة ، وبحث مسألة رسم الهمزة كما أراد المؤتمر بجلسته المنعقدة في ١٧/١/١٩٤٩ .
١ - الهمزة في أول الكلمة	وقد عرضت الاقتراحات الآتية للمناقشة وهي :
ترسم الهمزة في أول الكلمة على ألف	المقترح الأول : أن تبقى قواعد كتابة الهمزة

٣ - الهمزة المتطرفة

١ - الهمزة المتطرفة بعد ساكن ترسم مفردة مثل : جزء . كساء . سوء . هنيء . وتكتب المتطرفة بعد ساكن في حالة النصب على اتساع بعده ألف إذا كان ما قبلها يتصل بما بعدها .

٢ - الهمزة المتطرفة بعد متحرك تكتب على حرف من جنس حركة ما قبلها مثل : بدأ . برئ . دفؤ .

٣ - تعتبر الهمزة المتوسطة عرضاً كاهمزة المتوسطة أصلاً ، فإذا كانت مفتوحة بعد فتح أو سكون كتبت على ألف ، وإذا كانت مضمومة أو مفتوحة بعد ضم كتبت على واو . وإذا كانت مكسورة أو مفتوحة بعد كسر كتبت على ياء .

المقترح الثاني : أن تكتب الهمزة على ألف دائماً - في أي موضع كانت من الكلمة - وهذا الاقتراح له سند من آراء المتقدمين ، إذ ينسب هذا الرأي إلى الفراء ، وكانت تكتب به بعض المصاحف .

المقترح الثالث : أن تكتب الهمزة بصورتها « ء » في أي موضع كانت ، فإذا كان الحرف الذي قبلها يوصل بما بعدها كتبت على الامتداد بين الحرفين . وإذا كان ما قبلها لا يوصل بما بعدها كتبت في الفضاء .

وهذا الرأي يستند إلى أن المتقدمين كتبوا الهمزة على ألف مرة ، وعلى ياء مرة أخرى ، وعلى واو ثالثة ، لأن نطقها كان يسهل بإبدالها

مطلقاً ، وتوضع المفتوحة والمضمومة فوق الألف ، والمكسورة تحتها مثل :

أب . أسرة . إنسان .

وتعد الهمزة في أول الكلمة إذا سبقت بأل أو بكلمة على حرف واحد ، مثل : الإمام . وإنى . أنبئكم . إذا . أؤثره على نفسه . سأخبرك .

ويستثنى من ذلك كلمتا : لئن . لئلا . فترسمان على ياء .

٢ - الهمزة المتوسطة

١ - ترسم الهمزة المتوسطة على حرف مجانس لحركة ما قبلها إذا كانت ساكنة مثل : رأس . بر . سور .

٢ - وعلى حرف مجانس لحركتها إذا كانت مكسورة أو مضمومة مثل : سئم . لوئم . التفاؤل . رؤوس .

٣ - وترسم الهمزة المتوسطة المفتوحة على حرف مجانس لحركة ما قبلها ، فترسم على ألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، وعلى ياء إذا كان ما قبلها مكسوراً ، وعلى واو إذا كان ما قبلها مضموماً ، مثل : رأس . وئام . سؤال . فإذا كان ما قبلها ساكناً كتبت على ألف ، مثل : مسألة .

ملاحظة : ترى اللجنة أن مثل : شؤون . رؤوس . رؤوف . تكتب على واو بعدها واو ، اطراداً للقاعدة ، وتسهيلاً للطلاب .

يتوصل بهما إلى هذا التوحيد ، خصوصاً وأن لكل اقتراح سنداً ، ولكن الأمر معهما ينتهي إلى مخالفة المؤلف ، وإلى زيادة لبس في الكتابة العربية ؛ فإن تصوير الهمزة بأشكال مختلفة مما يساعد القارئ على القراءة ويهديه إلى التفرقة مثل : سأل . سئل . قرأ . قرئ . والمجمع بسبيل أن يدرس إصلاح الكتابة على وجه يزيل اللبس جملة ، ويهدي القارئ . فمسألة الهمزة مرتبطة بهذا الموضوع العام كل الارتباط .

ورأت اللجنة أن تتقدم إلى المؤتمر بهذه الاقتراحات الثلاثة ، وله الرأي .

إلى هذه الحروف ، فكتبت ياء في مثل : يستهزون ، لينطقها المحقق همزة والمسهل ياء . وإذا ذهب هذه اللهجات وبقي النطق واحداً ، فإن من سنة الكتابة أن تتوحد .

* * *

وقد نوقشت الآراء الثلاثة ، ورثي أن الاقتراح الأول أقرب إلى إلف الكتاب والقراء ؛ ولكنه لا يحقق ما يرمى إليه المجمع من تيسير كتابة الهمزة .

والاقتراحان : الثاني والثالث يمكن أن

بحوث ومحاضرات

(أقيمت في مؤتمر الدورة السادسة عشرة)

« الوضع اللغوى وهل للمحدثين حق فيه »

للعضو المحترم الأستاذ أحمد حسن الزيات *

بالحياة ، أم اللسان الذى لا يزال يتحرك ويلغو
ليسمى كل وليد تضعه القريحة ، ويعبر عن
كل جديد تخلقه الحضارة ؟

أليست الأجوبة عن هذه الأسئلة هى من
نوع ذلك الكلام الذى كان يمتحن به عبقریات
الأطفال فى سنينهم الأولى ؟

إذن ما الذى سوغ أن يكون مثل هذا
الموضوع من الموضوعات التى أقرها المجمع
لتلقى فى المؤتمر ؟ سوغه أن الحق فى الوضع
اللغوى — على وضوح الرأى فيه — كان عقبة
من العقبات التى أقامها المجمع لنفسه بنفسه .
وذلك أن المجمع — وهو وحده السلطة التشريعية
العليا للغة العربية — يستطيع فى حدود قواعدها
الموضوعة وقوالها الموروثة أن يزيد عليها
وينقص منها ويغير فيها ، ولكنه يعطل مختاراً
هذه القدرة التى لم يوثقها غيره باستشارته القدماء
فى كل إصلاح لغوى يقترحه ، وفى كل قرار
نحوى يقره . واستشارة الماضين فى شئون
الباقيين — مع تبدل الأحوال وتغير الأوضاع
وتقدم العلوم وتفاوت العقول واختلاف المقاييس —
تكون فى أكثر الأحيان معطلة أو مضللة .
فلو أن سيادة رئيس المجمع استشارهم مثلاً
فيما ينقل من كتب أرسطو لقال له ابن فارس
وهو من رجال القرن الرابع :

سيدى الرئيس ، سادى الأعضاء :

يذكرنى موضوع الوضع وهل للمحدثين
حق فيه بطائفة من البديهييات كان المعلمون
الطيون يكلفون بها تلاميذهم ، كفضائل الحلم ،
ومحاسن الأدب ، وفوائد الثياب ، فيكتبها
التلاميذ على أنها واجب يؤدى ، ويقرؤها
المعلمون على أنها جمل تصحيح . والواقع أنى
سألت نفسى حين اقترح على هذا الموضوع :
ما الفرق بين سؤالنا : هل للمحدثين حق فى
الوضع ، وسؤالنا : من الذى يملك على التراث
حق الانتفاع به وحق التصرف فيه ؟ ألميت
الذى ورث ثم غاص فى أعماق العدم ؟ أم الحى
الذى ورث ولا يزال يضطرب فى آفاق
الوجود ؟ أو سؤالنا : من الذى يملك أن يزيد
فى اللغة أو يهذب منها وهى وسيلة الفهم والإفهام ؟
اللسان الذى سكت وبلى وانقطعت أسبابه

* تليت على المؤتمر فى الجلسة الثالثة (٢٦ من
ديسمبر ١٩٤٩)

مم وافق المؤتمر فى الجلسة الخامسة عشرة (٢٩
من يناير ١٩٥٠) على إحالتها إلى المجلس .
وبعد أن أحالها المجلس إلى لجنة الأصول وتلقى
تقريرها ، وافق على قراراتى فى أوضاع المحدثين
والسماع منهم . ونس القراراتى مثبت بين القرارات
المعلية لهذه الدورة .

التي تسد عوزها بالأخذ والاقتباس ، ولكن
المجمع رأى مع كل أولئك أن يستفتى فيه
المقدمين فقالوا :

— لا يملك التعريب إلا من يملك الوضع .

— ومن الذي يملك الوضع ؟

— يملكه العرب الذين يعتد بعريبتهم .

— ومن هم العرب الذين يعتد بعريبتهم ؟

— هم قوم محصورون في حدود معينة
من المكان والزمان لا يتعدونها : حدودهم
المكانية شبه جزيرة العرب على تفاوت بينهم
في درجات الفصاحة . وحدودهم الزمانية
آخر المائة الثانية لعرب الأمصار ، وآخر المائة
الرابعة لأعراب البوادي . هؤلاء هم الذين
تنزل عليهم وحى اللغة ، وألهموا سر الوضع ،
فكلامهم حجة ، وأقوالهم حكمة ، وصوابهم
قاعدة ، وخطوهم شذوذ ، وضرورتهم مقبولة .

— إذن من نكون نحن ؟

— طبقة مولدة فقدت أهلية الأصل فلا
ترتجل ، وأضاعت مزية الفرع فلا تشتق .
إنما تتكلمون ماتحفظون . فإذا وقع لكم مالم
يقع للعرب الخالص من الأعيان والمعاني ، فعبروا
عنه بأى لسان تشاءون ولا شأن لنا به .

ولقد كان لنا — أيها السادة — غنية عن هذه
الفتوى بحكم الرسول صلوات الله عليه حين
سمع أن منافقاً نال من عروبة سلمان الفارسي
فدخل المسجد مغضباً وقال : « أيها الناس ،
إن الرب واحد ، والأب واحد ، وليست
العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وإنما هي
اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي . »

« زعم ناس أن علوما كانت في القرون
الأوائل والزمن المتقدم ، وأنها درست وجددت
منذ زمان قريب ، وترجمت وأصلحت منقولة
من لغة إلى لغة وليس ما قالوا ببعيد ، وإن
كانت تلك العلوم بحمد الله وحسن توفيقه
مرفوضة عندنا . »

ولو أن وزير المعارف استشارهم مثلاً في
البعثات التي يبعث بها في طلب العلم إلى أوروبا
وأمریکا لقال له الشيخ محمد عليش مفتي
المالكية في أواخر القرن الثالث عشر في رسالته
التي رد بها على عالم من علماء الجزائر أفقي
يجواز لبس القبعة للطلاب المسلمين الذين
يطلبون العلم في فرنسا مانصه : « تقرر في
شريعة الإسلام أن السفر لأرض العدو
للتجارة جرحه في الشهادة ومخل بالعدالة ، فضلاً
عن توطنها وطلب العلم بها . والمقرر في شريعة
المسلمين أن المطلوب تعلمه من أقسام العلم ،
العلوم الشرعية وآلاتها وهي علوم العربية ،
وما زاد على ذلك لا يطلب تعلمه بل ينهى عنه .
ومن المعلوم أن النصارى لا يعلمون شيئاً من
العلوم الشرعية ، ولا من آلاتها بالكلية ،
وأن غالب علومهم راجع إلى الحياكة والقبانة
والحجامة وهي من أخس الحرف بين المسلمين ،
وقد تقرر في شريعتهم أنها تخل بالعدالة . »

* * *

عرض المجمع الموقر لمسألة التعريب ، وهي
مسألة حلها الشعر القديم والقرآن الكريم والسنة
الصحيحة والدول المتعاقبة والطبيعة التي
تنشئ الأمم بالتوالد والتجنس ، والحضارة

ونحن بحمد الله نتكلم العربية ونحرص عليها
ونتعصب لها ونريد أن نهذب منها ونزيد فيها .

وكان بحسبنا في تزييف قول ابن فارس :
« ليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير
ماقالوه ، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه »
قول فيلسوف العربية ابن جنى : « ماقيس على
كلام العرب فهو من كلام العرب » ، ولكن
القدماء رووا قول الرسول ، ووعوا قول
ابن جنى وسمعوا كثيراً من نحو ذلك ، ثم ظلوا
متبلدين يهابون الوضع ولا يقطعون فيه برأى .
وإذا حاولنا أن نعلل هذا التبلد وتلك الهيبة
كان أول ما يخطر في الذهن تلك القداسة التي
أسبغوها على اللغة العربية لصلتها الوثيقة بالدين
فهى لغة القرآن والحديث ، وأداة التحدى
والإعجاز ، ولسان الدعوة والخلافة ،
فالعناية بها عناية بكلام الله ، والتعصب لها
تعصب للغة الرسول . ولذلك وضعوا النحو
والصرف ، ورسموا النقط والشكل ، واستنبطوا
المعاني والبيان ، وقطعوا بوادى الحجاز ونجد
وتهامة ليسمعوا المناطق المختلفة ، ويجمعوا
الألفاظ الغريبة ، فأخذوا أكثر ما أخذوا عن
قبائل قيس وتميم وأسد ، وتحاموا الأخذ عن
الأعراب الضاريين على التخوم الموبوءة
بالعجمة ، وعن العرب المتصلين بالأجانب
في التجارة .

فعلوا ذلك ليدرءوا عن العربية شبهة العجمة
ويبرئوها من تهمة الدخيل ، وظنوا أنهم
استطاعوا ذلك فقالوا : ليس في كتاب الله
شيء من لغة العجم ، يتأولون بذلك قول

الله تعالى « إنا جعلناه قرآناً عربياً » . وقد جهدوا
جهدهم في التماس الأصول العربية لجميع
الكلمات الأعجمية ، فجاءوا من ذلك بما
لا يتفق مع فضلهم ، كقولهم في الخندريس
مثلاً وهى تعريب خندروس باليونانية :
الخندريس : الخمر القديمة واشتقاقه من
الخدرسة ولم تفسر ، أو من الخدر لأن شارب
الخمر ربما أصيب به ، أو من الخرس لأنه
في حال السكر يصير كالأخرس !

وقد حاول مثل هذه المحاولة فقيد المجمع
المرحوم الأب أنستاس مارى الكرملى ؛ فكتب
طائفة من الفصول في مجلته (لغة العرب)
بعنوان (العربية مفتاح اللغات) رد فيها كثيراً
من الكلمات الإفرنجية إلى أصول عربية
كقوله مثلاً : أن كلمة imbécile بالفرنسية
ومعناها الأحمق ، مأخوذة من الكلمة العربية
« باقل » العبي المشهور ، والقاف في العربية
تنطق كافاً في اللاتينية وسينا في الفرنسية ، فإذا
رددناها إلى اللاتينية وجردناها من الزوائد
كانت باقول أو باقل . وقد افتعل عليه أدباء
الشام والعراق طرفاً من مثل ذلك ؛ فزعموا أنه
يقول إن (جرسون) أصلها العربى جار
الصحنون ، خففت الراء والصاد ثم حذفت
الحاء لعسر النطق بها فصارت (جارسون) .

ولقد غلا الأقدمون في تقديس العربية
حتى ادعوا أن واضعها الأول هو الله سبحانه
محتجين بقوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء
كلها » وهى حجة لا تنهض بدعواهم إلا إذا
ثبت أن الأسماء التى علمها الله آدم كانت

العربية . والذين فندوا هذا الرأي وقالوا إن اللغة اصطلاح لا توقيف ، أكبروا هذه اللغة عن أن يضعها الأعراب والأوشاب والعامه ، فتوهموا لها واضعاً لم يسموه ولم يعرفوه ، وإنما تخيلوه منقطعاً في خيمته للوضع ، كما ينقطع الناسك في صومعته للعبادة ، فيذهب إليه الناس كما يذهبون اليوم إلى القصاب والبدال ، يسألونه : ما اسم هذا الشيء ، وما لفظ هذا المعنى ، فيجيبهم عما سألوا فيحفظونه وينشرونه . قال صاحب الخصاص : « إن واضع اللغة لما أراد صوغها وترتيب أحوالها هجم بفكره على جميعها ، ورأى بعين تصوره وجوه جملها وتفصيلها ، وعلم أنه لا بد من رفض ما شنع تأليفه نحو : مع وقج - فنفاه عن نفسه » .

وقال صاحب المثل السائر : « حضر عندي رجل من علماء اليهود بالديار المصرية ، فجرى ذكر اللغات وأن اللغة العربية هي سيدة اللغات ، فقال اليهودي : وكيف لا تكون كذلك وأن واضعها تصرف في جميع اللغات السالفة فاختصر ما اختصر وخفف ما خفف ، فن ذلك اسم الحمل ، فإنه عندنا في اللسان العبراني (كوميل) فجاء واضع اللغة العربية وحذف من الكلمة الثقل المستبشع وقال (جمل) ولقد صدق في الذي ذكره » .

هذه القداسة - أيها السادة - التي كسبتها العربية من القرآن والحديث ، أكسبتها هي أيضاً العرب وجزيرة العرب في تلك الحقبة المحدودة . مصداق ذلك أن علماء المصريين :

البصرة والكوفة لم يدعوا في البوادي العربية بقعة ولا صخرة ولا نبتة ولا حشرة ولا وجهاً من وجوه الأرض ، ولا ظاهرة من ظواهر السماء إلا عرفوها ووصفوها وسجلوها ، ورووا ما قيل فيها من الشعر ، وقصوا ما جرى عليها من الوقائع ، ولم يتركوا من مناطق البدو ووسائل حياتهم ومظاهر اجتماعهم ومختلف عاداتهم لفظة ولا لهجة ولا حالة ولا أداة ولا لعبة إلا جمعوها ودونوها ، حتى الكلمة الغريبة والعبارة المهجورة والصيغة المماتة . فاجتمع لهم من كل أولئك سجل محيط شامل فرضوه بفضل هذه القداسة على جميع المتكلمين بالعربية في العصور الأربعة والقارات الثلاث . فظلوا على رغم ما بلغوه من السلطان والعمران والمدنية والعلم والأدب والفن يستعملون أمثال البدوي وصوره وأخيلته ومجازاته وتشبيهاته وكنائياته . فيقولون مثلاً : جاءوا على بكرة أبيهم ، وألقى دلوك في الدلاء ، وقلب له ظهر الحجن ، وضرب إليه أكباد الإبل ، وركب إليه أكتاف الشدائد ، واقتعد ظهور المكاره ، وانبت جبل الرجاء ، وضل رائد الأمل ، وهو شديد الشكيمة ، وله غرر المكارم وحجولها ، وأن حلمه أثبت من ثبير ، وأوقر من رضوى وأوسع من الدهناء . ولو ذهبت أستقصى هذه الأوضاع وتلك التراكيب لما أقيت في المعجم إلا المصطلحات التي فرضها الدين ، والمعربات التي أقحمتها الحضارة .

ثم اعتقدوا أن اللغة قد كملت في عهد الرواية كما كمل الدين في عهد الرسالة ، فختم

هذه القداسة - أيها السادة - التي كسبتها العربية من القرآن والحديث ، أكسبتها هي أيضاً العرب وجزيرة العرب في تلك الحقبة المحدودة . مصداق ذلك أن علماء المصريين :

الرواة السجل ، وأغلق علماء اللغة باب الوضع ، كما أغلق فقهاء السنة باب الاجتهاد ، وتركوا الأمة العربية التي امتد ملكها من الهند والصين شرقاً إلى جبال ييزانس غرباً ، تتعمل خارج البرصة ، وتتجاوز حدود المعجم ، كأنهم نسوا أن اللغة لا يمكن أن تثبت ثبوت الدين ، ولا أن تستقل استقلال الحى ، لأنها ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، والأغراض لا تنهى ، والمعاني لا تنفذ ، والناس لا يستطيعون أن يعيشوا خرساً وهم يرون الأغراض تتجدد ، والمعاني تتولد ، والحضارة ترميهم كل يوم بمخترع ، والعلوم تطالبهم كل حين بمصطلح . ولا علة لهذا الحرس إلا أن البدو المحصورين في حدود الزمان والمكان لم يتنبأوا بحدوث هذه الأشياء ولم يضعوا لها ما يناسبها من الأسماء .

ترتب - أيها السادة - على إغلاق باب الوضع ، وتخصيص حكم القياس ، وتقيد حق التعريب وإنكار وجود المولد ، وطرد الأمة العربية بأسرها خارج الحدود - أن حدث أمران خطيران كان لهما أقبح الأثر وأبلغ الضرر في كيان اللغة وحياة الأدب .

الأمر الأول : طغيان اللغة العامية طغياناً جارفاً حصر اللغة الفصحى في طبقات العلماء والأدباء والكتاب والشعراء ، يكتبون بها للملوك ، ويؤلفون فيها للخاصة ، وسيطر على حياة الأمة في شؤونها العامة وأغراضها المختلفة ؛ لأن العامية حرة تنبؤ على القيد ، وطبيعية تنفر من الصنعة ، فهي تقبل من كل إنسان ، وتستمد من كل لغة ، وتصوغ على كل قياس .

وبذلك اتسعت دائرتها لكل ما استحدثته الحضارة من المفردات المولدة والمقتبسة في البيت والحديقة والسوق والمصنع والحقل . والناس في سبيل التفاهم يوثرون السهل ، ويستعملون الشائع ، ويتناولون القريب . وتختلف اللغة عن مسابقة الزمن وملاءمة الحياة معناه الجمود . والنهاية المحتومة بالجمود اللغة اندراسها بتغلب لهجاتها العامية عليها وحلولها محلها ، إذ تكون بسبب مرونتها وتجدها ، أدق تصويراً لأحوال المجتمع ، وأوفى أداء لأغراض الناس . وهذا ما حدث للغة اليونانية القديمة حين خلفتها اليونانية الحديثة ، وللاتينية حين ورثتها الفرنسية والإيطالية والأسبانية . وهذا ما كان يحدث حتماً للعربية الفصحى لولا أنها لغة القرآن . واللغات السامية كما يقول (رينان) مدينة ببقائها للدين ؛ فلولا اليهودية مابقيت العبرية ، ولولا المسيحية ماعاشت السريانية ، ولولا الإسلام ما حفظت العربية .

والأمر الآخر حرمان الفصحى كل ما وضعه المولدون من الألفاظ وما اقتبسوه من الكلمات ؛ لأن اللغويين الذين أقاموا أنفسهم على أسرار اللغة مقام الكهنة على أسرار الدين ، أبوا أن يعترفوا بهذه الثروة اللفظية الضخمة لصدورها عن لا يملك الوضع والتعريب بزعمهم . فحرموا اللغة مورداً ثراً كان يقيا الحفاف والذبول ، ويؤتيها النماء والخصب . ولولا أن العلماء والمترجمين - وجلهم من غيز العرب - تجاهلوا أوامر اللغويين في الوضع والتعريب لما استطاعوا أن ينقلوا إلى العربية علوم

الأولين من فرس ويونان وهنود ويهود ،
ولما قال أبو الريحان البيروني في العربية « وإلى
لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم
فازدانت وحلت في الأفئدة ، وسرت محاسن
اللغة منها في الشرايين والأوردة . والمهجو
بالعربية أحب إلى من المدح بالفارسية » .

وقد أدى احتقار اللغويين للغة المولدين
إلى احتقار الأدباء لأدب العامة . فكما أن
أولئك لم يدونوا في معجماتهم الكلام المولد ، لم
يدون هؤلاء في مؤلفاتهم الأدب الشعبي . ولو
أنهم دونوا أحسن ما دار على الألسنة في جميع
الطبقات والبيئات من الأمثال والحكم والمجازات
والكنايات والطرف لوفروا للغة الفصحى
وللأدب العالي مورداً لا ينضب ومادة لا تنفذ .
فإن العامة كانوا تسعة أعشار الأمة العربية
وهي في أوج سلطانها ، وأكثرهم أعقاب
أمم مختلفة الجنسية والعقلية والعقيدة ، دخلوا
في دين الله أو عاشوا في كنفه ، واتخذوا
العربية العامية لغة لهم أودعوها معانيهم
وتصوراتهم ، وأفضوا إليها بأسرار لغاتهم
فكانت أمثالهم تسير ، وأقاصيصهم تحكى ،
ومصطلحاتهم تنقل ، ومواضيعهم تذيع .
فإذا كانت الفصحى نهراً تجمع من أمطار ،
فإن العامية بحر تجمع من أنهار . والنهر إذا
أخلفه الغيث غاضت منابعه وجفت مجاريه ،
ولكن البحر إذا أخلفه رافد هنا أمدته روافد
هناك .

اللغويين وأدباءنا الأولين لو أنهم أزالوا هذا
السد الذي جعلوه بين اللغتين لاكتسبت الفصحى
من العامية السعة والمرونة والجلدة ، واكتسبت
العامية من الفصحى السلامة والصيانة والسمو ،
ولكان لنا من تداخل اللغتين وتفاعلهما لغة
واحدة تجمع بين محاسن هذه ومحاسن تلك .
فأما مساوئ الفصحى أو عنجهيتها فتموت كما
يموت الحوشى المهجور من كل لغة ، وأما
مساوئ العامية أوحثالها فتبقى على الألسنة التي
تستدبقها من الطبقات الدنيا وتكون هي اللغة
العامية التي لا بد منها في كل لغة من لغات العالم
ولكن بالنسبة القليلة التي لا تطغى على الفصحى
ولا تفرضها على الناس .

سادتي : إن حق المحدثين في الوضع مقرر
بالطبيعة فلا مساغ للنزاع فيه . وإن الذين
أنكروه لم ينكروه بقول يناقش ولا حجة تسمع .
وإنما قولهم فيه أشبه بقولهم في كتابة المصحف .
فقد قالوا : لا بد أن نكتب القرآن بالرسم الذي
كتب به في زمن عثمان ، فنكتب الصلاة بالواو
ونلفظها بالألف ، ونكتب (والسماء ببناءها
بأيد) بياءين ونلفظهما ياء واحدة ، ونكتب
(لشيء) بألف زائدة بين الشين والياء وننطقها
بدونها . ولو كان هذا الرسم موحى من الله
على رسوله لآمنا به وحرصنا عليه ، ولكنه
من عمل قوم كانوا قريبي عهد بالخط فوقع
فيه الخطأ والنقص والإشكال .

والغرض من كتابة القرآن أن تقرأه صحيحاً
لنحفظه صحيحاً ، فكيف نكتبه بالخط لنقرأه
بالصواب ؟ وما الحكمة في أن نعيد كتاب الله

ولست أذكر مزايا العامية لأهتف بها
وأدعو إليها ، وإنما ذكرتها لأقول إن سادتنا

بخط لا يكتب به اليوم أى كتاب ؟ وإذا احتجنا فى دفع هذه الأقوال إلى غير الوجدان فلن يصح فى الأذهان شىء كما يقول أبو الطيب .

بقى أن نعرف من هو المحدث الذى يملك حق الوضع . أهو فرد معين أو جماعة معينة كما كان يظن الأوائل ؟ أم هو كل فرد وكل جماعة يتكلمون العربية وتدعوهم الحاجة إلى وضع اللفظ للمعنى الذى ولدوه ، وللشىء الذى أوجدوه ؟ إن حق الوضع حق مطلق لا يتخصص بأحد ولا يتعلق بظرف : يملكه الفرد والجماعة وتملكه الخاصة والعامة . فالعلماء يضعون مصطلحات العلوم ، والرياضيون يضعون مصطلحات الرياضة ، والأطباء يضعون مصطلحات الطب ، والفقههاء يضعون مصطلحات الفقه ، كما أن الصناع يضعون لغة المصنع والورشة ، والزراع يضعون لغة الحقل والحظيرة ، والتجار يضعون لغة الدكان والسوق ، ومجمعكم الموقر يشارك هؤلاء وأولئك فى الوضع والتعريب ، ويختص دونهم جميعاً بالتسجيل والتصديق . فأبما كلمة توضع لا تدخل فى اللغة قبل أن يسمها بميسمه ويدخلها فى معجمه . وبدون ذلك تقع فيما وقع الأولون فيه من تعدد الوضع فى المرتجل ، واختلاف الصيغ فى المشتق .

وإذا سمحتم — أيها السادة — أن أجعل لهذه الكلمة نتيجة إيجابية فإنى أتقدم إلى السيد رئيس المجمع

باقترح يشمل أربعة أمور ، أرجو أن يأذن فى عرضها عليكم لتمحصوها وتصدرها قراركم فيها :

(١) فتح باب الوضع على مصرطعية بوسائله المعروفة وهى : الارتجال والاشتقاق والتجوز .

(٢) رد الاعتبار إلى المولد ، ليرتفع إلى مستوى الكلمات القديمة .

(٣) إطلاق القياس فى الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه ، فإن توقف القياس على السماع يبطل معناه .

(٤) إطلاق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وغيرهم من كل ذى حرفة .

فإذا أقررتم هذا الاقتراح — أيها السادة — دفعتم معرة العدم والعقم عن هذه اللغة الكريمة التى سمعناها فى القرن الخامس تصف ناقة « طرفة » فتسمى أعضائها عضواً عضواً ، وتنعت أوضاعها وضعاً وضعاً ، فى ٣٤ بيتاً من معلقته ، ثم نراها فى القرن العشرين تقف أمام سيارة فورد بكاءً بلهاء ، تشير ولا تسمى وتجمجم ولا تين . وإنى أشكر لكم — ياسادى — حسن التفاتكم وكرم إصغائكم . والله يهدينا الطريق ويلهمنا التوفيق .

التشويش في اللغة العربية

للعضو المحترم الأستاذ خليل السكاكيني (*)

أفرد النعل ، وحققها أن تكون مثناة في
الموضعين . ثم كيف تكون الرجلان في نعل ؟

وقال النابغة الذبياني :

أتيتك عارياً خالقاً ثيابي

على رجل تظن بي الظنون

أى على رجلين .

وقال ابن هاني :

ودعوك نشوى ماسقوك مدامة

لما تمايل عطفك اتهموك

بدلاً من قوله : لما تمايل عطفك .

وقال أحد شعراء الشواهد :

فغض الطرف إنك من نمير

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

أى غص الطرفين .

وقد اتبع الأدباء هذا الأسلوب . من ذلك

ما جاء في حكايات البيان والتبيين للجاحظ :

منها هذه الحكاية : مارأيت الحسن البصري

إلا وفي رجله النعل ، رأيت على فراشه وهي

في رجله ، وفي مسجده وهو يصلي وهي في

رجليه .

ومثله ما جاء في حكاية أخرى :

سرت لرجل نعله . فلم يشتر نعلًا فعوقب

فقال :

أخشى أن أشتري نعلًا ، فيسرقها أحد ،

فيأثم .

من يخالط اللغة العربية في معاجمها وشعرها
ونثرها يجد فيها شيئاً كثيراً من التشويش
لا يحسن السكوت عليه ، وإن نكن قد ألفناه
واستعملناه كأنه أصل من أصول اللغة .

من هذا التشويش ما يقع في الأفراد والتثنية
والجمع : قد نستعمل المفرد بدلاً من المثنى ،
قال القاموس : تجورب فلان لبس الجورب
بدلاً من أن يقول لبس الجوربين . وحذا لى
فلان نعلًا بدلاً من أن يقول حذا لى نعلين .

قال المثنى :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا

بأننى خير من تسعى به قدم

أى تسعى به قدمان .

وقال :

يا طفلة الكف عبلة الساعد

أى طفلة الكفين عبلة الساعدين .

وقال :

وما استغربت عيني فراقاً رأيت

ولا علمتني غير ما القلب عالمه

أى وما استغربت عيناى .

وقال :

وتعجبني رجلاك في النعل أننى

رأيتك ذا نعل إذا كنت حافياً

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة الخامسة للمؤتمر

(٢ من يناير سنة ١٩٥٠) .

أفرد النعل في الحكايتين وحققهما التثنية .
ومن ذلك قولهم :

فلان راسخ القدم في العلم بدلا من راسخ القدمين . وقام فلان على ساقه وحسر على يده أى استعد ، بدلا من ساقيه ويديه . وأعرت فلانا أذنا صاغية . وأرهفت أذنى ، ورأيته رأى عيني وسمعته سمع أذنى . بالإفراد بدلا من التثنية ، كأن «الاثنان» في عرفهم من المخلوقات الناقصة الأعضاء . كذلك المخلوق الذى ذكر القزويني أنه ولد وله نصف بدن ونصف رأس ويد واحدة ورجل واحدة ، بل قد يكون الإنسان تام الحلقة ، ولكنه يعيش على نصف أعضائه بل ثلثها بل ربعها ، وأما القسم الآخر من أعضائه فوجوده وعدمه سيان .

وقد نستعمل المثنى بدلا من المفرد كقول الحجاج إذا صحت الرواية :
يا حرسى اضربا عنقه .
أى اضرب عنقه . إلا إذا قدرنا أنه نادى واحداً فجاءه اثنان .

أو كقول أبي العلاء :

وخوف الردى آوى إلى الكهف أهله
وعلم نوحا وابنه عمل السفن
وما استعذبتة نفس موسى وآدم
وقد وعدا من بعده جنتى عدن

والأصل جنة عدن بالإفراد إلا إذا قدرنا أن لكل واحد جنة ولا يشاركه فيها أحد ، ولكن الجنة لا تكون جنة إلا إذا كان فيها ناس . وقد قيل : الجنة بلا ناس لا تداس . ويقول ابن المعتز :

فكأن كفيه تقسم في
أقداحنا قطعاً من الشمس
والأصل كأن كفه لتشاكل تقسم ، أو
تقسمان لتشاكل كفيه .
وكقول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
يخاطب واحدة لاثنتين بدليل قوله بعد ذلك :

كدأبك من أم الحويرث قبلها
إلا إذا قدرنا أن الشاعر جرد من نفسه رفيقاً
ثانياً فوجه الخطاب إلى اثنتين لا إلى واحد .

وقد نستعمل المفرد بدلا من الجمع ، نحو
باتوا سامراً أى متسامرين . ونحو قدم الحاج
حتى المشاة — كما يقول النحاة — أى الحجاج .
وكقول المتنبي :

قليل عائدى سقم فؤادى
كثير حاسدى صعب مراعى
بدلا من قوله قليل عوادم كثير حسادى .
على لغة :

خبير بنو هب فلا تك ملغياً
مقالة لحي إذا الطير مرت

وقد نستعمل الجمع بدلا من المفرد نحو
فلان عيال على الناس . أو عالة على الناس وهما
للجمع . ونحو جبل أرمم وثوب أخلاق
وحذاريم وأقطاع ، وأرض قفار ، وجفنة
أكسار وقدر أعشار . ونحو شد فلان للأمر
حيازيمه جمع حيزوم وهو الصدر . ونحو
فلان رهل اللبات جمع لبة وهى الصدر ،
ورهل البادل جمع بأدلة وهى اللحم بين
الإبط والشدوة . ومنه قول الشاعر :

ففي قد قد السيف لامتأزف
ولا رهبل لبساته وبأدله

يقول اللغويون إن استعمال الجمع هنا على اعتبار المفرد أجزاء إذا جاز هذا الاعتبار .
أفيقال فلان رهل الصدور كبير الرؤوس
طويل الأعناق صغير الأنوف قوى الأرجل
طويل الأيدي مفتول السواعد مرهف الآذان
أسود العيون ناضج العقول واسع الأفواه
حديد الألسنة ؟

وليس على الله بمستبعد
أن يجمع العالم في واحد

وقد نستعمل الجمع بدلا من المثنى كقول
القاموس : الخيل قميص بلا أكمام أى
بلا كمين . ونحو قولهم فلان شديد المناكب
أى المنكين ، ونحو ذهب فلان مشياً على الأقدام
أى على القدمين ؛ إلا إذا قدرنا أنه ذهب مشياً
على الأربع . ونحو قول الشاعر :

إنما قد وضعت كفى لأدري

أين حلت سهام تلك العيون
أى سهام تينك العينين إلا إذا كانت عيناها
كعيني الذبابة .

ونحو قول ابن النيه :

سود سوائفه لعس مراشفه

نعس نواظره خرس أساوره

استعمل سوائفه وليس هناك إلا سالفان ،
واستعمل مراشفه وليس هناك إلا مرشفان ،
واستعمل نواظره وليس هناك إلا ناظران ،
واستعمل أساوره وليس هناك إلا سواران .
ونحو قول الفرزدق :

فهل يرجعن الله نفساً تشعبت
على أثر الغادين كل مكان
بدلاً من الغادين وهما ولداه .

ومن ذلك قول المتنبي :
وتكرمت ركباتها عن مبرك
تقعسان فيه وليس مسكاً أذفرا
أراد بالركبات الركبتين .
وقد نستعمل المثنى بدلاً من الجمع كقول
المتنبي :

وصارت الفيلقان واحدة
تعثر أحيائها بموتاهما
أنث الفيلقين باعتبار معنى الجمع .

وقد نستعمل المفرد للواحد والجمع والمؤنث
مثل هو صديق وهى صديق وهم صديق .
ومن آثار التشويش استعمال صيغة الفاعل
بدلاً من صيغة المفعول نحو :

(مكان عامر) أى معمور ، (مكان
غامر بالماء) أى مغمور ، (ماء دافق)
أى مدفوق ، (عيشة راضية) أى مرضية ،
(ليلة ساهرة) أى مسهور فيها ، (أمر عارف)
أى معروف ، (شارع غريض) أى مشروع ،
(حجة داحضة) أى مدحوضة ، (إبل جارة)
أى مجرورة ، (ماء ساكب) أى مسكوب ،
(لا عاصم اليوم من أمر الله) أى لا معصوم ، (تركت
تلك الناحية) أى المنحوة ، (جلست إلى المائدة)
أى المميدة ، (عائلة الرجل) أى المعولة
إلا إذا قدرنا أننا في زمن أصبح كثيرون من
الرجال فيه معولين لا عائلين

ومن آثار التشويش استعمال صيغة المفعول بدلا من صيغة الفاعل نحو :

(سبيل مفعم) أى مفعيم بمعنى مالى* ،
(الرجل المحصن) أى المتزوج والقياس المحصن ،
(الرجل المفلج) أى المفلس والقياس المفلج ،
(الرجل المسهب) أى المكثار والأصل المسهب ،
(الرجل المهتر) وهو الذى فقد عقله والأصل المهتر ، (هذا محصول كلامه) أى حاصل كلامه ، (الرجل المشفشف) السبيء الخلق والأصل المشفشف .

ومن آثار التشويش ما يقع في التذكير والتأنيث : الأصل في الصفة أن تتبع الموصوف في التذكير والتأنيث فنقول :

الرجل الفاضل ، والمرأة الفاضلة ، الأخ الأكبر ، الأخت الكبرى ، الرجل النشوان ، المرأة النشوى ، الرجل الأسمر ، المرأة السمراء .

ولكنهم قد يذكرون الصفة مع المؤنث فيقولون : حمى صالب ، ومردم ، وطابخ ، ونلفض . على حين أنهم يقولون حمى مغبطة ، ومغمطة ، ومطبقة ، ونائبة ، ومواظبة ، ودائرة .

ويقولون الجارية الناشئ ، والمرأة البادن ، والعاقل ، والماخض ، والمقرب ، والكاعب ، والناهد ، والحاسر ، والأيم ، والعانس ، والمعصر ، والكافح ، والحامل ، والمرضع ، والخالع ، والجواد ، والخادم ، والبالغ ، والعاقل ، والعقيم ، والحاسد .

ويقولون الشاة الداجن ، والبقرة الفارض ، والناقة الفاكه ، والعاسف والضامر ، والناقة والشاة الشافع أى التى فى بطنها ولد ، والمرأة المذكر ، والظبية العاطف والخاذل ، وشاة قالب لون . ولسنا ندرى أكانت الصفات كلها للمذكر ثم انقسمت إلى مذكر ومؤنث أم كان هناك تذكير وتأنيث ثم مالت اللغة إلى التذكير ؟ نترك ذلك لعلماء الفيلولوجى .

ومن آثار التشويش ما يقع في صيغ الفعل الثلاث : الماضى والمضارع والأمر . فقد نستعمل الصيغة الواحدة بدلا من الأخرى .

خذوا فعل الشرط وفعل جوابه : فقد يكونان مضارعين نحو من يصبر يظفر ، وقد يكونان ماضيين نحو من صبر ظفر ، وقد يكون الأول مضارعاً والثانى ماضياً نحو من يصبر ظفر ، وقد يكون الأول ماضياً والثانى مضارعاً نحو من صبر يظفر .

وقد نستعمل الماضى بدلا من المضارع في غير الشرط وجوابه نحو :

لله يوم أنت فيه سلم
وهبت له جرم الزمان الذى خلا

أى أهب . ونحو بعثك الدار أى أبيعك . ونحو رحمك الله أى يرحمك . وقد نستعمل المضارع بدلا من الماضى نحو يقول الشاعر أى قال . وقد نستعمل المضارع أمراً نحو تذهب إلى فلان وتقول له : كذا وكذا أى اذهب وقل

وقد جاء فعمل وتعمل بمعنى في الأفعال
الآتية :

فرع وتفرع ، بدل وتبدل ، رحل وترحل ،
راع وتروع .

وقد جمع المثني بين الوزنين في بيت
واحد وهو :

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
أن لا تفارقهم فالراحلون هم

دنا وتدنى ، طلب وتطلب ، عرض
وتعرض ، ولي وتولى ، سكب وتسكب ،
سأل وتسأل أو تسول ، حصل وتحصل ،
صلب وتصلب ، وعجل وتعجل .

وقد جاء فعل وافتعل بمعنى في الأفعال
الآتية :

حل واحتل ، قفا واقتنى ، قاد واقتاد ،
قاس واقتاس ، فك واقتك ، ساق واستاق ،
وغفر واغتفر .

وأما في المزيادات فقد جاء تفعل واستفعل
بمعنى ، من ذلك : تعجل واستعجل ، تبدل
واستبدل ، تأخر واستأخر ، تذكر واستذكر .

وقد جاء فعل وتفاعل وافتعل
واستفعل بمعنى نحو : مسك وتمسك وتماسك
وامتسك واستمسك . من ذلك استعمال امتسك
في قول الشاعر :

أو نهيا نحو وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل
لا تعبدون إلا الله (الآية) .

ونرى مثل ذلك في اللغة العبرية : فلأنهم - مع
وجود صيغ الماضي والمضارع والأمر في
لغتهم - قد يستعملون الصيغة الواحدة بدلا من
الأخرى . فهم يقولون مثلا : أذهب وقلت
لهذا الشعب كما جاء في بعض آيات الكتاب .

ومن آثار التشويش ما يقع في أوزان الفعل ،
فقد يجهل المزيد بمعنى المجرد ، وقد يجهل المزيد
من هذا الوزن بمعنى المزيد من وزن آخر في
الفعل نفسه . من ذلك فعل وأفعل نحو :

جنه الليل وأجنه ، سر وأسر ، حرم
وأحرم ، سري وأسري ، كمن وأكن ،
هدر دمه وأهدره ، قسط وأقسط ، حب
وأحب ، نشر وأنشر ، دحض وأدحض ،
كسا وأكسى ، حسى وأحس ، مسك وأمسك ،
سقى وأسقى ، نكر وأنكر ، سما وأسما .

وقد جمع الأعشى نكر وأنكر في بيت
واحد قال :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت

من الحوادث إلا الشيب والصلعا

إذا جاز أن يكون فعل وأفعل بمعنى واحد
فلماذا لا يجوز أن نقول مهاب وملام ومساق
ومغاذ من وزن أفعل قياساً على هذه الشواهد
وهي ليست قليلة ، كما تقول : مهيب وملموم
ومسوق ومغيظ من فعل ؟

وجدت القناعة أصل الغنى
فصرت بأذيالها متمسك

والتشويش في الزيدات كثير ، فلا يخلو مزيد
من أن يكون بمعنى المجرد ، ولا يخلو مزيد من
أن يكون بمعنى مزيد آخر من الفعل نفسه .
ومن هذا القبيل ما يسمونه المشاكلة أو
المزاوجة أو المصاحبة أو المناسبة أو الملازمة
أو المجاورة أو الضرورة . وهو كثير الوقوع
في اللغة العربية ، وقد نصحت في سبيله بأصول
اللغة وقياسها .

جاء في حديث علي أنه قضى في القارصة
والقامصة والواقصة بالدية أثلاثاً ، من ثلاث
جوار كن يلعبن ، فراكبن ، فقرصن
السفلى الوسطى ، فقصت أى وثبت ، فسقطت
العليا فوقصت عنقها أى اندقت . وإنما قال
الواقصة والقياس الموقوصة . محافظة على
المشاكلة أى المناسبة في التقصية . ومن ذلك
ما جاء في الحديث : أرجعن مأزورات غير
مأجورات أى موزورات ، مأخوذة من
الوزر أى الإثم ، فأبدل الواو همزة لمشاكلة
مأجورات اعتماداً على القرينة ، فانقلب المعنى
إلى ضده . ومن ذلك ما جاء في حديث آخر :
أيتكن صاحبة الحمل الأديب تخرج فتنبحها
كلاب الحوآب ؟ فك الإدغام للزدواج .
ومن ذلك ما جاء في خطبة قس بن ساعدة :
جبال مرساة وأرض مدحاة ، أى مدحوة
لمشاكلة أخواتها في الخطبة .

ومن ذلك قولهم : إذا لم تغلب فاخليب . الأصل
في فعل خلب أن يكون من باب نصر ، ولكنهم
كسروه لمشاكلة تغلب .

ومن ذلك : إذا تكلمت ليلاً فاخفُض ،
وإذا تكلمت نهاراً فانقُض ، بضم القاء في
اخفض لمشاكلة انقض . إذا جاز مثل هذا
أفيعجز في هذا النوع من فنون الخرب الذي
يسمى اضرب واهرب أن تقول : اضرب
واهرب بكسر الراء في اهرب أو بضم الراء
في اضرب ؟

ومن ذلك فعل حدث فإنه من باب نصر .
ولكن إذا ذكر مع قدم قالوا حدث من باب
كرم نحو أخذه ما قدم وما حدث للمشاكلة .

ومن ذلك قولهم إني لآتية الغدايا والعشايا .
والغداة لا تجمع على غدايا ، وإنما فعلنا ذلك
لمشاكلة العشايا . وفي ذلك الجبرية بفتح الباء
للزدواج مع القدرية بفتح الدال والأصل
تسكين الباء .

ومن ذلك هتاك أخية ولاج أبوبة . والباب
لا يجمع على أبوبة ، وإنما فعلنا ذلك لمشاكلة
أخية .

ومن ذلك لفظة جرس بفتح الجيم إذا
جاءت مع حس كسرت ، فنقول : ما سمعت له
حساً ولا جرساً .

ومن ذلك قولهم المرح والمرج ، بتسكين
الراء في المرح للمزاوجة .

ومن ذلك ما جاء في قول المتنبي :
بأبي الشمس الجائحات غواربا

اللابسات من الحرير جلايا

والأصل أن نقول جلايب فحذف الياء
للضرورة . ومن ذلك قول الحصري :
يتقلب في قواليب الأنساب ويتخبط في

أساليب الاكتساب، حيث أشبع الكثرة ليزاوج
أساليب . ومن ذلك قول الشاعر :

كأن ثيرا في عرائن وبله
كبير أناس في مجاد زملي

وكان القياس رفع زملي لأنه نعت لكبير
أناس وإنما اضطر إلى جره للقافية فجرح لجاورته
المجور بالحرف قبله .

ومن ذلك جر ما بعد « كم » الاستفهامية إذا
دخل عليها حرف فنقول بكم درهم تصدقت قصداً
للمشاكلة بينهما ، ومن ذلك تبتل إليه تبتيلاً
مراعاة للفواصل .

ومن ذلك قول ابن النيه :

سود سوافه لُعس مراشفه
نُعس نواظره خُرس أساوره
قال نُعس نواظره بدلا من نُعس نواظره
لمشاكلة لعس وخرس .

ومثل ذلك قول المتنبي :
نعج محاجره دعج نواظره
حمر غفائره ، سود غدائره
وقال نعج محاجره بدلا من نواعج لمشاكلة
أخواتها .

أضف إلى ذلك تجوزات الشعراء ، وهي
معروفة ، وكم جنى الشعراء على اللغة .
هذا قليل من كثير ، ورأى المجمع الموقر في
إعارته جانب التفاته موفق إن شاء الله .

الترادف

للعضو المحترم الأستاذ خليل السكاكيني (*)

مجموعة تدل على المعنى الواحد. وتسمى هذه المجموعات مترادفات؛ وهي تتألف من لفظين فثلاثة إلى ألف، مثل كلمة سيف؛ فقد قيل إن مترادفاتنا تبلغ الألف أو تزيد، كأن اللغة العربية لغة مجموعات لالغة مفردات، بل كأنها مجموعة لغات لالغة واحدة، وهذا يجعل اللغة العربية من الصعوبة على جانب عظيم تتضاءل عنده الهنم. فلماذا نعمل؟ قبل الجواب يجدر بنا أن نعرف كيف نشأت هذه المترادفات وأن نعرف منابع هذه الجداول التي كانت ولا تزال تصب في اللغة العربية. إذا درسنا هذه المترادفات وجدنا أنها أنواع:

١ - مترادفات وضع :

كان العرب قبائل متقاطعة متعادلة لا يتلاقون إلا متحاربين. فلا غرابة والحالة هذه أن يكثر الوضع؛ تنفرد هذه القبيلة بكلمة، وتنفرد تلك بكلمة أخرى، لاهذه تأخذ عن تلك ولا تلك تأخذ عن هذه. فلو سار الواحد في غير قبيلته لسار بترجمان. مثال ذلك: الإنسان والبشر، الأسد والليث، الحمار والعير في الأسماء. جاء وأقى، عطش وظمئ، رأى وأبصر في الأفعال. بارك الله لك وفيك وعليك في الحروف.

٢ - مترادفات اشتقاق: كالמעطس للأنف،

والمبسم للقم، والميسم للأذن، والحيا للوجه، والصارم للسيف، والمحبرة للدواة.

إذا عدت اللغات، كانت اللغة العربية من ذوات المرتبة الأولى، لأسباب بيينة معروفة. مع ذلك لا ينكر أنها في حاجة مهمة أن تخلق خلقاً جديداً يقرب منها من أربابها وطلابها.

ليس الشأن أن تكون اللغة جميلة أو غنية أو جزلة أو رقيقة ولو بلغت في ذلك كله حد الكمال. وإنما الشأن كل الشأن أن تكون سهلة.

لو كانت الحياة سهلة، وكنا في سعة من الوقت لم نبال أصعبه كانت لغتنا أم سهلة، أما والحياة صعبة ومطالبها كثيرة، فصحيح الرأي أن نتبع مواطن الصعوبة موطناً موطناً، فنزيل ما نستطيع أن نزيله، ونسهل ما نستطيع تسهيله.

اللغات ألفاظ ومعان؛ لكل لفظ معنى ولكل معنى لفظ بلا زيادة ولا نقصان. ولكن إذا نظرنا في اللغة العربية وجدنا من الجانب الواحد أن هناك كل يوم معاني جديدة تحتاج إلى ألفاظ تدل عليها؛ فإذا نعمل؟ ليس لنا إلا أن نطبع على غرار السابقين، أي أن نلجأ إلى الارتجال أو الاشتقاق أو المجاز أو الكناية أو التعريب أو النحت. ولجميعكم الموقر في هذا السبيل الأثر الجميل. ووجدنا من الجانب الآخر أن هناك مجموعات من الألفاظ كل

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة الخامسة للمؤتمر

(٢ من يناير ١٩٥٠)

٣ - مترادفات حروف دون الترتيب نحو:

جذب وجذب ، بعض وبضع ، حمد ومدح ،
 رضع وضرع ، سكب وسبك ، شعائر الحج
 وشرائعه ، الحفر والحرف ، يئس وأيس ،
 قتل ولف ، عمد ودعم ، دهش وشده ،
 انفك وانكف ، حبر وبحر ، طرس وطر ،
 أفرط وتطرف ، تصفح الشيء وتفحصه ، عرب
 وعبر عما في نفسه ، التلخيص والخلاصة ،
 مكبل ومكبل ، عزم وأزمع ، الحوشى من
 الكلام والوحشى ، راح وحر ، مرغ وأرغم ،
 سبجد وسبزدج . وقد عد العلامة اليازجى
 قول بعض الكتاب أمعن فلان النظر في كذا
 بدلا من أنعم النظر فيه غلطاً ، لأن الإمعان
 لا يستعمل إلا لازماً ، وهذا يصح إذا كانت
 أنعم بمعنى دقق وكانت أمعن بمعنى أبعد .
 ولكن إذا اعتبرنا أن الثانية مقلوبة عن الأولى
 قياساً على أمثالها فليس هناك غلط ، إلا إذا
 قلنا إن هذا القلب محصور في ما وصل إلينا
 من الألفاظ ولا يجوز أن يسرى على غيرها ،
 لأننا إذا أجزنا ذلك في كل لفظة تضاعفت
 اللغة على غير طائل ، فيكون قولنا أمعن النظر
 في كذا بمعنى أنعم النظر فيه صحيحاً إذا كانت
 أمعن مقلوبة عن أنعم ، وغلطاً من جهة أن
 هذا القلب محصور في ألفاظ معلومة لا يتعداها
 وهذا ليس منها .

٤ - مترادفات تصحيف ، أى إبدال الحرف

المهمل من المعجم والحرف المعجم من حرف
 معجم آخر وبالعكس مثل : لدغ ولدغ ،
 مزح ومزح ، ثقب وثقب ، فعمت فلانا
 رائحة الطيب وفغمته ، خس وجس ، جارت

الغصة وحارت ، مص الشيء ومضه ، جذف
 الملاح وجذف ، التعمية والتغمية ، الإيهام
 والإيهام ، خرق وخزق ، فلان أصلح
 وأصلخ أى أصم لا يسمع هزيم الرعد ، نضح
 ونصغ ، اعتقد واعتقد ، حجر وحجز ،
 علف الدابة وعلق لها ، غلق الباب وعلقه ،
 وسده وشده ، تنفج وتنفخ ، تحمل وتحمّل ،
 علا وغلا ، أفرخت الدجاجة وأفرجت ،
 يافوخ ونافوخ . وهذا التصحيف كثير تعد
 منه ولا نعدده . ولنا ندرى أقبل عهد النقط
 كان ذلك أم بعده ؟

٥ - مترادفات تحريف ، أى تغيير الحركات

نحو : الكثرة والكثرة . والضعف والضعف ،
 العلالة والعلاقة ، الولاية والولاية ، العوج
 والعوج ، السخط والسخط ، الغبن والغبن ،
 الخلف والخلف . وهذا التحريف كثير أيضاً ،
 لا يأخذه الإحصاء .

٦ - مترادفات مجاز كالأسل للرمح .

٧ - مترادفات كناية نحو فلان كريم أو

سبط الأنامل ، وفلان بخيل أو جعد الكف .

٨ - مترادفات تعجيم :

في اللغة العربية حروف كثيرة لا توجد في
 غيرها كالحروف المقفلة وبعض الحروف
 الحلقية ، فإذا أراد الأعجمي ممن خالطونا
 وخالطناهم أن يستعمل كلمة فيها حرف مقفم
 أو حرف حلقى لم يطاوعه لسانه ، وإذا لم
 يكن بد من استعمالها عجمها أى أسقط الحرف
 الحلقى ورقق الحرف المقفم ، كما تفعل نحن

« لله در الغانيات المده » أى المدح .
 وقال فى الأرجوزة نفسها :
 « براق أصلا د الجيين الأجله » أى الأجلح
 وقال شاعر آخر :
 « أردت أن تذييه فدهته » أى أردت أن
 تذهمه فدهته . كذلك حرف الحاء ؛ وقد جعلوها
 كافاً كما قالوا فى مخاخة العظم مكاكته .

ويظهر أن أصعب الحروف المفخمة على
 الأعاجم هى الصاد والضاد والطاء والظاء
 والقاف . فإذا لفظوها على غير انتباه جعلوا
 الصاد سينا فى كثير من الألفاظ نحو صك
 الباب وسكه ، الصفوف والسفوف أى المظال
 الصراط والسرائط ، قصد وقسط ، مصح الله
 مابك ومسح ، أو جعلوها زايا نحو بصق
 وبزق ، وتمصص وتمرز ، والأصر والأزر .
 وجعلوا الضاد دالا نحو نهض ونهد ، ضع
 ودع . أو ثاء نحو حض وحث . وجعلوا
 الطاء تاء نحو تمطى وتمتى ، وأعطى وآتى .
 وجعلوا الظاء جيا نحو تلمظ وتلمج . وجعلوا
 القاف كافاً فى كلمات كثيرة مثل قشط وكشط
 والشقة والشكة ، عقف وعكف ، نقطة
 ونكطة ، دق الحائط ودكه . اللقر واللكز ،
 رقد وركد ، قاتله الله وكاتله ، قابح وكابح .
 أو جعلوها جيا نحو تلزق وتلزع . أو جعلوها
 همزة نحو طرق وطراً ، أو جعلوها ألفاً نحو الماء
 المصفق والمصنى .

٩ - مترادفات تناسب فى نخرج الحرف
 نحو نعنق ونهق ، لحم ولأم ، اهتم واغتم ،
 خمار ونمار . طمع وطمع . روح وروع .

بالكلمات الأعجمية إذا كان وزنها يخالف
 الأوزان العربية أو كان فيها حرف لا يوجد
 فى اللغة العربية ، فإننا نفرغها فى قالب عربى ،
 ونبدل من حروفها التى لا توجد فى لغتنا حروفا
 قريبة المخرج منها . فهذا التعريب يقابل ذلك
 التعجيم . ولم تلبث هذ الكلمات المعجمة أن
 اندست فى الألفاظ العربية وكانت النتيجة أن
 كلمات كثيرة تضاعفت من حيث ندرى
 ولاندرى . مثال ذلك كلمة أعطى فلما بعينها
 وطائها عربية ، فلما أراد الأعاجم أن يلفظوها
 أسقطوا العين ، ورققوا الطاء وقالوا آتى ،
 فاستظرفها العرب ولم يروا بأساً من استعمالها
 نظرفاً ، ثم تنوسى أصلها وأصبحت عربية
 لا غبار عليها كأنها مرادفة لكلمة أعطى ، ولا
 ترادف هناك لأن الكلمتين كلمة واحدة .

وقد أبدلت العين همزة فى كلمات كثيرة
 منها أبدع وأبدأ . رعى ورأى ، كسع وكسأ ،
 عفرة الشباب وأفرته ، ولكننا رددنا للعين
 العربية كرامتها فى بعض الألفاظ التى تسربت
 إلينا من اللغات الأعجمية فأثبتناها فى كعك
 وأصلها كاك بالفارسية ، وأثبتناها فى معكرون
 وأصلها مكرون بالإيطالية . وواحدة بواحدة
 سواء .

ومن الحروف الحلقية التى يستصعب
 الأعاجم لفظها على الوجه الصحيح الحاء
 فحولوها تارة إلى همزة نحو حن وأن ، حان
 وآن ، وتارة إلى ألف نحو ذرح وذرى ، وتارة
 إلى ياء نحو جلع وجلى ، وتارة إلى هاء كما
 جاء فى أرجوزة روبة :

نجل ونسل ، أغن وأغن ، فلق وفرق ، سجع وسجع .

١٠ - مترادفات شكل أى تبديل الحرف بحرف يشبهه فى الخط نحو خدش وخرش ، نفع ونجع ، تفقه وتنقه . الكد والجد ، الخالة والحقالة ، تقمع وتقنع ، عهد وإليه وعهن إليه ، نشأ فلان على آسال أبيه ونشأ على آسان أبيه ، سوس له الأمر وسول ، الخطب والخصب ، أحمل العام وأكحل ، اخشوشن واخشوشب . فلسنا ندرى أقبل عهد الكتابة كان ذلك أم بعده ؟

١١ - مترادفات اتباع نحو حسن يسن ، خراب يياب ، عطشان نطشان ، جائع نائع ، كثير بشير ، ذهب دمه خضرا مضرا ، خبيث نبيث ، كز لز ، تفرقوا شذر مذر ، وشغر بغر . وهذا كثير فى اللغة .

١٢ - مترادفات حذف نحو درج فاضة أى واسعة وأصلها مفاضة بحذف الميم ، ومن ذلك قول المتنبي :

لأمة فاضة أضاة دلاص

أحكمت نسجها يدا داوود

ونحو: شوطة؛ وهى العقدة التى يسهل انحلالها وأصلها أنشوطة؛ فحذفوا همزة والنون من أولها .

ونحو: عم صباحاً أو مساء؛ فإن أصلها أنعم صباحاً أو مساء فحذفوا همزة والنون من أولها .

ونحو: لم يك؛ وأصلها لم يكن فحذفوا النون من آخرها .

ونحو: يا صاح ؛ أى يا صاحبي ، وسل فى

اسأل ، ولم تبل فى لم تباك ، وتحنن فى لات حين ، قال الشاعر :

العاطفون تحين مامن عاطف
والمطعمون زمان أين المطعم

ومنه لآه ابن عمك أى لله
ومنه أبجك من أجل أنك .
قال الشاعر :

أجلك عندى أحسن الناس كلهم
وإنك ذات الحال والخبرات
ومن ذلك ع الماء أى على الماء .

قال الشاعر :

غداة طفت ع الماء بكر بن وائل
ومن ذلك جئت م البيت أى من البيت ،
قال المتنبي : نحن ركب م الجن فى ذى ناس .
ومن ذلك الذى واللذان فقد قالوا فى الأول
اللذ بحذف الياء وفى الثانى اللذا بحذف النون
ومنه قول المتنبي :

فوا أسفاً ألا أكب مقبلا

لرأسك والصدر الذى ملنا حزما

هذا هو الواقع . وإذا شكنا الناس من قلة ألفاظهم فإننا نشكو من كثرتها ، وسبب ذلك كله أن اللغة العربية لاتزال فى دور الصيرورة .
فماذا نعمل ؟

ليس أمامنا غير أمرين :
الأول : أن نهمل ما زاد عن حاجتنا كما أهملنا غيره قبله . من هذه المهملات التى استعملناها حيناً من الدهر ثم أهملناها بآياتى :
ليس ولا يكون من أدوات الاستثناء ؛ فقد

ومنه سر عنك ، أى تغافل ، والتقدير
سر ودع عنك المرأة .

ومنه نون التوكيد ولام الجحود ؛ فإنهما على
وشك أن تلفظا أنفاسهما .

كل ذلك أهملنا استعماله لأننا وجدنا أننا فى غنى
عنه . وأما الأمر الثانى فإن نفقش عن معان لهذه
الألفاظ الزائدة عن الحاجة تسوغ وجودها
لتفرق بين اللفظ الواحد والآخر ، وبعبارة
أخرى أن نستثمرها كما استثمارنا كثيراً منها
قبل اليوم وإلا كانت هذه الزيادة عبثاً . من
ذلك كلمتا السخط والغضب فقد كانتا بمعنى
واحد ، ثم جعلنا السخط من الكبراء دون
الأكفاء . وجعلنا الغضب من الفريقين .
انظروا حتى فى هذه المعانى أينا إلا أن تكون
للكبراء لغة وللصغراء لغة أخرى . ماذا كنا
نعمل لو لم يكن هناك إلا لفظة سخط ، أما كنا
— جرياً على طريقتنا هذه — نخص هذه الكلمة
بالكبراء كأنهم وحدهم هم الذين يسخطون ،
وأما الصغراء فليس لهم إلا أن يرضوا
صاغرين ؟

ومن ذلك كلمتا آل وأهل : فقد كانتا
بمعنى واحد لأن كلمة آل هى كلمة أهل ،
والهاء تقلب همزة نحو هيا وأيا من أدوات
النداء ، وأيهات وهيهات ، وهيم الله وأيم الله
وهذب وأدب ، وهلم وألم ، ثم جعلنا كلمة
آل فى أصحاب الشرف ، وجعلنا كلمة أهل
من نصيب السوقة .

ومن ذلك كلمتا قرأ وتلا : فقد كانتا بمعنى
واحد ثم خصصنا كلمة تلا بالقرآن .
ومن ذلك تعطى وتعاطى بمعنى واحد ، ثم

كانوا يقولون جاء القوم ليس زيداً أو لا يكون
زيداً .

ومنه قولهم : على كيف تبيع كذا ، بإدخال حرف
الجر على كيف .

ومنه قولهم أفعل هذا إما لا ؛ أى إن كنت
لاتفعل غيره .

ومنه استعمال قال بمعنى تهيأ ، نحو : قال فأكل
قال فضرب ، قال فتكلم .

ومنه لانرما ولم ترما بمعنى لاسيما .
ومنه أما أنت منطلقاً انطلقت ، أى انطلقت
لأن كنت منطلقاً ، نحو قول الشاعر :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر
فإن قومي لم تأكلهم الضبيج

ومنه بعين ما أريتك ؛ أى اذهب ولا تلو
على شيء فكأنى أنظر إليك .

ومنه إن زيداً بما أن يكتب ؛ يريدون المبالغة
فى الإخبار عن أحد بالإكثار من فعل كالكتابة .
ومنه قولهم مررت بما معجب لك ؛ أى بشيء
معجب .

ومنه قولهم لقيته ذا صباح ، وجاء من ذى
نفسه .

ومنه أكب عليه يلومه ؛ أى أقبل عليه .
ومنه أصبح يا فلان ؛ أى انتبه .

ومنه زيد رجل ناهيك من رجل ؛ أى حسبك
من رجل ، أى هو كاف لك كأنه ينهك عن
طلب غيره .

ومنه استعمال بعد بمعنى مع ، نحو فلان كريم
وهو بعد هذا أديب .

جعلنا التعطى فى القبيح وجعلنا التعاطى فى
الرفعة .

ومن ذلك كلمتا الجاسوس والحاسوس
فإنهما من أصل واحد ومعنى واحد ، ثم
صحفناهما ، فجعلنا الجليم حاء ، وجعلنا الحاء
جيمًا ، ثم جعلنا الجاسوس فى الشر وجعلنا
الحاسوس فى الخيز .

ومن ذلك الصفح والعفو فإنهما بمعنى
واحد ثم جعلنا الصفح لتزك التذنيب ، وجعلنا
العفو لتترك العقوبة .

ومن ذلك البرد والقر والصر بمعنى واحد
ثم جعلنا القر لبرد الشتاء وجعلنا الصر لشدة
البرد .

ومن ذلك اللمس والمس بمعنى واحد ثم
جعلنا اللمس خاصا باليد ، وجعلنا المس عاماً
فى اليد وفى سائر الأعضاء .

ومن ذلك لفظة البشارة وهى الخبر المؤثر
فى الفرح والحزن ثم خصصناها بالفرح .
ومن ذلك لاقاه وقابله بمعنى واحد ، ثم
جعلنا اللقاء للحرب .

ومن ذلك البثر والحطاط والعد والتقاطير
أو التقاطير وكلها بمعنى هذا البثر الصغير الذى
يخرج بالوجه ثم خصصنا العد لوجوه الملاح
والتقاطير بوجه الغلام والجارية .

ومن ذلك الشوشة والوفرة واللمة والجمة
بمعنى شعر الرأس ثم جعلنا الشوشة لشعرالبدن
والوفرة لشعر الرأس واللمة للشعر المجاوز
شحمة الأذن والجمة إذا بلغت المنكبين .

ومن ذلك العطاس والكداس فإنهما بمعنى
واحد ، ثم خصصنا الكداس بالبهائم .

ومن ذلك النىء والظل فإنهما بمعنى واحد
ثم جعلنا النىء للعشى وجعلنا الثانى للغداة .
ومنه الكلمات التى تدل على الجماعة وهى
كثيرة ثم جعلنا لكل كلمة عدداً فأصبحنا
لأنستطيع أن نستعمل كلمة منها قبل أن نعد
أفرادها . تقول : مرت بنفر من بنى فلان
وهم من الثلاثة إلى السبعة ، وبرهط منهم
وهم من السبعة إلى العشرة ، وبغصبة منهم وهم
بين العشرة والأربعين ، وبقييل منهم وهم من
الثلاثة فصاعداً ، وبشرذمة منهم وهم الجماعة
القليلة ، وبطبق منهم بفتحتين وهم الجماعة
الكثيرة .

ومن ذلك السخط ومترادفاتهما وكلها بمعنى
واحد ثم جعلناها درجات على الترتيب الآتى :
السخط ثم الغضب ثم الحنق ثم الغيظ .
أما حدود هذه الدرجات فهذا علمه عند الله .

ومن ذلك الهوى ومترادفاتهما وكلها بمعنى
واحد ، ثم جعلناها درجات فقلنا الهوى ثم
العلاقة ثم الكلف ثم العشق ثم الشغف ثم الجوى
ثم التميم ثم الحبل .

ومن ذلك أوزان الجموع فكلها بمعنى
واحد ثم جعلنا بعضها جموع قلة وبعضها جموع
كثرة .

ومن ذلك إن وإذا الشرطيتان وهما بمعنى
واحد ثم جعلنا إن للشك وجعلنا الثانية للقطع .

ومن ذلك غص وشرق وجرض وكلها
بمعنى واحد ثم جعلنا غص للطعام وشرق للماء
وجرض للرقيق .

ومن ذلك العباد والعبيد وكلتاها جمعان
للعبد ثم جعلنا العباد لله والعبيد لغيره .

ومن ذلك الماء الآسن والآجن وكلاهما
بمعنى الماء المتن ثم جعلنا الآسن للماء المتن
الذى لا يستطيع شربه وجعلنا الآجن للماء
المتن الذى يستطيع شربه .

ومن ذلك سرى وأسرى وكلاهما بمعنى
سار عامة الليل ثم جعلنا سرى لآخر الليل
وجعلنا أسرى لأول الليل . ومثلهما أدلج وأدلج
ثم جعلنا أدلج للسير فى آخر الليل وأدلج
لسير الليل كله .

ومن ذلك الرقاد والمجوع والمجود والتهويم
بمعنى النوم ثم جعلنا الرقاد للنوم الطويل والتهويم
لنوم القليل والمجوع والمجود للنوم بالليل
خاصة .

إلى غير ذلك مما لا يتسع له المقام . وهذا
الاستثمار لم يكن من صنع أحد ، فقد وقع
والأمة العربية فى عهد بداوتها قبل أن يكون
فيها من يعرف القراءة والكتابة وقبل أن
تكون فيها مدارس وجامعات ومجامع وكتب
وصحافة ، وقبل أن يكون فيها علماء وفلاسفة .
ولكنه كان من صنع الانتخاب الطبيعى أى
وقع من تلقاء نفسه .

نحن بين أمرين إما أن نترك اللغة للانتخاب

الطبيعى وإما أن نلجأ إلى الانتخاب الصناعى
أى نكل اللغة إلى المجامع واللجان والمؤتمرات ،
إلى العلماء والفلاسفة والكتاب والأدباء واهتمامهم
عالية ورأيهم موفق .

مر على اللغات كما رأيتم دور كانت تمشى
فيه من القلة إلى الكثرة فكانت تقاس بالفاظها
فأكثرها ألفاظاً أرقاها ولو كان الجانب الأكبر
من هذه الألفاظ فضلات ونفايات .

فى هذا الدور عنى الناس بوضع القواميس
ولكن يلوح لى أننا مقبلون على دور آخر
تمشى فيه اللغات من الكثرة إلى القلة فأقل
اللغات ألفاظاً أرقاها ، ليست البراعة أن نتفاهم
وألفاظنا كثيرة ولكن البراعة كل البراعة أن
نتفاهم وألفاظنا قليلة .

بل ما أدرانا أنه سيجىء زمان تلغى فيه
اللغات بتاتاً فيعود الإنسان أبكم كما ولد أبكم
وقد بدأت طلائع هذا الدور . فقد كان
غاندى ينقطع عن الكلام يوماً فى الأسبوع فلا
يكلم إنسياً ، وهناك رهينات فى فلسطين
يدخلها الراهب حيواناً ناطقاً فيصبح حيواناً
صامتاً ، وما آثروا الصمت إلا ليقيموا الدليل
على أن الإنسان قد يستغنى عن الكلام بل قد
يكون الصمت أدل على المراد من الكلام ،
حتى لقد قال بعضهم إن الكلام جعل لإخفاء
المراد لا لبياناه . وقد وصف بعضهم المارشال
مولتكى وكان قليل الكلام يضمن به ضمانة
كبيرة بقوله : يحسن السكوت بسبع لغات .
لينا نجرب الصمت يوماً فى الأسبوع أو يومين
لنجرّب لنجرّب .

توحيد المصطلحات

للأستاذ السيد محمد رضا الشيبى عضو المجمع*

الحال في مصر ، فإن معظم الدخيل في لغتها الشائعة من التركية ثم من اللغات الإفرنجية.

وقد تخلى الأتراك عن الشام والعراق وغيرهما من أقطار الشرق العربي في أعقاب الحرب الكونية الأولى وانتقل الحكم إلى أيدي أبناء البلاد فأهملت التركية وحلت العربية الفصحى محلها في الدواوين وأمكن الاستغناء عن الأوضاع والمصطلحات التركية في العلوم والفنون تدريجياً خصوصاً في مصالح الدولة . هذا في اللغة الفصحى وأما في اللهجة العامية العراقية الشائعة فإن الدخيل من الفارسية والتركية لا يزال كثيراً حتى الآن .

هذا ما نلاحظه اليوم في العراق والشام . وأما في مصر فمع أن العربية كانت حتى في عصر الأتراك لغة البلاد الرسمية إلا أن لغة الدواوين لم تتخلص من المصطلحات التركية الكثيرة إلى اليوم ، ويلاحظ أيضاً أن الدخيل في اللهجة العامية المصرية من اللغة التركية واللغات الإفرنجية غير قليل ، والصحافة المصرية بالضرورة غير مشمولة بهذا الكلام . والواقع أن الصحافة والصحف والرسائل والمطبوعات المصرية قد أصبحت مثلاً يحتذى في البلاغة وفي جمال العبارة ولا أبالغ إذا قلت إن هذه الصحافة الناهضة بزت فيما أدته من خدمات إلى العربية كثيراً من المدارس والمعاهد العلمية .

هذا ولا شك أن هذه الأقطار بعد أن تمتعت

لا يفتنى ما للعناية بتوحيد الأوضاع والمصطلحات المتعارفة في الكتب والقوانين والأنظمة المعمول بها في مصر والأقطار العربية من شأن كبير ، ويجب أن تزداد هذه العناية شأناً وخطراً في عصرنا هذا ، وهو العصر الذي اشتبكت فيه المصالح وتعززت أنواع الصلات والعلاقات بين الأقطار المذكورة ، إلى هذا ونحوه مما قدره هذا المجمع اللغوي حق قدره فقدم لنا فيه ما قدم من نماذج متنوعة طيبة وطبيعية إلى غير ذلك من الأوضاع والمصطلحات . وقد رأيت أن أتقدم إلى هذا المؤتمر الذي عرض في دورته هذه إلى هذا الموضوع بهذه المذكرة متضمنة ما نحن عليه اليوم من بلبلة في بعض الأوضاع والمصطلحات المتعارفة في هذه الأقطار مع الإشارة إلى أسباب هذا الاختلاف في الأوضاع .

منيت مصر كما منى العراق والشام وغيرهما من أقطار هذا الشرق العربي بسيطرة الدول الأعجمية عصوراً طويلة ، وقد تركت هذه السيطرة فيما تركته أثراً واضحاً للعجمة في لغة هذه الأقطار فكثرت الكلمات الدخيلة في لهجات العامة والخاصة ، بل أصبحت اللغة العربية الشائعة خليطاً من الأصيل والدخيل ، ولعل الدخيل من الفارسية في لغة العراقيين يوازي الدخيل فيها من التركية خلافاً لما عليه

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة السابعة للمؤتمر

(١١ من يناير ١٩٥٠) .

بقسط من الاستقلال والحرية اتجهت إلى العناية بالإصلاح اللغوي وإلى إحلال الأوضاع والمصطلحات العربية الجديدة محل الأوضاع والمصطلحات الأعجمية أو التركية . ولكن لم ترسم حتى الآن للعمل في هذا الشأن خطة دقيقة موحدة ، فكانت لكل قطر من الأقطار المذكورة أوضاعه اللغوية ومصطلحاته الخاصة به . وإلى ذلك مرد هذه البلبلة أو الاختلاف في المصطلحات ، ومن هذه الناحية انبعث الشعور في هذا المجمع بضرورة توحيد المصطلحات ، ومن أجل ذلك نرى المؤتمر يولى هذا الموضوع ما يستحقه من عناية بالغة فتعرض فيه من حين إلى آخر نماذج من المصطلحات العلمية والفنية والطبية إلى غير ذلك .

إن بقاء هذه البلبلة في مصطلحات هذه الأقطار وفي أوضاعها العلمية من شأنه أن يولد كثيراً من الالتباس وقد يحول دون الاتفاق على تفهم المراد من الكلمات خصوصاً بعد أن تعززت العلاقات العامة والعلاقات الثقافية خاصة بين مصر وبين الأقطار العربية المذكورة .

ومن السهل بعد قليل من التدبر والمقارنة

بين النظم والقوانين المعمول بها في هذه البلدان وبين الكتب المدرسية المقررة في مدارسها أن يتضح لنا مبلغ التضارب والاختلاف سواء أكان ذلك في مصطلحات التشريع والقضاء والإدارة ومصطلحات الجيش والشرطة أو أوضاع العلوم والفنون ومصطلحات الدواوين . فنحن في العراق لنا كثير من الأوضاع تغاير الأوضاع الشائعة في مصر ، ومثلنا في ذلك الشاميون والبنانيون ، ويمكن أن يكون لأهل المغرب أوضاع خاصة بهم تغاير أوضاع أهل المشرق ، ولهذا رأيت من المفيد إعداد جدول ببعض تلك المصطلحات المختلفة باختلاف الأقطار ، وقد لاحظت كثرة المصطلحات التركية في مصر خاصة ، ومن الغريب أن الأتراك أنفسهم قد نبذوا اليوم أكثر تلك المصطلحات ولكنها بقيت مستعملة في بعض الأقطار العربية . ولعل تنظيم جدول على هذا الشكل وعرضه على هذا المؤتمر لا يخلو من فائدة . ولا بد لي من القول بأنني لست أقصد تفضيل أوضاع أو مصطلحات معينة على أخرى بل قد يكون من رأي تفضيل بعض المصطلحات العربية الشائعة في مصر على غيرها وخلاصة القول إنني أترك البت في ذلك إلى لجنة المصطلحات ومن ثم إلى هذا المؤتمر فهو الحكم في هذا الشأن وبالله المستعان .

مصطلحات التشريع والعدل والإدارة في مصر

وما يقابلها من المصطلحات في البلاد العربية

الرسوم الملكي : يقابله « الإرادة الملكية » في العراق .

الرسوم بقانون : يقابله « المرسوم » في

الدستور : يقابله « القانون الأساسي » في العراق . ويستعمل عبارة القانون الأساسي في مصر مرادفة لنظام شركة من الشركات أو جمعية من الجمعيات .

العراق ، « والمرسوم الاشتراعى والتشريعى » فى سورية ولبنان .	اللائحة : يقابلها تارة « القانون » وطوراً « النظام » فى العراق . و « المرسوم التنظيمى » فى الشام .
اللائحة المعتمدة بقانون : يقابلها « النظام » فى العراق والشام .	مشروع قانون : يقابله « لائحة قانونية » فى العراق .
القضاء الإدارى : يقابله عندنا « الأحكام الانضباطية » .	المحافظ والمدير : يقابلهما فى العراق وسوريا ولبنان كلمة « متصرف » .
مجلس الدولة : يقابله فى العراق « مجلس الانضباط » وأحياناً « ديوان التدوين القانونى » وهو ديوان له حق الفتوى فى القضايا القانونية .	المديرية والمحافضة : يقابلهما كلمة « متصرفية » فى العراق والشام ولبنان .
نائب ونيابة : يقابلها « حاكم تحقيق » و « حاكمية تحقيق » فى العراق . وكان قاضى التحقيق يسمى « المستنطق » فى عصر الأتراك ، ويستعمل هذا الاصطلاح الآن فى الشام وتستعمل كلمة « استنطاق » بمعنى استجواب .	مجلس شيوخ : يقابله فى العراق « مجلس أعيان » ويقال للعضو فيه « شيخ » فى مصر و « عين » فى العراق .
إدارة المباحث : تقابلها « إدارة التحقيقات الجنائية » فى العراق .	رفع : يقابله فى العراق كلمة « استئناف » . و « استجواب » اصطلاح نيابى يقابله فى العراق « استيضاح » .

الأوضاع العسكرية ومصطلحات الشرطة فى مصر

وما يقابلها من المصطلحات فى العراق والبلاد العربية

البوليس : يقابلها الشرطة والدرك فى العراق والشام ولبنان .	وحكيمباشى ، وباش مهندس ، وباشكاتب : يقابلها فى العراق « الرئيس والملازم والعريف وكبير المهندسين وكبير الأطباء ورئيس الكتاب .
الأورطة : يقابلها الفوج فى العراق والشام . والأورطة من الكلمات التى عدل الأتراك عن استعمالها الآن لأنها تعود إلى عصر « الانكشارية » .	النوبتجى : يقولون ضابط نوبتجى وطبيب نوبتجى وكاتب نوبتجى وموظف نوبتجى ، يقابلهما فى العراق ضابط خفر وطبيب خفر وموظف خفر وكاتب خفر ، وتستعمل كلمة الحفر فى مصر بمعنى حارس .
الحكمدار : يقابله مدير الشرطة فى العراق والشام :	قومندان بلوك السوارى : عبارة مركبة
البيمباشى ، واليوزباشى ، والأومباشى ،	

من ثلاث كلمات أعجمية وإفريقية ، يقابلها في العراق «آمر سرية الخيالة» .	«لواء» أو «كتيبة» فيقال «آمر لواء» أو «آمر كتيبة» بدلا من «قومندان آلاي» .
الياوران : يقابلها في العراق كلمة «مراقين»	كونستابل : يقابله «نائب ضابط» في العراق .
الآلاي : يقابلها عندنا في العراق كلمة	إلى ألفاظ كثيرة من أمثال هذه نكتفي منها بهذا المقدار .

مصطلحات الأشغال في مصر

وما يقابلها من المصطلحات في العراق والأقطار العربية

سنرال : يقابلها في العراق كلمة «بدالة» وقد أصبحت شائعة مألوقة .	وعنبر محرفة عن كلمة «نبار» وهي فارسية معربة بهذا المعنى .
تلغراف : يقابلها عندنا وفي الشام ولبنان كلمة «برقية» .	الكوبري : يقابلها في العراق والشام ولبنان كلمة «جسر» أو «قنطرة» في بعض البلاد العربية .
الطروود البريدية : تقابلها عندنا كلمة «رزم» فيقال «الرزم البريدية» .	بنك : يقابلها كلمة «مصرف» في العراق .
البوسطة : تقابلها في العراق كلمة «بريد» .	نمرة : يقابلها كلمة «رقم» في العراق والشام .
عنبر : تستعمل بمعنى مخزن فيقال «عنبر السجون» وفي العراق يقولون «مخزن السجون» .	سلخانة : يقابلها في العراق كلمة «مجزرة» .

مصطلحات الفنون والمدارس في مصر

وما يقابلها من المصطلحات في العراق والبلاد العربية

الفرقة والسنة : يقابلها «الصف» في العراق والشام .	الرياضيات : في سائر البلاد العربية . وتستعمل الرياضة فيها بمعنى التربية البدنية .
الفصل : يقابله «الشعبة» في الشام والعراق .	الطبيعة : يقابلها «الفيزياء» في الشام والعراق .
الحصة : يقابلها «الدرس» في الشام والعراق .	العلوم الطبيعية : تتناول الكيمياء والفيزياء وعلوم الأحياء والمواليد في الشام والعراق .
الرياضة : يقابلها «العلوم الرياضية» أو	السنة التوجيهية : تقابل «الصف الإعدادي» في الشام والعراق .

المدارس الحرة : تقابلها « المدارس الخاصة أو الأهلية » في العراق والشام ولبنان .	امتحان الملحق : يقابله « امتحان الإكمال » في الشام والعراق .
المدارس الفنية : تقابلها « المدارس المسلكية في الشام » و « المدارس المهنية » في العراق .	النقل : يقابله « الترفيع » في العراق والشام ولبنان . ويستعمل « النقل » في العراق بمعنى الانتقال من مدرسة إلى أخرى .
الأنتيكخانة : يقابلها في العراق « دار الآثار »	شهادة الثقافة العامة : تقابلها « شهادة الدراسة المتوسطة » في الشام والعراق .
ناظر المدرسة وناظرة المدرسة : يقابلها في العراق والشام ولبنان « مدير المدرسة ومديرتها » ، وتستعمل كلمة « مدير » في العراق مكان كلمة « ناظر » أينما وردت في مصر فيقال مكان ناظر المطار وناظر المتحف وناظر المحطة : مدير المطار ومدير المتحف ومدير المحطة إلى غير ذلك .	الشهادة التوجيهية : تقابلها « شهادة الدراسة الإعدادية » في العراق و « شهادة الدراسة الثانوية » في الشام و « شهادة البكالوريا الثانوية » في لبنان . المدارس الأميرية : تقابلها « المدارس الرسمية » في كل من العراق والشام ولبنان .

مصطلحات وألفاظ مالية في مصر

وما يقابلها من مصطلحات وألفاظ في العراق

وظيفة خالية : يقابلها « وظيفة شاغرة » في العراق .	الماهية : كلمة فارسية تستعمل في مصر بمعنى « الراتب » في العراق . ولكلمة « الراتب » في مصر معان أخرى معروفة في المحافل القانونية والمكاتب التجارية .
أكتفى بهذا القدر من المقارنة بين هذه الألفاظ للدلالة على ما نحن عليه من بلبلة في الأوضاع وتعدد في المصطلحات على وجه لا يؤمن معه الاشتباه والالتباس . ولا شك أنها حالة حرية بالعلاج خليقة بأن يوليها المجمع ومؤتمره السنوي ما تستحقه من عناية إن شاء الله .	محال على المعاش : يقابلها في العراق « متقاعد » و « محال على الاستيداع » في الشام . العوائد : يقابلها في العراق « الرسوم » ، ففي مصر يقال « عوائد البلديات » و « عوائد الجمارك » وفي العراق يقال « رسوم البلديات » و « رسوم الجمارك » .

في أصول النحو

للعضو المحترم الأستاذ إبراهيم مصطفى *

أبي الأسود الدؤلي الكتاني ، وأنه أول من وضع النحو - شاع ذلك حتى ما يرد .

وفي كلمة لي نشرت من قبل جمعت روايات المؤرخين في هذا ورتبتها حسب أزمان قائلها وتحريت النسخ أيضاً أيها أقدم وأسلم من التحريف فوجدتها تجمع أو تكاد تجمع على أبي الأسود وإن اختلفت العبارات كما ترون .

(١) وأول من نعرف أنه تكلم في وضع النحو محمد بن سلام الجمحي سنة ٢٣٢ . قال في مقدمة كتابه طبقات الشعراء : « وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي » ثم قال « ووضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع والنصب والجرم » وذكر من أخذ عن أبي الأسود وقال « ثم كان من بعدهم عبد الله بن أبي اسحق فكان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل » .

ولآراء ابن سلام قيمة تاريخية عظيمة لما امتاز به من صحة الرأي وقوة النقد ، ولكن نسخة الطبقات سقيمة ونصوصها مضطربة .

(٢) وأبو محمد عبد الله بن قتيبة (سنة ٢٧٦) في كتابه الشعر والشعراء في ترجمة أبي الأسود يقول « وهو أول من عمل كتاباً في النجوم بعد علي بن أبي طالب » . وفي كتاب المعارف له « أبو الأسود أول من وضع العربية » .

النحو قانون اللغة الذي تعصم مراعاته من الخطأ في الكلام العربي . كذلك تتصور النحو فنأخذ أنفسنا بأحكامه حين نكتب وحين نريد أن نقول قولاً صحيحاً ، بل إننا لنلزم غيرنا هذه الأحكام مادام لنا سبيل إلى إلزامه .

ألا يكون من حقنا - بل من الحق علينا - أن نعود إلى هذا القانون فنسأل كيف تقرر له هذا السلطان ولم وجبت لأحكامه تلك الطاعة ؟ أحقاً أنه يمثل نظم العربية تمثيلاً صحيحاً دقيقاً لا يتجاوزها ولا يقع دونها ؟

وإذا فرض ذلك فلم كان هذا الاضطراب الشديد في أحكامه والخلاف البعيد بين علمائه واللغة واحدة ؟

إن من واجبنا أن نرجع إلى هذا النحو فنقرب كيف وضع ، ومم أخذ ، ولم استقر له هذا السلطان .

وهذا يرغمني أن أعود بكم بعيداً لنرى نشأة هذا العلم وخطواته ومدى سلطانه .

نشأة النحو

مهما ذكرت نشأة النحو برز اسم

(*) تلى هذا البحث في الجلسة الثامنة للمؤتمر (١٧ من يناير ١٩٥٠) ونوقش فيها وفي الجلسة الخامسة عشرة (٢٩ من يناير ١٩٥٠) . انظر القرار الثاني من القرارات المليية في هذه الدورة .

الأسود الدؤلى أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوماً ٨١. وتشهد روايات المدائني له بالتثبت والتحري.

(٦) وأبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (سنة ٣٦٨) يقول في كتاب أخبار النحويين البصريين : -

اختلف الناس في أول من رسم النحو فقال قائلون أبو الأسود الدؤلى وقال آخرون نصر بن عاصم وقال آخرون بل عبد الرحمن ابن هرمز وأكثر الناس على أبي الأسود .

ثم قال « واختلف الناس في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو فقال أبو عبيدة يعمر بن المثنى أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب عليه السلام العربية فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به وتعرب به كتاب الله فاستعفاه حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ « إن الله برىء من المشركين ورسوله » فقال ما ظننت أمر الناس صار إلى هذا فرجع إلى زياد فقال أفعل ما أمر به الأمير فليبلغني كتاباً لقنا يفعل ما أقول ، فأتي بكتاب من عبد القيس فلم يرضه فأتي بآخر - قال أبو العباس أحسبه منهم - فقال أبو الأسود إذا رأيتني فتحت فمى بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه فإن ضمنت فمى فانقط نقطة بين يدي الحرف فإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف فإن أتبت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين. فهذا نقط أبي الأسود ٨١. » ونسخة هذا الكتاب التي نقلت عنها صحيحة جيدة كتبت في زمن قريب من زمن المؤلف وصورتها الشمسية بمكتبة جامعة فؤاد الأول

(٣) وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد (سنة ٢٨٥) نقل عبارته الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن سنة ٣٥٠ قال: روى القالى عن الزجاج عن أبي العباس أن أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود وسئل عن أرشده إلى الوضع في النحو فقال تلقينته عن علي . ونقل هذه العبارة الحافظ بن حجر (سنة ٨٥٠) في الإصابة في ترجمة أبي الأسود قال: أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود وسئل عن نهج له الطريق فقال تلقينته عن علي .

(٤) وأبو الطيب عبد الواحد بن علي (سنة ٣٥١) يقول في كتاب مراتب النحويين « كان أول من رسم للناس النحو أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وكان أعلم الناس بكلام العرب وأبو الأسود أول من نقط المصاحف واختلف الناس إليه يتعلمون العربية وفرع لهم ما كان أصل .

(٥) وأبو الفرج علي بن الحسن الأصفهاني (سنة ٣٥٦) يقول في ترجمة أبي الأسود وهو كان الأصل في بناء النحو وعقده ويرى عن أبي جعفر بن رستم النحوى أن أبا الأسود راعه لحن ابنته فشكا إلى الإمام علي وقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت الأعاجم وقص عليه لحن ابنته فأمره فاشترى صحفاً بدرهم وأملى عليه أن الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ثم رسم أصول النحو كلها فنقلها النحويون وفرعوها ثم قال وهذا شيء سمعته وأنا صغير فرويته بمعناه .

ونقل عن المدائني قال « أمر زياد أبا

تسند إلى أبي الأسود وأبو الأسود يسنده إلى علي .

فإن كان النحو للإمام علي فقد وضع قبل سنة ٤٠ وإن كان لأبي الأسود بمشورة زياد فقد وضع بالبصرة بين سنتي ٤٥ و ٥٠ أيام زياد بالبصرة أو ٥٣ سنة وفاته بالكوفة .

وكلا الأمرين يجعل وضع النحو مبكراً جداً ، والباحثون حديثاً يستبعدون هذا التمييز ويرون فيه شذوذاً للنحو عن تطور الحياة العربية ونشأة علومها ويقول المستشرقون إن إسناد وضع النحو إلى أبي الأسود من حديث الخرافة ويقول المرحوم صادق الرافعي في كتابه أدب العرب « إن تاريخ وضع النحو لاسبيل إلى تحقيقه البتة » .

وقد حاولت أن أبجد منهجاً آخر للبحث فرجعت إلى كتب النحو لا كتب التاريخ ونظرت في الأشموني والتصريح والهمع والارتشاف والمفصل والإنصاف وعينت بكتاب سيويه وجمعت أسماء من أسند إليهم رأي نحوي ورتبتها على تواريخها لأعلم أقدم عالم نسبت إليه مسألة نحوية وهذا إحصاء ماجاء في كتاب سيويه :

(١) عبدالله بن إسحاق المتوفى سنة ١١٧ في ٦ مواضع .

(٢) عيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة ١٥٠ في ١٨ موضعاً .

(٣) أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ في ٣٩ موضعاً .

(٤) الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٦٠ في

ونقل هذه العبارة بنصها ابن النديم في الفهرست وزاد عند كلمة (أبي العباس) كلمة « المبرد » أقول ودخول أبي العباس المبرد في سياق حديث أبي عبيدة ولم يذكر اسمه من قبل يستلزم أن نفهم أن النص قرئ على أبي العباس أو رواه فزاد فيه مانسب إليه .

(٧) محمد بن اسحق النديم صاحب الفهرست (حوال سنة ٣٨٠) يقول زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي وأن أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال آخرون رسم النحو نصر بن عاصم وقرأت بخط أبي عبد الله بن مقلة أنه قال :

كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية .

وأقوال العلماء بعد هذا نقل منه وجمع له كما نرى في طبقات الأدباء لابن الأنباري وطبقات النحاة للقفطي وفي رسالة السيوطي (السبب في وضع العربية) .

وزيد ابن الأنباري (سنة ٥٧٧) أن لأبي الأسود مختصراً في النحو منسوباً إليه ويلخص الأقوال فيقول :

كان أبو الأسود أول من وضع النحو بالبصرة وزعم قوم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز وزعم آخرون أنه نصر ابن عاصم . فأما من زعم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز أو نصر بن عاصم فليس بصحيح والصحيح أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب لأن الروايات كلها

٣٧٦ موضعا وأكثر نقل سيويه عنه .
(٥) يونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٥
في ١٥٥ موضعا .

وأقدم هؤلاء هو عبد الله بن أبي إسحاق
وتسند إليه آراء نحوية حتى في كتب المتأخرين
كالأشمنوني المتوفى سنة ٩٠٠ والسيوطي
سنة ٩١١ .

وأول ما نلاحظ أنا لم نجد في كتاب سيويه
ولا فيما بعده من الكتب التي نظرناها أي رأى
نحوى منسوب إلى أبي الأسود ولا إلى طبقتين
من النحاة معه .

ونعلم أن النحاة المتأخرين منهم خاصة
يعنون بذكر الخلافات والإحاطة بها وأسنادها
وأن ذلك كان ينحصر في مطمئن أن أرسل الحكم
عاماً . ولكنني أقف عند أضيق حدود النتيجة
فأقرر « أن أقدم من نسب إليه رأى نحوى في
الكتب التي بأيدينا الآن هو عبد الله بن أبي
إسحاق » .

فاذا عدت بهذه النتيجة لأقرأ بنورها
النصوص والروايات التي جمعتها وجدت أنهم
يقولون « أول من رسم النحو » ، « أول
من وضع في العربية » ، « أول من وضع
نقط المصحف » . فعمل أبي الأسود الذي
لا يرتاب فيه هو نقط المصحف لا إعرابه
وذلك بنقط آخر الكلمة ، نقطة فوق الحرف
للفتحة ، ونقطة تحته للكسر ، وللضمة نقطة
بين يدي الحرف وهذا هو العمل الذي يستدعي
كاتباً لقناً كما طلب أبو الأسود من زياد وهذا
هو العمل الذي بقيت آثاره إلى الآن في بعض
مصاحفنا ... وأبو الأسود قد أخذ القرآن

عن الإمام علي ورواية حفص التي يقرأ بها
مسندة أيضاً إلى الإمام علي .

أما عبد الرحمن بن هرمز فقد كان من كبار
التابعين وكان من أمثال الخليل والحسن
البصري وأولئك الذين أثروا في التفكير
العربي تأثيراً قوياً ثم لم يذكرهم التاريخ إلا
قليلاً . روى أن مالكاً اختلف إليه في علم لم
يبثه في الناس يرون أن ذلك كان في أصول
الدين .

وقد أقام بالحجاز وبالعراق وقصد إلى
الإسكندرية وتوفي بها وينسب إليه مسجد في
حي رأس التين فإن يكن له فقد جازته مصر
الشكورة بما أنكرته الرواية وكتب التاريخ .
وأرى أن إسناد بعضهم وضع النحو إليه
لا يخلو من دلالة على مشاركته لأبي الأسود
الرأى في اختطاط ما رسموا من ضبط المصحف
بالنقط .

أما نصر بن عاصم فلأنهم لا يختلفون في أنه
هو الذي وضع نقط الإعجام بطلب من
الحجاج بن يوسف وهي النقط التي لا تزال
نستعملها في تمييز الحروف المتشابهة في الرسم
كالباء والتاء والثاء والنون .

فقد مضى القرن الأول الإسلامي في ضبط
المصحف وإعرابه وكانوا يختلفون فيقولون
النحو الرفع أو العربية الرفع ، يعنون طريق
العرب ومجازها في القول . وابن جني يقول « النحو
انتحاء سمت العرب في القول » . وكذلك ورد
في اللسان . وكانوا يسمون نقط أبي الأسود
إعراباً ونقط نصر إعجاماً .

أما هذا النحو الذي بأيدينا فنشأ مع القرن الثاني ، وأول من تكلم في مسألة من مسأله عبد الله بن أبي إسحاق ، يقول ابن سلام « أول من نهج النحو ومد القياس والعلل عبد الله بن أبي إسحاق » وفي طبقات الأدباء أنه أول من علل النحو وكان شديد التجريد للقياس .

وسئل يونس عن أبي إسحق وعلمه فقال : « هو والنحو سواء » أي هي الغاية فيه ثم قال « ولو كان في الناس اليوم من لا يعلم إلا علمه لضحك به ، ولو كان فيهم من له نظره وصفاء ذهنه كان أعلم الناس » .

وقد يشير هذا إلى أولية النحو وبدء الاهتداء إلى مد القياس . على أن النخاة حين هدوا إلى ذلك تسارعوا فيه وتواصوا به وتناهوا عن غيره ... سئل عيسى بن عمر الثقفي أتقول العرب السقر فأجاب نعم والزقر أيضاً . مالك ولهذا ؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس .

فلم يكد ينهى هذا القرن حتى كان النحو قد استوى علماً تاماً جامعاً كما نراه الآن في كتاب سيبويه .

وهذا هو العلم الذي نحاول أن نعرف كيف اشتق من الكلام العربي وكيف قررت أصوله .

في هذا القرن كانت اللغة العربية قد تعرضت لاضطراب شديد ، فقد تفرق العرب في البلاد التي فتحوها وامتزجوا بأهلها ونشأت الناشئة العربية في رعاية الإماء والأظفار من غير العرب ودرج على ذلك جيل وجيل حتى

حالت الألسن عن السليقة وارتضخت باللحن وانحرفت عن العربية . كان الوليد بن عبد الملك لحاناً وأخوه محمد . وكان عبيد الله بن زياد أوفر حظاً من اللحن . والحجاج بن يوسف يخشى اللحن ويلحن . سأل يوماً يحيى بن يعمر النحوي أتراني ألحن فقال الأمير أجل من ذلك فلما ألح عليه قال نعم وفي حرف من القرآن . وخالد بن صفوان الخطيب الميمني يقول له بلال بن أبي بردة تحدثني حديث الخلفاء وتلحن لحن السقاوات ؟ فهذا شأن الخاصة والأمراء وهم شديداً الاعتزاز بلغتهم والتباهي بالفصاحة فيها فكيف ترى حال العامة ؟

وقد صعب هذا الاضطراب اختلاط آخر كان بين مختلف القبائل العربية إذا اجتمعت في الجيوش والمهاجر فتقارضوا اللهجات بينهم .

كان عبد الله بن قيس الرقيات وهو قريشي يلهج لهجة يمنية (١) وكان الفرزدق التميمي ينطق من لهجة قريش فيخطئ حدودها ويقول قولاً لا يصححه قرشي ولا تميمي (٢) وكان حسان يجمع في البيت الواحد بين لهجتين مختلفتين (٣) . وأمثلة ذلك معروفة لهؤلاء وغيرهم .

(١) يقول :

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماء مبعد وحيم
(٢) في قوله :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ لم قريش وإذ ما ملهم بشر
(٣) يقول :

بكت صيني وحق لها بكاهما وما يفتي البكاء ولا العويل
ويقول غيره :

وأشرب الماء ما بي نحوه ظما إلا لأن عيونهم سالوا ديبها

في هذا المزيج المضطرب أخذ النحاة
يرصدون كلام العرب ليضعوا قواعده فرفضوا
أن يسمعوا من أحد إلا من كان قد بقى محبوساً
في البادية في جزء محدود منها رأوا أنه قد سلم
من الإختلاط وهو الجزء الغربي من نجد
وما يتصل به من السفوح الشرقية لجبال الحجاز
وهو الذي يسمونه عالية السافلة وسافلة العالية
ويقول أبو عمرو بن العلاء لا أقول قالت
العرب إلا ما سمعت من عالية السافلة وسافلة
العالية .

وكان يسكنها من القبائل تميم وأسد وطى
وقبائل من قيس . وقد أخذوا عن طى وهى
يمنية ورفضوا أن يأخذوا من سكان الحجاز
وفيهم قریش وثقيف . ومن قبل هذا كان عثمان
يقول لا يملين في مصاحفنا إلا غلمان قریش
وثقيف .

فهذا مأخذ النحاة من اللغة وكانوا يرحلون
إلى هذه البوادي يطيلون الإقامة فيها يطلبون
أولا تقويم ألسنتهم واكتساب الملكة اللغوية
الصحيحة ثم يجمعون من الألفاظ والأشعار
والأخبار ما يكون مادة علمهم ووسيلة رزقهم
وحظوتهم في الحياة . ويرقبون ما يسمعون
ليضعوا القواعد وليختبروها . قال أبو زيد
الأنصاري طفت في عليا قيس وتميم مدة أسأل
صغيرهم وكبيرهم لأعرف ما كان أولى بالضم
وما كان أولى بالفتح من عين الثلاثي في المضارع
 فلم أجد لذلك قياساً يرجعون إليه وإنما يتكلم
كل امرئ منهم على حسب ما يستحسن
ويستخف لأعلى غير ذلك .

كان قليل من النحاة لا يرون إلا السماع

بالبادية وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء وكان
جمهور النحاة يرون أن يسمعوا بالبادية وأن
يسمعوا من الأعراب الفصحاء الذين ينزلون
الحضر ليرتزقوا برواية الأخبار والأشعار
أو بتعليم من شاء من أبناء الأمراء أو الخاصة
وكان لهم وظائف بحاشية الخليفة والأمراء .
وابن المقفع أخذ البلاغة عن أبي ثروان أحد
هؤلاء الأعراب وفي فهرست ابن النديم عدد
كبير من هؤلاء الأعراب قال « وإنما ذكرتهم
لأن العلماء أخذوا عنهم » .

وكما سمع النحاة بالبادية ومن فصحاء البدو
الطارئين على الحضر سمعوا من مصدر ثالث
يسترعى أنظارنا ، سمعوا من الموالي الذين صحب
عند النحاة سليقتهم واستقامت ألسنتهم مثل
خلف الأحمر والحسن البصري والمنتجع النبهاني
وكان سندياً ، كما استشهدوا بشعر بشار وأبي
نواس وأبان .

فالأصل الأول من أصول النحو الاستماع
ممن سلمت سليقته وصحت عربيته .
أما الأصل الثاني فجاء من دقة نظر النحاة
وفقههم لأسرار اللغة . وقد وفقوا في هذا
إلى مدى بعيد .

رأوا أن المتكلم يجري في كلامه على قواعد
ونظم يصدر عنها ولا يتجاوز سننها وإن لم يفظن
لها وأخذوا يحاولون كشف هذه النظم وتدوينها
وسموها علل النحو ثم غلب الإيجاز فسميت
النحو .

درسوا حروف الهجاء فحددوا مخارجها
وصفاتها وكشفوا عن خصائصها وأثر بعضها
في بعض ، فحرفان لا يلتقيان في كلمة عربية

محدودة إذا خرج بناء الكلمة عنها رفضوا أن تكون عربية .

ولما رأوا تأثير الحروف بعضها في بعض والحركات أيضاً حين تبنى الكلمة نظروا تأثير كلمة في أخرى حين تولف الجملة وأحصوا هذا التأثير وأنواعه ووضعوا له أصولاً مطردة فقالوا إن الحرف قد يؤثر في الاسم أو في الفعل ولا يؤثر حتى يكون مختصاً بالكلمة التي يعمل فيها . فـ « لم » تعمل الجزم في الفعل لأنها تختص به ، و « من » تعمل الجر في الاسم لأنها تختص به ، و « هل » لا تعمل لأنها لا تختص بالاسم ولا بالفعل . وهذا مثل من آلاف تملأ كتب النحو بل في فلسفة النحو وعصب مناقشاته وقد جمعت منها عدداً في « إحياء النحو » .

ولما استقامت للنحاة هذه الأحكام أخذوا يفرضونها على كل ناطق بالعربية وعلى العرب أنفسهم .

خطئوا بها بعض الشعراء من فحول الجاهلية وناهيكم بالناطقة رويوا له قوله :

فبت كأتى ساورتنى ضئيلة
من الرقش في أنيابها السم ناقع

فقالوا كان ينبغي أن يقول « السم ناقعاً » أو « السم الناقع » .

ورفضوا بها بعض أساليب العرب : سمعوا من العرب « قاتل زيد عمرو » برفع الاسمين فقالوا لا يكون ، ليس لنا فعل يعمل رفيعين ولو جاز هذا لحاز « قاتل زيدا عمرا »

كالجيم والكاف والجيم والقاف والقاف والكاف والحاء والماء . وحرقان إذا اجتماعا وجب أن يسبق واحد بعينه وهو الأقوى مثل « ورل » و « وتد » الراء تسبق اللام وليس في كلامهم « لن » بعدها « راء » في كلمة واحدة . وقد سمعنا العامة حين شاع اسم « هتلر » ينطقونه « هلتر » بتقديم اللام حتى لا تليها الراء وقد أثبتا سليقهم اللغوية من غير وعى أو فطنة لها . وفي القرآن الكريم « بل ران » يقرؤها حفص بسكتة خفيفة على اللام وليس حفص من القراء الذين يستعملون السكت ولكن هذه السكتة جاءت للتهيؤ للنطق بالراء بعد اللام .

وحرقان إذا اجتماعا أثر أحدهما في الآخر وقد يكون ذلك محتوماً وقد يكون جائزاً ومن ذلك الياء والواو في سيد والتاء في اصطير والسين في قصط والصاد في يزدق ويزدر وقرئ « حتى يزددر الرعاء » .

ولا تكون كلمة خماسية خالية من حرف من حروف الزلاقة الستة (ف ر م ن ل ب) قالوا فإن جاءك بناء يخالف ما رسم مثل دعشق فانه ليس من كلام العرب فاردده .

وهذا كثير جداً في كتب النحاة المتقدمين (١) وإن قلت عناية المتأخرين به . وكأنما رأوا أن هذه اللغة قد غلب عليها الشعر والموسيقى فاتخذت كلماتها صيغاً مخصوصة وموازين

(١) انظر ص ٢٤٥ آخر الجزء الثاني والعين ومختصره ومقدمة الجهرة — والسان في أول كل باب والزمر — وتشرح الحروف للنضر بن شمير وسر صناعة الاعراب لابن جني .

بنصب الاسمين فكان فعل بلا فاعل وهو محال .

وفضلوا بها لهجة على لهجة ، قالوا لغة تميم في إهمال « ما » أقيس من لغة الحجاز في إعمالها لأن « ما » غير مختصة بالاسم وغير المختص لا يعمل .

وسموا تميمًا تقول « ليس الطيب إلا المسك » برفع الخبر ، ولا ينصب تميمي خبر ليس إذا انتقض نفياً فقالوا إن « ليس » لم تعمل من أجل النفي فيبطل عملها إذا انتقض نفياً وإنما عملت لأنها من أخوات كان . وقد مضى على الألسن مارجحه النحاة .

خضعت للنحاة أقلام الكتاب قاطبة ، وخضع الشعراء ولكنهم لم يكونوا في انقياد الكتاب وسرعة استجابتهم بل أثاروا خصومة عنيفة ، فالنحاة ينقذون ويخطئون والشعراء يهجون ويوجعون وتنتهي المعركة باستسلام الشعراء وتقدمهم إلى النحاة طائعين متبعين . وكانت معركة عنيفة طريفة ومن أطرف ما يمثلها خصومتهم للفرزدق كان ألباً شامخ الأنف يعز عليه أن يخضع للموالى في لغته وكان حريصاً على أن يدرس النحاة شعره ويرووا قصائده وألا يضعوا من منزلته بين منافسيه بنقدم شعره . أنشد يوماً :

مستقبلين رياح الشام تضربهم
بحاصب كنديف القطن منشور
على كواهلنا يلتقى وارحلنا
على زواحف تزجى نحها رير

فقال عبد الله بل النحو نحها رير أو رار

بالرفع ورير أى لامخ في عظامها . وغضب الفرزدق فهجاه بقوله :

فلو كان عبد الله مولى هجوته
ولكن عبد الله مولى مواليسا
فيقول عبد الله « بل قل مولى موالى » .

ثم يستسلم الفرزدق ويأتى بشعره فيقول أين هذا الذى يجر خصييه بالمسجد ليصلحه - يعنى عبد الله .

وقد كان بينهما طريق لطيف للتفاهم قال الفرزدق :

وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولان بالألباب ماتفعل الخمر

فسأله عبد الله هلا قلت « فعولين » فقال الفرزدق « لو شئت لسبحت » وانصرف ولم يفهم السامعون عنه فقال عبد الله أراد كونا فكانتا وسبحان من يقول كن فيكون .

وعمدوا إلى قراء القرآن فلم يقبلوا منهم كل ما رويوا بل خطوهم في بعض ما يقرؤون به : قرأ حمزة « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » بكسر الميم وهو أحد القراء السبعة وقرأ الباقون بفتحها فقال النحاة لا يعطف على مضمير مخفوض إلا بإعادة خافضه فردوها وقال سيبويه هى عندى قبيحة لا تجوز إلا فى الشعر كما قال :

اليوم قد جئت تهجوننا وتشتبنا
فاذهب فإبك والأيام من حرج

وقرأ ابن عامر وهو قارئ الشام من القراء السبعة أيضاً « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » « زين » بالبناء للمجهول

و « قتل » بالرفع و « أولادهم » بالنصب و « شركائهم » بالجر . فأضاف المصدر إلى الفاعل وفصل بينهما بالمفعول - ورد النحاة هذه القراءة لأنهم لا يميزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه في مثل هذا ثم قال الزنجشیری « إن الفصل بينهما لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً فكيف به في القرآن المعجز .

ومثل هذا غير قليل بين القراء والنحاة في هذا العصر .

أما الحديث فقد رفضوه جملة قالوا : رواه لا يحسنون العربية فيلحنون فلاحجة في الحديث ولا استشهاد به .

ولقد مكن النحاة من فرض آرائهم ما بيناه من اضطراب اللغة واختلاط اللهجات فكانت شريعتهم « تأخذ بالأغلب ونقول ما عداها لغات » وليس من شك في أنهم ساعدوا بذلك على تهذيب اللغة وطردها قواعدا وطرح شواذها فاللغة التي تجري بها أقلامنا وألسنتنا لغة عربية نحوية للنحاة في طرد قواعدها أثر ذو قدر .

قرأ القراء « الحمد لله رب العالمين » فنصب الدال بعضهم وخفض آخرون في كثير غير هذا من القراءات الشاذة التي صح سندها ولكن النحاة صرفوا الناس عن قراءتها فشذوها .

فلذا انتهى القرن الثاني فقد ضعف شأن البادية ولغتها وقلت الرحلة إليها أو انقطعت وأخذ النحاة يستشهدون بمن وثقوا بعربيته من الشعراء كأبي تمام والشريف الرضي

والمعري كما استشهد من قبلهم بشعر بشار وأبي نواس وخلف الأحمر واستمروا في بحثهم حتى استبحر النحو واشتغل به مع النحاة المتكلمون والفقهاء والفلاسفة بل اشتغل النحاة بهذه العلوم واتخذوا منها الوسائل لخدمة النحو ومزجوها بأبحاثهم وسموا كتبهم « أسرار العربية » و « سر صناعة العربية » ووصلوا في فقه اللغة إلى مدى بلغ بالنحو أوجه .

ثم شهدت الحياة العربية تلك الموجة الحنبلية الشعبية التي ردت الناس إلى القديم وبالغت في تقديسه وضائق ببعض البحث واستنكرت لباحثيه ولاننسى مالتى عالم المسلمين الإمام ابن جرير من جمهور الحنابلة حياً وميتاً . كانت هذه الموجة من عقبي تطرف المعتزلة والمأمون والتورط في إكراه الناس على قول في خلق القرآن وليس في الفلسفة إكراه ولا في الدين إكراه ولكن المأمون يستند لسند توهمة من الفلسفة ومن الدين دأب على محنة الناس برأيه ودأب المعتصم بعده حتى كره الجمهور المعتزلة والفلسفة والرأى وأعجب بجلد الإمام ابن حنبل وخلبه تضحيته فدخل الناس في الحنبلية أفواجا وتطرفوا كما تطرف المأمون وكان تطرف الجمهور أعنف وأعصف فضاعت المجاهرة بالرأى والمناقشة فيه وعطلت مجالس المناظرة في البحث وهي تدين العلم بكثير وجمجم العلماء بآرائهم . وابن جني في أول الخصائص يتساءل هل اللغة بلهام أم باصطلاح ويعطى كل دليل على أنها اصطلاح ثم يقول وما زال الرأي يضطرب في نفسي والحجج تتقارض فإن بدا لي من بعد رأى كتبه . وأخذ في توجيه كل قراءة شاذة

كانوا يتناولون الأدوية والعقاقير لتفتح رؤوسهم لما يحشر فيها من العلم .

حكى بهاء الدين صاحب سيرة صلاح الدين أنه لما كان بالمدرسة النظامية اتفق أربعة أو خمسة من المشتغلين بالطلب على استعمال حب البلاذر ليقوى حفظهم ويحميهم من النسيان ، وسألوا طبيباً جاهلاً فأخطأ التقدير واستكثر لهم ، فلما خرجوا ليستعملوه جنوا ولم يدر أحد ماجرى لهم . وبعد أيام جاء إلى المدرسة واحد منهم وهو عريان وجلس في سكون وصمت وتوقر لا يتكلم ولا يعبت ، فلما تقدم واحد ليسأله قال : اجتمعنا وشربنا حب البلاذر فأما إخواني شفاهم الله فإنهم جنوا وما سلم إلا أنا . اهـ .

وفي كتب الطب أن حب البلاذر نافع من النسيان وذهاب الحفظ وإذا شرب منه نصف درهم نفع لجودة الحفظ والله أعلم .

ولم يكن النحو مما حرم من العلوم بل أحل واستكثر منه لأنه علم لفظي ولكنه اتخذ سبيل زمنه في الدرس من جمع الآراء واختصار المتون ونظمها وشرحها . وكتبنا في النحو هي إرث هذا الزمن ؛ فهي أوسع كتب النحو جمعاً للآراء المختلفة وسرداً للمذاهب المتقابلة ؛ لانحفظها حتى ننساها وحتى تهمل أيدينا أن تمتد إلى حب البلاذر .

لأنها ثروة مستفيضة واسعة حتى كانت من عيوبها سعتها ، فإنها تمدنا بالحكم ونقيضه في الموضع الواحد . وقد لا يعجز نحوي أن يجد توجيهاً لقول يقوله . وما ينبغي أن يكون كذلك النحو .

وكتابه « المحتسب » جمع فيه القراءات الشاذة وجاهد في توجيهها والاحتجاج لها ، وقرر أن كل قراءة شاذة يحتج بها في العربية . ولو كان ذلك من رأى أسلافه ما شذذها . على أن الحنبلية لم تؤثر في النحو ولا في نشاط البحث ما أثرت الحنفة التي لقيتها من إنشاء المدارس الموجهة والمنشأة للتلقين ولتأييد مذهب : مدارس يرزق معلموها ويكفي متعلموها كل حاجة ليدرسوا علوماً تحدد ، في خطة ترسم ، تأييداً لمذهب يقصد ، كما فعل الفاطميون بالأزهر حين أنشئ وكما فعل « نظام الملك » في إنشاء المدارس النظامية ببغداد وغيرها ؛ فقد أحلت علوم وحرمت علوم . وحفظنا في حق المنطق « فابن الصلاح والنواوي حرماً » وما أحل من العلوم فسيبيله التلقين والحفظ والرواية . وبزغ نجم الحافظة وطغت أسماء الحفاظ وفازوا بأكبر الإعجاب ، واحتيل لحفظ العلوم باختصار المتون وبالرمز فيها وبنظمها . وروينا « من حفظ المتون حاز الفنون » وحفظنا من الرموز أمثال :

كوى كبدي كرير لمى بلحظ
كأن به لقلب الحب نارا

وهذا في المنطق وفي صور القياس . وكم يتوارد على الآن من هذه الرموز فتتحرك شفتاي عجباً بل هزءاً مني ، كيف صبرت لهذا فحفظته . وكيف قدرته علماً فزهوت به ؟ ولكنه حكم الجليل بل حكم الزمان .

وليت ذلك كان كافياً للمتعلمين في عونهم على حفظ ما كتب عليهم . فقد يروى أنهم

وهو ميزان القول وقانونه وما كان كذلك بين أيدي نحائنا المتقدمين .

ليس لنا من سبيل في النحو إلا سبيل النحاة الأولين الذين وضعوا النحو في القرن الثاني وطرف من الثالث ، ورأيانهم قد استنبطوا قواعدهم بمراقبتهم للغة أهل البادية زمناً وللغة من وثقوا بعربيته من العرب والمتعربين .

فإذا أردنا أن نتأثر سبيله فعلينا أن نقوم بأمرين : الأول أن ننظر في آثار أدبائنا من الكتاب والشعراء . فن رأيناه سليم الأسلوب صحيح العربية وثقناه وجعلنا كلامه مدداً للغة وحجة في النحو ، وقد وثق المتقدمون كبار شعرائهم واحتجوا بأقوالهم من بشار إلى المعري . فإن كان في آثار أدبائنا من يسير أولئك في بيانه وسلامة أسلوبه أعطيناه من الحق ما أعطى له ولم يكن عملنا بدعاً من عمل ما قبلنا ؛ فالأديب السليم السليقة أحسن تصرفاً في اللغة وأدق ذوقاً لها وأفصل بحكمها من نحوى حفظ نحو عصرنا على اضطرابه واختلاف أحكامه . وإن عمل الأديب الممتاز بكل وقت وفي كل لغة هو الثروة الحقيقية والمدد المحيي لها .

وقد كان من عمل المجمع أن نوه بآثار بعض الأدباء وأجاز بعضهم . فن كمال هذا التنويه أن يقرر أن هذا الأديب سليم العربية نقي العبارة ؛ وإن هذا ليزيد صلة المجمع بالأدباء

وقدرته على توجيه الأدب .

الثاني : أن نعمل على تجديد النحو بأن نستخدم في بحث اللغة كل الوسائل العلمية التي تمكن من درس اللغة وفقهها وكشف أسرارها كما فعل المتقدمون ، ولدينا الآن من الوسائل أكثر مما كان بين أيديهم من مغامل الصوت ونظريات ، ومن علم اللسان العام ، ومن المقارنات بين اللغات ، وهي وسائل لو أنها قد هيئت للمتقدمين ، لما توانوا عن استخدامها وحسن الانتفاع بها .

الاقتراح

واقترأحي الذي أتشرف بتقديمه إلى المجمع هو :

أولاً : أن ينظر في آثار أدبائنا من الكتاب والشعراء ، وربما حسن أن تقتصر على من مضى به التاريخ مدة لا تجعل للمودة أو غيرها شبهة الأثر في الحكم ، فن رأى المجمع صحة أسلوبه واستقامة عربيته وثقه وجعل قوله مدداً للغة وحجة فيها .

الثاني : أن نسعى لدى الهيئات التي تتصل بدرس النحو واللغة وأن نتعاون معها في وضع درس النحو على أسس من الدراسات اللغوية الحديثة وعلى الإكثار من البعثات لدرس علوم اللغات بأوروبا وأمريكا والتخصص فيها حتى يكون لنا من هؤلاء الدارسين بقدر ما لنا الآن من العلماء في نحو « ألفية ابن مالك » .

اسم المصدر في المعاجم

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين عضو المجمع*

أصحاب المعاجم إلى الأقدمين من علماء العربية كالخليل وسيبويه وأبي عبيدة .

ودخلت هذه الكلمة في كتب العلوم الأخرى وذاعت في شروحها وحواشيها حتى انسقت إلى التفسير وشروح الحديث عند ما يرد شيء من أفرادها في القرآن الكريم أو الحديث الشريف ، وجرت على السنة الفقهاء عند تعريف بعض الحقائق الشرعية كالطهارة والسرقة والعطية .

ولا أحسب أن في اللغات الواسعة النطاق لغة تخلو من اسم المصدر ، وأعرف أن في اللغة الألمانية مصدر *Infinitive* واسم مصدر *Substantivischer Infinitive*

والقصد من كلمتنا هذه يرجع إلى أربعة أهداف .

(أولها) بيان ماهو اسم المصدر في عرف علماء العربية .

(ثانيها) عرض أمثلة ترون فيها كيف اختلف أصحاب المعاجم في تمييز اسم المصدر عن المصدر ، وساروا في ذكره على طريقة غير منتظمة .

(ثالثها) أسباب هذا الاختلاف .

(رابعها) البحث عما ينبغى أن نأخذ به

يقوم المجمع اليوم بعمل معجمين: المعجم الوسيط، والمعجم التاريخي الكبير؛ ليخرج للناس معاجم تمتاز عن المعاجم السابقة بترتيب يجعل الاستفادة منها أيسر ، وبعبارات تعرض المعاني في أجلى صورة ، علاوة على إبداءها ألفاظاً وضعها المجمع أو أقر وضعها استيفاء لمقتضيات العلم والحضارة .

وهذا الاتجاه الموفق دعاني إلى أن أطرح على بساط المؤتمر الموقر بحثاً في كلمة ترد في المعاجم على وجه غير منضبط ، وغير واضح وضوحاً يسارع بمعناها إلى أذهان عامة المطالعين. وهذه الكلمة هي اسم المصدر الذي يشيرون إليه بعد ذكر الفعل أو المصدر أو الوصف بقولهم « اسم المصدر كذا » أو « الاسم منه كذا » أو « الاسم كذا » أو « وكذا الاسم ».

توجد هذه الكلمة في المعاجم القديمة ككتاب الصحاح والمخصص والجمهرة لابن دريد والنهاية لابن الأثير والقاموس المحيط ولسان العرب والمصباح كما توجد في المعاجم الحديثة كالبيستان وأقرب الموارد ، ولا تخلو منها كتب الأدب كالكمال للمبرد ، والأمل لأبي عملى القالى ، بل توجد في عبارات يعزوها بعض

(١) ألقى هذا البحث في الجلسة التاسعة للمؤتمر (١٨ من يناير ١٩٥٠) ووفق على إحالته إلى لجنة الأصول .

في المعاجم التي بين أيدينا عندما يقتضى الحال ذكر هذا الصنف من المشتقات .

ما اسم المصدر؟ وما الفرق بينه وبين المصدر؟ حيث جعلنا الهدف الأخير لهذا البحث لفت نظر المجمع إلى رسم الطريقة التي ينبغي أن تسير عليها معاجمنا في الصيغ التي تسميها المعاجم السابقة اسم مصدر . رأيت أن أضع على وجه التذكرة أمام المجمع مذاهب علماء العربية في هذا المصطلح وما قرروه في الفرق بينه وبين المصدر ، فأقول :

اسم المصدر : كلمة جرى عرف علماء العربية باستعمالها في نوع خاص من الكلمات المشتقة ، يجرى بحثها في علمي الصرف والنحو ، ينظر الصرفيون في بحثها إلى حال بنيتها واشتقاقها ، ويبحثها النحويون من جهة إعرابها وعملها عمل المصدر في نحو الفاعل والمفعول ، ويتناول كل منهما عند شرح معناها الفرق بينها وبين المصدر .

يقسم بعض النحويين اسم المصدر إلى ثلاثة أقسام : (أحدها) الاسم المشتق من المصدر بزيادة ميم في أوله نحو ضرب مَضْرِباً أي ضرباً ، وأكرم مُكْرِماً أي إكراماً . وليس هذا موضع بحثنا ، لأنه من الصيغ المطردة المنضبطة فلا يقع في اشتقاقه غلط ، ولا في معناه التباس . على أن كثيراً من النحويين والصرفيين يسمونه مصدراً ميمياً لا اسم مصدر .

(ثانيها) اسم يدل على ما يدل عليه المصدر ويجرى عليه من الأحكام ما يجرى على بعض الأعلام من البناء أو المنع من الصرف نحو

برة غير مصروف بمعنى المبرة ، وفجار مبتئاً على الكسر بمعنى الفجور ، ونظيره بداد ومعناه البدة . أو المباداة وهي التفرق ، وهما ومعناه الهمة ، وصلاح ومعناه المصالحة ، وورد إطلاق اسم المصدر على هذا النوع في كتاب سيوييه إذ قال : وما جاء اسماً للمصدر قول الشاعر :

إنا اقتسنا خطبتنا بيننا
فحملت برة واحتملت فجار

وليس هذا النوع أيضاً موضع بحثنا لأنه يمتاز عن المصادر بما أجرى عليه من أحكام العلم ، وهي ألفاظ محصورة في المعاجم ليست بكثير .

(ثالثها) اسم دال على معنى المصدر ولكنه يخالف المصدر في عدم جريانه على الفعل الذي يجرى عليه المصدر ، نحو الصلح اسم مصدر للمصالحة ، فالمصالحة مصدر لصلح ، والصلح اسم للمصدر أعني المصالحة ، لأنه لا يجرى على فعل صالح .

وهذا النوع هو الذي نريد بحثه في هذا الحديث ونعنيه باسم المصدر أو هو الذي اختلفت كلمة النحاة في تعريفه ، واختلفت المعاجم في إيرادها بين المشتقات .

والإيكم بعض النصوص المعبرة عما يراد منه ، الكاشفة عما بينه وبين المصدر من فروق . وستلمحون في نصوص أولئك الباحثين اختلافاً أدى إليه ما ألقوه من حرية الرأي وإطلاق الفكر في مجال الاجتهاد ، ولا يضر

إذ يجعلون الفرق بين المصدر واسم المصدر في اللفظ أن تكون أحرف اسم المصدر أقل من أحرف الفعل، فإن ساوت أحرف الصيغة أحرف الفعل؛ أو كانت أزيد منها فذلك هو المصدر، والظاهر أن أبا اسحاق يريد بجريان المصدر على فعله أن يكون المصدر مشتملاً على أحرف الفعل سواء كانت أحرفه مساوية أو أزيد، وبعدم الجريان على الفعل أن تكون أحرفه أنقص من أحرف الفعل، فيدخل في تعريف المصدر المصادر غير القياسية، وهي المصادر الشاذة الموقوفة على السماع، فتكون الصيغ التي تدل على الحدث: مصادر قياسية ومصادر سماعية وأسماء مصادر.

وقد ذكر ابن القيم في كتاب «بدائع الفوائد» هذا الفرق فقال: «إن المصدر هو الجارى على فعله الذي هو قياسه كالإفعال من أفعَلَ، والتفعيل من فَعَّلَ، والانفعال من انفعَلَ، والتفعل من تفعَّلَ؛ وأما السلام والكلام فليسا بجاريين على فعليهما، ولو جريا عليه لقبل تسليم وتكليم.

وإذا كان المصدر ما يجري على قياس فعله واسم المصدر ما لا يجري على قياس فعله بقيت المصادر التي لا تجري على قياس فعلها، وهي المصادر السماعية، خارجة عن التعريفين. أي: تعريف المصدر لأنها غير جارية على فعلها، وعن تعريف اسم المصدر لأنها تبنى مساوية للفعل بأحرفها أو أزيد منها.

والفرق بين المصدر واسم المصدر في اللغة الألمانية من جهة اللفظ أن المصدر ما كان متنبياً

الاختلاف الصادر عن حرية واجتهاد مادام وراءه نقد برىء يميز الراجح من الضعيف، والمخطئ من المصيب.

والنصوص التي سنسوقها في التعريف باسم المصدر بعضها يبين الفرق بين المصدر واسم المصدر من جهة اللفظ، وبعضها يبين الفرق بينهما من جهة المعنى.

قال أبو اسحاق الشاطبي في شرح الخلاصة: «اسم المصدر يطلق عند النحويين بإطلاقين أحدهما: أن يكون معناه الاسم المشتق من المصدر بزيادة ميم في أوله كقولك ضرب مضرباً وقتل مقتلاً، وأكرم مكرماً (١). والثاني أن يكون معناه الاسم الدال على معنى المصدر المخالف له بعدم جريانه على فعله، ومثاله الكلام والسلام والعون والكبر والطاقة والطاعة والعطاء والعسرة والثواب، فإن هذه الكلمات ونحوها غير جارية على أفعالها: والجارى على سلم التسليم، وعلى كلم التكليم، وعلى أعان الإعانة وكذلك سائرهما (أي والجارى على تكبر التكبر، وعلى أطاق الإطاقة، وعلى أطاع الإطاعة، وعلى أعطى الإعطاء، وعلى أعسر الإعسار، وعلى أثاب الإثابة)، فالجارى هو المصدر وغير الجارى هو اسم المصدر.

وقد رأيتموه كيف أتى بهذه الأمثلة من الصيغ التي جاءت حروفها أقل من حروف الفعل وهذا ما يصرح به جمهور النحويين:

(١) وهذا هو الذي أشرنا إليه آنفاً وقتلنا لا قصد إلى بحثه في هذه الكلمة.

بحرف en دائماً نحو Kammen المحب، وGehen الذهاب. وأما اسم المصدر فإنه يأتي في صيغ مختلفة.

هذا ما يقرره علماؤنا من الفرق بين المصدر واسم المصدر من جهة اللفظ، وأما الفرق بينهما من جهة المعنى فقد اختلفوا في ذلك على ستة مذاهب:

(١) أن اسم المصدر يدل على ما يدل عليه المصدر، أعني الحدث فهما في المعنى سواء. وإنما الاختلاف بينهما في اللفظ فقط، وهذا ما يوافق قول الشاطبي فيما نقلناه عنه في تعريف اسم المصدر «الاسم الدال على معنى المصدر، المخالف له بعدم جريانه على فعله» وقال ابن مالك في التسهيل «اسم المصدر هو ما دل على معناه... الخ».

(٢) أن معنى اسم المصدر هو لفظ المصدر من حيث دلالة على الحدث، فتكون دلالة اسم المصدر على الحدث بواسطة دلالة على لفظ المصدر، فدلول عطاء لفظ الإعطاء من حيث دلالة الإعطاء على المعنى الصادر من الفاعل وهو المناولة، وهذا الرأي وإن اختاره بعض كبار النحويين كأبي حيان نراه بعيداً، ودعوى أن العربي عندما يعبر بلفظ الإعطاء يريد به نفس الفعل، وإذا عبر بالعطاء يريد منه كلمة الإعطاء ليتوصل منها إلى معناها الذي هو المناولة، تعسف ينبو عنه الفكر.

(٣) ثالث المذاهب أن معنى المصدر هو الفعل مع ملاحظة تعلقه بالمنسوب إليه، وأما

اسم المصدر فهو موضوع للفعل من حيث هو، بلا اعتبار تعلقه بالمنسوب إليه وإن كان له تعلق في الواقع، قال الرضي: الحدث إن اعتبر صدوره عن الفاعل ووقوعه على المفعول سمي مصدراً، وإذا لم يعتبر من هذه الحيثية سمي اسم مصدر، ويرجع إلى هذا المذهب قول ابن القيم في كتاب بدائع الفوائد «وأما الفرق المعنوي أي بين المصدر واسم المصدر فهو أن المصدر دال على الحدث وفاعله، فإذا قلت تكليم وتسليم وتعليم ونحو ذلك دل على الحدث ومن قام به، فيدل التسليم على السلام والمسلم وكذلك التكليم والتعليم، وأما اسم المصدر فلأنما يدل على الحدث وحده، فالسلام والكلام لا يدل لفظه على مسلم ومكلم بخلاف التكليم والتسليم، فاسم المصدر جردوه لمجرد الدلالة على الحدث».

وقريب من هذا ما يقرر في اللغة الألمانية من أن المصدر الأسمى يلاحظ فيه الحدث مجرداً عن اعتبار تعلقه بفاعل أو مفعول بخلاف المصدر، ولعدم اعتبار تعلقه بفاعل أو مفعول صرحوا بأنه لا أثر له في الإعراب فلا يعمل في فاعل أو مفعول، وكذلك يقول جماعة من علماء لغتنا إن اسم المصدر لا يعمل في شيء من متعلقات الفعل، ووقف جماعة على شواهد قليلة فيها إعمال ما يسمي مصدراً فأجازوا إعماله.

(٤) ورابع المذاهب ما حكاه أبو البقاء في كلياته وهو أن المصدر مدلوله الفعل مع ملاحظة تعلقه بالفاعل، واسم المصدر يدل

على الفعل أيضاً ، ولكن مع ملاحظة الأثر المترتب عليه .

(٥) خامسها أن المصدر اسم عين يستعمل بمعنى المصدر ، فيقال فيه عند استعماله لمعنى المصدر اسم مصدر ، قال الرضى في شرح الكافية « هو اسم العين يستعمل بمعنى المصدر كقوله :

أكفرا بعد رد الموت عني

وبعد عطائك المائة الرتاعا

أى إعطائك ، والعطاء في الأصل اسم لما يعطى .

فاسم الحدث بناء على هذا رأى لا يسمى اسم مصدر إلا إذا ثبت أنه استعمل من قبل اسما لعين .

(٦) وسادس المذاهب ما أشار إليه فارس الشدياق في كتاب الجاسوس إذ قال « الفرق بين المصدر والاسم أن المصدر يتضمن معنى الفعل ينصب مثله ، والاسم هو الحال التي حصلت من الفعل ، مثال ذلك الغسل والغسل تقول قد بالغت في غسل هذا الثوب فتنصب الثوب ، فإن أردت الحال قلت : لست أرى في هذا الثوب غسلا ، وهذا ماظهر لى » .

وهذا رأى غير معروف في كتب النحو صراحة . غير أنى وقفت على عبارة للشهاب الخفاجى في شرحه للشفاء توافقه حيث ذكر صاحب الشفاء « الثناء والكرامة » فقال الشهاب مفسراً للكرامة : الكرامة اسم مصدر بمعنى

الحاصل بالمصدر وهو الإكرام . والحاصل بالمصدر يريدون منه الأثر الذى يترتب على فعل الفاعل أعنى الإيقاع . فمدلول المصدر نفس الإيقاع الذى هو أمر معنوى لا يشاهد وهو من مقولة الفعل ، ومدلول اسم المصدر أثره الذى هو هيئة محسوسة وهو بهذا المعنى من مقولة الكيف .

اختلاف المعاجم في أسماء المصادر

هل سار اللغويون في معاجمهم عند إيراد اسم المصدر على قاعدة النحويين وهو أن تكون أحرفه أقل من أحرف الفعل أو أنهم اتخذوا قاعدة أخرى لهذا المصطلح وساروا عليها بانتظام ؟

هم يقولون فيما كانت أحرفه أقل من أحرف الفعل اسم مصدر ، فكثيراً ما تجدهم يذكرون فعلاً على وزن أفعل أو فعل أو تفاعل أو نحوها من الأفعال المزيدة ، ويوردون صيغة أقل حروفاً منه على أنها اسم مصدر ، كما قال صاحب المخصص الأداء اسم من قولك أدبت الشيء تأدية ، ولكننا نجدهم قد يذكرون الفعل الثلاثى ويسمون ما يذكرونه بعدد اسما وهو مساو لحروفه للفعل ، كما قال صاحب المصباح أثم أتما من باب تعب والإثم بالكسر اسم منه وقال صاحب المخصص : نبزه ينبزه نبزا ، والاسم المنبز . وقال صاحب البستان والصدر محركة الاسم من صدر أى رجع ، وقال صاحب المخصص : عفوت للحق خضعت والاسم العفوة . وقال صاحب الجمهرة غب الطعام يغب غباً والاسم الغب .

بل نجدهم يذكرون الفعل الثلاثي ويصلونه بما يسمونه اسماً وهو أزيد حروفاً من الفعل كما قال صاحب المصباح « أتى الرجل يأتي أتيا : جاء، والإتيان اسم منه » وقال « شت من باب ضرب والاسم الشتات » وقال صاحب القاموس « مرح كفرح ونشط : تبخر والاسم ككتاب أي مراح » وقال « صقله جلاه فهو مصقول وصقيل والاسم ككتاب » وقال : « فطمه فصله عن الرضاع والاسم ككتاب ».

وقد يبدو للناظر في المعاجم أن ليس للغويين قاعدة مضبوطة في تسمية بعض أسماء المعاني أسماء مصادر ، لوجوه : (أحدها) أنهم قد يترددون أو يختلفون في الصيغة الواحدة بين كونها مصدراً أو اسم مصدر كما قال صاحب القاموس : عتق العبد يعتق عتقاً ويفتح ، أو بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ، وقال الصدق بالكسر والفتح ضد الكذب ، أو بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ، وقال عاف عيافاً وعيافة وعيافاً أو ككتاب مصدر وككتابة اسم ، وقال صاحب المحكم : التلقاء اسم مصدر لا مصدر ، وقيل : مصدر ولا نظير له .

(ثانيها) أنهم يختلفون في الصيغة هل هي اسم مصدر أو هي مصدر في بعض اللغات كما قال صاحب المصباح شربته شرباً بالفتح والاسم الشرب بالضم . وقيل هما لغتان أي كل منهما مصدر وكل مصدر عائد إلى لغة ، وورد الحج بالفتح والحج بالكسر ، فقال أبو علي الفارسي في كتاب الحجة : الحج مصدر

والحج الاسم ، وقال غيره في المخصص هما لغتان .

(ثالثها) قد يدرج بعضهم في أسماء المصادر صيغة يعدها النحويون من الصيغ الجارية على القياس كما عد صاحب المصباح : النواح اسم مصدر لناح مع أن الفاعل بضم الفاء من الأوزان القياسية مما يدل على صوت كالصراخ وقد أورده صاحب القاموس في المصادر ثم قال والاسم النياحة .

(رابعها) أن يذكر فعلاً ثلاثياً وفعلاً آخر من المزيد . ويوردون صيغة واحدة على أنها اسم مصدر لها كما قال صاحب المصباح في مادة ألف : ألفته إلفاً : أنست به . والاسم الألفة بالضم ، والألفة أيضاً اسم من الائتلاف

(خامسها) أن يختلف عمل المعجميين في الصيغة الواحدة فيوردها أحدهم في جملة المصادر ، ويقول الآخر عنها إنها اسم مصدر كما ساق صاحب القاموس المودة في مصادر ود وعدها صاحب المصباح اسم مصدر فقال والاسم المودة ، وكما اختلفا في لفظ مزاحاة ساقها صاحب المصباح مساق المصدر ، وعدها صاحب القاموس اسماً لمصدر مزح . واختلفا في لفظ البخل كفلس ، ساقه صاحب القاموس مساق المصادر لبخل : وعده صاحب المصباح اسم مصدر .

ونسب فارس الشدياق لصاحب القاموس تخليط المصدر باسم المصدر حيث ذكر القوت بالضم في مصدرات مع أن صاحب الصحاح

عده اسماً إذ قال : والاسم القوت .

وقد يجدهم الناظر يذكرون للفعل الواحد بالمعنى الواحد مصادر متعددة ، ولا يسمون واحداً منها اسم مصدر ، كما ذكر صاحب القاموس لفعل لزم ستة مصادر وخمس سبعة مصادر وملكث تسعة مصادر وللقى أحد عشر مصدراً ولتم عشرة مصادر ولم يقل في واحد منها إنه اسم مصدر .

وأحياناً يذكرون للفعل الواحد مصدراً ويردونه بصيغ يقولون عنها إنها أسماء مصادر قد يكون من المعقول أن يذكروا للفعل المزيد صيغاً ليست جارية عليه ويسمونها أسماء مصدر ، كما قال صاحب القاموس : أوصاه ووصاه توصية عهد إليه والاسم الوصاة والوصاية والوصية ، ولكن النظر يقف عندما يذكرون فعلاً ثلاثياً ومصدره ثم يذكرون صيغاً بمعنى المصدر ويسمونهم أسماء مصدر ، كما قال صاحب القاموس « مزح مزحاً » ثم قال « ومزاحة ومزاحاً بضمهما وهما اسمان » .

أسباب اختلاف المعاجم في مسألة

اسم المصدر :

لعدم اتحاد المعاجم على وجهة واحدة أسباب فعرض على حضراتكم ما بدا لنا منها أثناء البحث عسى أن يكون لعرضها أثر في تلافى ذلك النقص فيما سيصدره المجمع من المعاجم :

(١) جرى علماء اللغة على أن يجمعوا المحجات القبائل العربية في لغة واحدة ، فيذكرون للفعل الواحد مصادر متعددة ، وقد يكون

للفعل في لغة قبيلة صيغة مصدر ، وله في لغة غيرها من القبائل صيغة أخرى ، فهذا صاحب القاموس - مثلاً - عدد لكل من فعلى حتم وكذب مصدرين هما التحميل والتحمال ، والتكذيب والكذاب ، والواقع أن كل واحد من المصدرين عائد إلى لغة ، قال سيوييه في الكتاب : « وقال قوم كلمته كـلاماً وحملته حملاً » . وقال الكسائي : « أهل اليمن يجعلون مصدر فـعل فعالاً . وغيرهم من العرب يجعلونه تفعيلاً » . ومن أمثلة هذا أن صاحب القاموس ذكر مصادر فعل طلع فقال طلعت الشمس طلوعاً ومطلعاً ومطلعاً ، وسيوييه يقول في الكتاب أتيتك مطاع الشمس ، أى عند طلوعها ، وهذه لغة بني تميم وأما أهل الحجاز فيفتحون (أى اللام) .

ومن قبيل ما كان تعدد مصادره من اختلاف اللغات غزر ككرم غزرا وغزرا أى كثر ، فقد قال الأصمعي كما في آمالي أبي علي القالي إن الغزر لغة أهل البحرين ، والغزر بالفتح اللغة العالية .

ويدلكم على أن تعدد المصادر قد يكون من اختلاف اللغات أن قياس أهل نجد كما قال الرضى في شرح الشافعية أن يقولوا في مصدر ما لم يسمع مصدره من فعل المفتوح العين فـعول متعديا كان أو لازماً ، وقياس الحجازيين فيه فعل متعديا كان أو لازماً .

ونشأ من إيراد المصادر من غير أن تنسب إلى قبائلها أن ألحقوا بعض المصادر باسم المصدر ، وإنما هو مصدر في لغة من اللغات

كما غد بعضهم شرباً بضم الشين اسم مصدر لشرب وإنما هي لغة تميم قال صاحب المزهري: شربت الماء شرباً، وبنو تميم يقولون شربت الماء شرباً .

(٢) ومن المصادر الجارية على بغض الأفعال ما يوضع موضع مصدر آخر جار على فعله الخاص كوضع تعقيد موضع تعقد، في قولك فصاحة الكلام: خلوصه من التعقيد. إذ الكلام إنما يوصف بالتعقد لا بالتعقيد، ولكنك وضعت التعقيد موضع التعقد، وقد جاء في الكتاب العزيز «وتبتل إليه تبتلاً». وضع هنا التبتل موضع التبتل، وكثيراً ما يقول المتقدمون في مثل هذا النوع: اسم أقيم مقام مصدر كذا، وسماه سيبويه في كتابه مصدراً فقال باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد، وذلك قولهم اجتوروا تجاوروا وتجاوزوا اجتواراً، فإن معنى اجتوروا وتجاوزوا واحد، وأورد في هذا القبيل آية «وتبتل إليه تبتلاً» وقول القطامي:

وخير الأمر ما استقبلت منه

وليس بأن تتبعه اتباعاً

كما استعمل رؤية الانطواء موضع التطوى في قوله «وقد تطويت انطواء الحضب» والحضب الحية. وقد يطلق بعض أهل العربية على هذا النوع كلمة اسم مصدر مع أن له فعلاً يجري عليه.

(٣) وقد يجد اللغوي اسم معنى ولا يقف له على فعل من لفظه يجري عليه، فيسميه اسم مصدر، كما قال ابن الحاجب في أماليه: «واسم

المصدر هو اسم المعنى وليس له فعل يجري عليه كالقهقري». ولكن ثبت عند غيره أن له فعلاً يجري عليه، كما ورد في القاموس أنهم قالوا قهقر أي رجع إلى خلف. وكما قال ابن درستويه في شرح الفصيح: ليس واحد من الخطبة والخطبة بمصدر لقولك «خطب المرأة» يخطب ولكنهما اسمان يوضعان موضع المصدر لأن مصدر هذا الفعل غير مستعمل. وقد ثبت عند غيره أن له مصدراً جارياً عليه وهو الخطب، أورده صاحب القاموس وأضاف إليه الخطبة والخطبي على أن الثلاثة مصادر لهذا الفعل.

(٤) قد يسمون اللفظ الدال على الحدث اسم مصدر حيث يجدونه وارداً على صيغة غير معروفة في المصادر ومن هنا أنكر كثير من علماء الصرف أن يكون ما جاء على وزن فعول بالفتح مصدراً وقالوا فيما ورد منه كقبول وولوع اسم مصدر لا مصدر، وحكى صاحب اللسان عن ابن جني أن المحبوبة اسم مصدر من أجاب ثم قال «ولاتكون مصدراً لأن المفعلة عند سيبويه ليست من أبنية المصادر» وقال صاحب المحكم: التلقاء اسم مصدر لا مصدر وإلا فتحت التاء فسماه اسم مصدر حيث ورد في وزن غير معروف في المصادر.

(٥) ثم إن اللغويين قد يصرحون بأن كذا اسم مصدر كما قال صاحب المخصص الجزاء اسم مصدر، وقد يقولون بعد ذكر الفعل والمصدر والاسم كذا، ويتبعونه بما يدل على أنهم أرادوا اسم المصدر كما قال صاحب المخصص: أنفذت الأمر: قضيته والاسم النفذ،

الذي يدل عليه المصدر هو اسم مصدر نحو
der cang الذهاب و die kemitnis المعرفة
و die sict النظر

ما الطريق التي يصح لنا أن نتحررها
في صنع معاجمنا ؟

إذا كانت كلمة اسم المصدر من المصطلحات
التي نشأت في الصدر الأول ودخلت في
معاجمنا قديماً وحديثاً بل في أكثر العلوم العربية
وكان لها نظير في اللغات الراقية لا نرى وجهاً
للاستغناء عنها وإيرادها أينما وجدت في قبيل
المصادر حتى على المذهب المشهور القائل إن
مدلول معنى اسم المصدر هو معنى المصدر ،
ويمكننا أن نتحاكى ذلك الاختلال الواقع في
المعاجم بتقرير قاعدة مضبوطة . بأن نعتمد
الفرق بين المصدر واسم المصدر من جهة اللفظ
على ما قاله النحاة واتبعته المعاجم في أكثر المواد
وهو أن اسم المصدر ما كانت أحرفه أنقص
من أحرف الفعل ، والمصدر ما كانت أحرفه
مساوية لأحرف الفعل أو أزيد منها . ونضم إلى
هذا ما يفهم من تعريف اسم المصدر من أنه
إنما يكون للأفعال المزيد فيها ؛ أي لا يكون
للأفعال الثلاثية أو المصادر الثلاثية اسم فعل
وقد صرح بذلك بدر الدين بن مالك فقال :
« اسم المصدر ما كان لغير ثلاثي كالغسل والوضوء . »
ونعتمد على أن لا فرق بينهما من جهة المعنى
أي أن كلا منهما يدل على المعنى الصادر من
الفاعل أو القائم به ، وإذا أراد المتكلم أن يدل
على معنى الفعل غير ملاحظ تعلقه بفاعل أو
مفعول كان الأولى أن يدل عليه باسم المصدر
لأنه أنحصر ، وله أن يعبر بالمصدر إذ المصدر

يقال أمرته بنفذه أي إنفاذه . وتارة يردفونه
بما يدل على أنهم أرادوا المشتق من نحو اسم
الفاعل أو المفعول كما قال صاحب اللسان
في مادة دفأ : والاسم الدفء بالكسر وهو
الشيء الذي يدفئك ، وقال صاحب العين
فيما نقله صاحب المخصص وهو يتحدث عن
صفد بمعنى أوثق « والاسم الصفاد ، والصفاد :
حبل يوثق به أو غل . »

وكما قال صاحب المخصص « فادله مال فيدا ،
والاسم الفائدة وهو ما استفدت . » وقال في
في مادة كنز : « والاسم الكنز وإنما أراد المال
المكنوز أي المدفون بدليل قوله : والجمع كنوز »
وكثيراً ما يقول : والاسم كذا وإنما يريد اسم
الفاعل . وقد تدلك الصيغة على أن المراد اسم
الفاعل كما قال صاحب النهاية : بثس يباس بوساً
وبأساً : افتقر ، والاسم بائس . وسيبويه قد
يعبر في الكتاب بالاسم عن اسم الفاعل كما قال
بعد ذكر أفعال ومصادرهما : والاسم قاتل
والاسم خالق والاسم لاحس والاسم لاقم .

وقد يقولون بعد ذكر الفعل والمصدر :
« والاسم كذا . » ولا يستبين من عبارتهم ماذا أرادوا
وهذا قد يختلف في تفسيره الكاتبون في اللغة
أنفسهم ككلمة « بقيا » قال صاحب القاموس
(والاسم البقيا) ولم يذكر ما يبين المراد منها ،
وأوردها صاحب المخصص وقال : « البقيا
الإبقاء على الشيء . » ولكن صاحب أقرب الموارد
أوردها مع البقوى وقال : « أسماء لما بقي »
ولم يقع اضطراب لمعاجم اللغة الألمانية في
ذكر اسم المصدر لأن المصادر عندهم كلها
منتهية بحرف en . فاعداها مما يدل على المعنى

نفسه قد يستعمل في العربية مشاراً به إلى الأحداث كذات قائمة بنفسها، وذلك مايعنونه بقولهم : المصدر بمعنى الثبوت ومايشار به إلى الحدث باعتبار تعلقه بفاعل أو مفعول، وهو مايعنونه بقولهم المصدر بمعنى الحدث (١) ومن المعروف في اللسان الألماني أن المصدر قد يستعمل كالمصدر الاسمي مراداً منه الحدث المجرد ويصلونه باداة التعريف der Kommen المجيء der Sehen الرؤية .

ويسوغ لنا أن نطرح من أسماء المصادر كل اسم معني له فعل ثلاثي يلاقى الفعل المزيد في المعنى ونذكره على أنه مصدر للفعل الثلاثي وإذا استعمل مع الفعل المزيد كأنه مصدر له جعلناه من قبيل المصدر الذي وضع موضع مصدر آخر وليس كل مصدر أقيم مقام مصدر آخر يستحق أن يسمى اسم مصدر، فنحو لفظ نبات له فعل ثلاثي هو نبت فاستعماله مع الفعل الذي يلاقيه في المعنى وهو أنبت لا يقتضي دخوله في قبيل اسم المصدر وإنما هو مصدر

(١) شرح ابن هشام لقصيدة بانت سعاد .

أقيم مقام مصدر آخر لخفته أو لاستقامة الفاصلة أو القافية ونحو ذلك من مقتضيات حسن البيان. ومن درج على الفرق بين اسم المصدر وماوضع موضع المصدر صاحب المصباح حين تكلم عن لفظ نبات في آية (أنبتكم من الأرض نباتاً) وقال : قيل : وضع موضع المصدر وقيل : هو اسم مصدر .

أما اسم المعنى الذي لم نجد له فعلاً ثلاثياً يلاقى الفعل المزيد في المعنى نحو عطاء وكلام وسلام فلتسميته اسم مصدر وجه وهو مجيئه على خلاف ما هو معهود في المصادر من ارتباطها بالأفعال وجريانها عليها بمعنى استيفاء حروفها .

وترك تسمية بعض الألفاظ العربية باسم المصدر الذي هو مصطلح علمي لا يمس جوهر اللغة بشيء وإنما هو تصرف في اصطلاح لم يتفق عليه علماء العربية أنفسهم .

هذا ماظهر لي في تلاقي النقص الذي وقع لمعاجمنا في مسألة اسم المصدر ، ولينظر المجمع الموقر ماذا يرى .

أشياء ضرورية لوضع أطلس مصرى لمصطلحات الحرف العملية *

للعضو المحترم الأستاذ ل. ماسينيون

الناحية من البحث ، دون أن يقصدوا إلى ذلك قصداً علمياً . فهناك في الشام قاموس مخطوط للمصطلحات الحرفية من تأليف قاسم القاسمى ، وهو والد جمال القاسمى عالم الشام . وهذا القاموس كنز نادر من ألفاظ الحرف والصناعات .

وأنا اليوم أقدم إلى المجمع نموذجين من هذا المنهج الأطلسى الحديد ، وذلك بوصفى عضواً في المجلس الاستشارى للمتاحف الوطنية الفرنسية ، الأول : نسخة التعليقات التنفيذية لجمع الخرائط المحلية اللازمة لتأليف الأطلس المنشود ، وهى من وضع Marcel Maget في السابع من مارس سنة ١٩٤٦ . والثانى : أربعون رسماً هى نماذج من الأثاث المنزلى الرينى القروى فى فرنسا .

وقسم الرسوم من أهم الأقسام فى الأطلس الحرفى ، لأن الرسم الدقيق يغنى عن الكلام الطويل فى الوصف والشرح . ومثلاً كلمة (جثا) أو (أقعى) فإن الشرح مهما يطل لا يعطى الصورة الدقيقة ، ولكن الرسم يعطى من أول نظرة حقيقة المقصود .

وإن ملازمة الرسوم للألفاظ المدلولة بها شرط أساسى لهذا الأطلس .

وهناك فائدة أخرى لابد من أن أفسرها للمجمع ، وهى اكتشاف المعنى الأصلى ،

لا ينكر أحد فائدة الأطالس اللغوية فى دراسة مواطن اللهجات على اختلاف ألفاظها ، فإن هذه الأطالس تكسب المطالع كثيراً من الوقت وتحقق له فى نظرة واحدة فرصة الموازنة بين مختلف الألفاظ .

ولنا فى فرنسا لجنة رسمية مختصة بإصلاح الأطالس اللغوى الذى وضعه أولاً Cillieron منذ ثلاثين سنة .

وأيضاً منذ ثلاث سنين أضفنا إلى هذا الأطلس نوعاً آخر من أطالس لغوى يتناول اصطلاحات الحرف والساعات الريفية والقروية .

ولهذا الأطلس ميزة على الأطالس الأول وذلك فيما يتعلق بالمواطن المختارة لاستخلاص أسماء الآلات القديمة المستعملة فى الريف ، وما يتصل بها من أفعال الاستعمال الخاصة .

وينفرد هذا الأطلس بالحديد أيضاً بأنه يحوى جدول استفهامات خاصة بما يدور فى الحياة الاجتماعية والصناعية فى الريف .

وقد ألف بعض الشرقيين كتباً فى هذه

(*) ألفت هذه المحاضرة فى الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر (٢٤ من يناير ١٩٥٠) وصدر قرار من المؤتمر بشأنها فى الجلسة الخامسة عشرة (٢٩ من يناير) . انظر القرار السابع من « القرارات الادارية والتنظيمية » فى هذه الدورة .

تشكيلها ومادة كل شىء منها من حيث عمل الصانع فيها .

رابعاً - كيف تحفظ الآلة وكيف تصلح وكيف تستعمل ومن الذى يستعملها بمقتضى التقاليد المحلية فى المجتمع الريفي .

خامساً - ثمن الآلة فى السوق ، وثنمها من وجهة النظر الميراثية .

سادساً - خصائص الآلة من حيث اتصالها بالمعتقدات العامة ، ومن حيث صلتها بالفنون الجميلة .

سابعاً - تاريخ الآلة (النموذج المرسوم بعينه) وسبب حصول صاحبه عليه .

ثامناً - البحث بقدر الإمكان عن التاريخ الأول لطراز هذه الآلة .

تاسعاً - المراجع والمصادر التى رجع إليها الباحث فى شأن هذه الآلة . مثل الكتب والمتاحف ونحو ذلك .

للبعض أسماء الآلات فقط ، بل لأفعال استعمالها . لأن امتداد اليد إلى الآلة يستوجب تشكيل أفعال لمعالجة هذه الآلة ، كما أن حركة يد الإنسان تدل على اتجاه النية .

وعندى أن البحث الدقيق فى هذه الناحية نسيوصلنا إلى المعنى الأصلى لبعض مواد المعجم الكبير ، من حيث أن الصناعة أصل الثقافة .

ولنا أن نترجم باختصار نموذجاً من ترتيب المسائل فى وصف آلة من الآلات ترتيباً ينسب بالمنهج المرسوم :

أولاً - تسمية الآلة عند صناع الريف .

ثانياً - رسم الآلة بطريقتين ، أولاً : بتصويرها تصويراً فتوغرافياً . والثانى : وصفها وصفاً منقولاً من صوت الصانع الريفي مسجلاً تسجيلاً صوتياً . على أن يشرح القائم بذلك مكان قيامه بذلك وساعة عمله ونحو ذلك .

ثالثاً - شرح أجزاء الآلة كلها وكيفية

أثر اللغات السامية في اللغة العربية

للعضو المحترم الشيخ عبد القادر المغربي *

بين الخلق والحلقوم « ثم شرح وجه المخالفة بينهما وضم المرىء إليها فجعل (المرىء) مجرى الغذاء والحلقوم قصبة الهواء ، والخلق هو الفضاء الذي يجمع بين المرىء والحلقوم إلى آخر ما قال رحمه الله . وإذا كان الأطباء في حاجة إلى هذه التفرقة فإن اللغويين ليسوا في حاجة إليها وإنما حاجتهم شديدة إلى معرفة السر في زيادة الواو والميم في الحلقوم مع بقاءه بمعنى الخلق .

وقد كنت في كلمتي التي ألقيتها عقب كلمة الدكتور شرف وعدتكم بأنني سألتني في هذه الدورة بحثاً في تحليل زيادة تلك الميم في الحلقوم وفي طائفة أخرى من الألفاظ العربية التي تشارك الحلقوم في هذه الزيادة .

وها أنا ذا الآن ألقى بحثي الموعود راجياً أن يقع من نفوسكم موقع الرضا والقبول : لا يخفى أن اللغة العربية فرع من فروع اللغة السامية . وقد تطورت اللغة العربية بعد انشعابها من الأصل السامي . وأخذت في صيغ كلماتها وتراكيب جملها أشكالا شتى وطرائق قددا . لكن بقي فيها مع ذلك آثار تربطها بأصلها وترمي إلى علاقتها بالساميات أخواتها . من ذلك ما بلغني أن العبرانيين في لغتهم — أو من قواعد لغتهم — أمور :

(١) صيغة المصدر على وزن (فعلوت) مثل رهبوت ورحموت وملكوت وجبوت.

في الجلسة المنعقدة في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ من الدورة الماضية ألقى زميلنا بل فقيدنا الكريم الدكتور محمد شرف (رحمه الله) بحثاً لغوياً طبياً بعنوان (بحث في الفرق بين الخلق والحلقوم) . وقد رأى الدكتور (رحمه الله) حاجة إلى تحقيق هذه المسألة فحقق وأجاد وأفاد .

وبعد أن أنهى إلقاء بحثه أقترح الدكتور شوشه أن يعرض بحث التفرقة بين الخلق والحلقوم على اللجنة الطبية لتخصيص ما فيه من مفردات بما يوافق علم التشريح .

وقلت أنا — عقب كلمة الدكتور شوشه — كلمة سجلت في مضبطة الجلسة أشرت فيها إلى أنه لافرق بين الخلق والحلقوم عند أكثر علماء اللغة ، والقائلون بالتفرقة قليلون . وقد جنح الدكتور شرف إلى القول بالتفرقة لحاجة الأطباء إلى الاستفادة من مترادفات اللغة ، فيخصون هذا اللفظ بمعنى ومرادفه بمعنى آخر . وهذا نص عبارته : « ولتخصيص المعاني تبعاً للمعارف العلمية الحديثة ينبغي أن نخالف

* ألقى هذا البحث في مؤتمر المجمع (الجلسة الثانية عشرة ٢٣ من يناير ١٩٥٠) ووفق على إحالته إلى لجنة الأصول لبعثه فيها ثم إلى لجنة المعجم الكبير بعد بحثه في لجنة الأصول (الجلسة الخامسة عشرة للمؤتمر ٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

في كسح تلك الألفاظ بها . وقد رأيت أنا رأياً فيها بعد أن التقطت كثيراً منها وحققها في المعاجم وأعلنت رأيي في مجلة مجمع دمشق منذ سبع وعشرين سنة . وكنت في خلال هذه السنين أضيف إلى ماجمعت من الألفاظ ألفاظاً أخرى حتى نضج الموضوع في نفسي وازدادت تثبتاً في صحته واستيثاقاً من فائدة نشره . وكانت كلمة المرحوم الدكتور شرف في الدورة الماضية (في التفرقة بين الحلق والحلقوم) حافزة لي على تقديم بحثي هذا إليكم ، فإذا كان لي في كلمتي هذه أجر أو مدحة فهو أحق بهما وأولى .

كان أول ما أثار في نفسي بحث الميمات الزائدة في بعض الكلمات أنني سمعت فاضلاً مسيحياً له ولوع بالبحث عن أصول الألفاظ العربية ومقارنتها بما بمعناها من الألفاظ السامية ؛ سمعته يقول إن الميم في كلمة (اللهم) العربية هي ميم الجمع في اللغة العبرانية ، وإن معنى (اللهم) آلهة ، وإن أصل (اللهم) (ألوهيم) . فترددت لأول الأمر في قبول قول هذا الفاضل وذلك لما وقر في نفسي وسمعته من أشياء منذ سني الطلب الأولى أن ميم اللهم قامت مقام حرف النداء ؛ إذ أن أصل (اللهم) يا الله .

ثم لما كنت أفسر (جزء تبارك) مرت في كلمة (زنيم) في آية (عتل بعد ذلك زنيم) فرأيت المفسرين يقولون إن معناه الدعوى الملحق يقوم ليس منهم فهو فيهم كالزئمة في عنق الشاه . فالزنيم على هذا مشتق من الزئمة فتكون الميم فيها أصلية . وقال بعضهم إن معنى الزنيم من لم يولد لرشده أي هو ابن زنا .

وقد تأتي هذه الصيغة (أي فعلوت) وصفاً : ففي المخصص (جزء ٧ ص ١٢١) عن ابن السكيت : جمل تربوت أي ذلول . قال أبو علي القالي : تربوت فعلوت من الدرية ، فالتاء الأولى في تربوت مبدلة من الدال كما قالوا أدغر من أغر الصبي إذا ألقى تغره أي أسنانه انتهى . فقوله إن وزنه فعلوت دل على زيادة الواو والتاء في الآخر فيكون مثال رحوت وأخواتها .

(٢) صيغة النسبة بزيادة الألف والنون قبل ياء النسبة المشددة مثل روحاني وجسماني وظلماني ونوراني وجواني وبراني . وقد تفيد زيادة الألف والنون المبالغة في مانسب إليه مع إفادة النسبة كما في (الشعرائي) للكثير الشعر (واللحياني) للكبير اللحية و (الصدراني) لواسع الصدر و (الرقباني) للغليظ الرقبة .

(٣) صيغة التصغير بزيادة الواو والنون في آخر اللفظ نحو عبدون عبد صغير ومثله زيدون وسعدون ورحمون . هذا في الأصل ثم إن العرب في استعمالهم لهذه الصيغة عادوا فتناسوا معنى التصغير المستفاد من هذه الزيادة . ويظهر من الأمثلة التي ذكرناها أن التصغير فيها إنما يقع في الاسم لحين استعماله علماً ، فلم نسمع (رجلون) أي رجل صغير . على أن في قولنا هذا تجاوزاً لحدنا مادامنا نجعل نحو اللغات السامية وأجروميها . فلندع هذا لأربابه .

(٤) زيادة الميم في طائفة من ألفاظ اللغة العربية التي عقدنا هذا البحث لأجلها ، ولم أجد لغيري قولاً أو تعليلاً لهذه الزيادة ولا السر

قلت للورد عردم فهو أشدق العرد ، كما يقال للبلد بلدم فهو أبلد وأشد » اهـ .

وهذا القول من صاحب التاج تعليق على قول العجاج « نحى حياها بعرد عردم » . لكن صاحب اللسان بعد أن أورد قول العجاج منسوباً إليه قال مانصه « قال إذا قلت للورد عردم فهو أشد من العرد » فقله « قال » ظاهره أن ضميره راجع إلى العجاج وأنه (أى العجاج) فسر كلمتي (عرد وعردم) في رجزه متوقفاً أن يكون السامع قد أنكر عليه ذكرهما معا وهما بمعنى واحد فقال (أى العجاج) كلا وفرق بينهما وكون المفسر العجاج نفسه احتمالاً .

وقد علل علماء اللغة زيادة الميم في هذه الكلمات بأنها لإفادة المبالغة في ما كان من الصفات أو المعاني كزرقة للشديد الزرقة ، وإفادة التعظيم وتفخيم الشاذ في ما كان من الأسماء أو الذوات كشدقم للعظيم الشدق الواسع .

ولا يخفى أن مجرد قولهم هذا في سبب زيادة الميم لا يفي غليل الباحث المنقب ، ومن ثم خطر لي أن أبحث في هذه الكلمات التي كسعت بآيهم وفي جملتها كلمتا (اللهم) و (زنيم) وفيما إذا كان يصح اعتبارها من قبيل مخلفات اللغة السامية في لغتنا العربية . وأن العرب قد أبقوا على هذه الصيغة في لغتهم كما أبقوا على (ملكوت وجبزوت) في الفصحى من لغتهم . وهو رأى أرتثيه : وأستفتي أهل الفضل فيه . وأعترف أولاً بأنني لم أشد شيئاً من اللغة العبرانية ولا السريانية . وكل ما أعلمه من هذه اللغة هو أن الجمع فيها يكون بزيادة (ياء وميم) على آخر الكلمة : فكروب مثلاً معناه ملك

فتنبت من هذا القول الذي جعل الميم زائدة في (زنيم) ، إلى إمكان دلالتها (أى دلالة ميم زنيم ، على معنى الجمعة) . كما قال لي ذلك الفاضل في زيادة الميم في (اللهم) .

ومن يومئذ أخذت أنفطن الكلمات العربية المكسوة بميم زائدة نحو ثلاثين كلمة ، بيد أن أرباب المعاجم لم تذكر بينها كلمتي (اللهم) و (زنيم) .

ويمكن قسمة الكلمات المذكورة إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : أسماء ذوات زيد عليها الميم ، نحو (ابن) فيقال فيه (ابنم) : و (شدق) يقال فيها (شدقم) أى واسع الشدق . و (شبر) (شبرم) القصير ، و (حلق) : (حلقوم) وهى أم الباب .

النوع الثانى : أسماء صفات زيد عليها الميم نحو (أزرق) : يقولون فيه (زرقم) وهو الشديد الزرقة و (أخضر) : (خضرم) ومعنى (خضرم) الشيء وبمعنى البحر ، و (صلد) : (صلدبم) الشديد الصلب و (فسح) (فسحم) بمعنى الفسيح وبمعنى الفسيح الصدر و (شجاع) : (شجعم) و (شجعم) كما تطلق على الشجاع تطلق على الأسد أيضاً .

النوع الثالث : مصادر زيد فيها الميم فأصبحت أسماء ذوات ، نحو (بلغ) و (بلعوم) أو أصبحت أسماء صفات ، نحو (جحظ) فيقال (جحظم) ومعناه الجاحظ العين بشدة .

وفى التاج فى مادة (عردم) مانصه : « فإذا

زدت في آخره ميم فقط ، فتقول في العربية : أنت أنتم . هو هم . إياك إياكم . ضربت ضربتم . ضربك ضربكم . كتابك كتابكم . لك لكم . ويقولون في العبرانية (أته ، أتم) يعنون أنت أنتم . (هوا ، هم) يعنون هم . فالميم وحدها هي علامة الجمع في الضمائر في اللغتين . فتبين من هذا معنى قولنا إن في اللغة العربية آثاراً باقية من اللغات السامية ، وإن الميم الدالة على الجمع هي إحدى تلك الآثار ، وقول علمائنا إنه يصح أن يقال كرويم كما يقال كرويين ، يحل المشكل في (عليين) فيكون أصلها عليهم بالميم جمعاً عبرانياً فقلبت ميمها نوناً وأصبحت جمعاً عربياً ولكنه غير قياسي لأنه ليس علماً لمذكر عاقل ولا وصفاً لمذكر عاقل .

ورب معترض يقول : إن الميم ليست وحدها علامة للجمع في اللغة العبرانية بل يكون قبلها ياء نحو (كرويم) وهذه الكلمات التي ذكرتها آنفاً وهي شذم شزم صلدم... الخ كلها تنتهي بالميم وحدها . فكيف يصح القول بأنها ميم الجمع العبرانية؟؟

والجواب أن حذف الياء وتغيير حركات الصيغة هو أثر طبيعي لتطور الكلمات عند نقلها من لغة إلى لغة . فلا ينبغي أن نعجب إذا كان أصل (زرقم) بالعربية (زرقيم) العبرانية . ألا ترى أن جملة (سلام عليكم) في العربية هي أخت (شالوم عليكم) في العبرانية فزرقيم أصبحت زرقم كما أصبحت (عليخيم) عليكم . وهذا التغير في التطور أمر معهود في اللغات كلها ولا يحتاج إلى إطالة القول فيه وذكر الشواهد عليه .

ويقولون في جمعه (كرويم) أي ملائكة . و (إله) يقولون في جمعه (ألوهم) وهكذا (ميل) بمعنى إله جمعه ميام وسمائم سماوات وكبيريم يريدون بها السيارات السماوية الكبيرة وكانت تلك السيارات آلهة للفينيقيين وهي جمع كبير .

وهذه العلامة نفسها (أي الياء والميم) اتخذتها اللغة العربية أيضاً للدلالة على الجمع في الاسم الظاهر ، لكنها قلبت الميم نوناً ، فيقول العرب في جمع (مقرب) و (صالح) مثلاً مقربين وصالحين بالنون بدل الميم . وإذا جمعا في اللغة العبرانية قيل (مقربيم) و (صالحيم) بالميم . وقلب الميم نوناً في اللغة العربية نفسها أمر معهود : فيقوانون في اللغة الفصحى ، عنبر وعنبر ، وبنان وبنام : ودخشن ودخشم وهو الغليظ الممتلئ لحماً . ونقول في لهجتنا الشامية هي مكان همي التي هي تحريف (هم) . وأبوكن بالنون مكان أبوكم .

وجمع (كرويم) العبراني ينطقه العرب (كرويين) بالنون ، بل الأعجب من ذلك أنه يصح لنا أن نلفظها (كرويم) بإبقاء الميم احتفاظاً بالصيغة السامية كما صرح بجواز ذلك علماء اللغة العربية . وفسر علماؤنا لفظ (الكرويين) بأنهم الملائكة المقربون الذين هم أقرب الملائكة إلى حملة العرش . وفسرها شراح الكتاب المقدس بالملائكة الذين يقيمون في حضرة الله تعالى . والتفسيران في الحقيقة واحد .

هذا (أي الجمع بالياء والميم والياء والنون) في الاسم الظاهر . أما في الاسم المضمر فإنك إذا جمعته في كلتا اللغتين العربية والعبرانية

والحداق جمع حدقة ، فهو قد جعل لعينه حداقاً كثيرة للمبالغة وللإشارة إلى أن كل جزء من حدقة العين أصبح كحدقة مستقلة . ومثله قول ذى الرمة يصف امرأة : (بارقة الجيد واللبات واضحة) ، وإنما لها لبة واحدة وهى موضع القلادة من الصدر . وقال امرؤ القيس : (يزل الغلام الحف عن صهواته) وإنما لخصانه صهوة واحدة . فكل هذه الكلمات وردت مجموعة للاعتبارات التى ذكرناها . ومن ذلك قول العرب فى الوصف : ثوب أسمال . وثوب أخلاق إذا كان بالياً جداً ، وأرخی سباسب ، وريح زعازع ، وبرمة أعشار يعنون أنها ضخمة عظيمة ، وقلب أعشار أى كبير متسع لما يصيبه من الآلام والتباريح قال امرؤ القيس :

(وما ذرفت عيناك إلا لتضربى
بسمميك فى أعشاره قلب مقتل)

وقال أيضاً (ألتست ترى السمار والناس أحوالى) وأحوال جمع حول ، فالظاهر أن يقول حولى لأحوالى . قال ابن سيدة فى المخصص (جزء ١٧ ص ٥٧) : « أما جمعه حولاً على أحوال فعلى أنه جعل كل جزء من الحرم المحيط بها حولاً ، ذهب إلى المبالغة فى ذلك أى إنه لا مكان حولها إلا دهر مشغول بالسمار فذلك أذهب فى تعذرها عليه » اهـ .

فعنى المبالغة والتعظيم الذى قال أئمة اللغة العربية إنه استفيد من زيادة الميم فى كلمات حلقوم وزرقم وشدقم وصلدم وعبردم الخ . لم يستمد فى الواقع ونفس الأمر إلا من صيغة الجمع العبرانية الظاهرة آثارها فى تلك الكلمات ولأفكيف كانت الميم مما يفيد المبالغة فى لغة

أما الاعتراض الذى ربما كان وجيهاً ويحتاج فى الجواب عليه إلى عناية واهتمام فهو قولهم إن هذه الكلمات المكسوة بالميم مفردات لاجموع ، فزرقم معناها أزرق لازرق . واللهم فى العربية معناها الله لا آلهة . وحلقوم معناها حلق لأحلاقيم وهكذا أخواتها . والجواب على هذا أن علماء اللغة العربية صرحوا بأن هذه الميم الزائدة تفيد المبالغة والتعظيم فى معانى الكلمات التى زيدت فيها . وقد نقلنا عن التاج آنفاً أن (عردم) أشد من عرد ، و (بلدم) أشد وأبلد من بليد . وهذا لانزاع فيه بينهم .

ولا يخفى أن صيغة الجمع فى اللغة العربية تفيد أحياناً هذا المعنى نفسه أى المبالغة والتعظيم لا التعدد والكثرة : فتجمع الكلمة المفردة ويبقى معناها مفرداً ، ويفيد هذا الجمع تعظيمه تارة والمبالغة فيه تارة أخرى ، ولا يفيد التعدد الذى يفيد الجمع ، مثاله : فلان متنفخ المناخر وإنما له منخر واحد لكنهم يعنون أن أنفه ورم وعظم من الغيظ والحنق أو من الكبر والعجب ، فكأنه (أى كأن منخره الواحد) عدة أنوف لا أنف واحد .

وأنشد القالى للفرزدق :
ذباب طار فى لهوات ليث
كذاك الليث يزدد الذبابا

وإنما لليث لثة واحدة لكنهم جمعوها لتعظيمها وتهويل أمرها .

وقال أبو ذؤيب فى رثاء أولاده :
فالعين بعدهم كأن حداقها
سملت بشوك فهى عور تدمع

العرب وما علاقة المبالغة بها لولا ما ذكرنا؟ ونرجع إلى عليين فنقول إنها جمع بمعنى الأمكنة العالية لكنها استعملت استعمال المفرد حين أريد بها المكان العالي بناء على ما ذكرنا من الشواهد

ومن الغريب قولهم إن الميم في (اللهم) إنما هي عوض عن ياء النداء ، لكن ماسر هذا التعويض ؟ وإذا كانت للتعويض كيف يصح الجمع بينها وبين (ياء) النداء التي جاءت عوضاً عنها في قول الشاعر العربي المتأله :
إني إذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا للهما
مع أن القاعدة عدم جواز الجمع بين العوض والمعوض .

والذي يدل على مبلغ حيرة علماء العربية في هذه الملمات الزائدة في أواخر بعض الكلمات ما ذكره عن حديثهم في ميم (اللهم) فالبصريون قالوا إنها عوض عن حرف النداء . وقال الكوفيون إنها بقية من جملة محذوفة ، وأن الأصل (يا الله أمنا بخير) أي اقصدنا بخير . فعلى مذهب الكوفيين يجوز أن يقال (يا اللهم) لأن الميم ليست عوضاً عن (يا) حتى يقال إنه قد جمع بين العوض والمعوض . أما عند البصريين فلا يجوز . وقالوا إن ماسر شاذ . وقال (أبو حيان) : إن ما ذهب إليه الكوفيون من أن نون (اللهم) بقية باقية من جملة محذوفة تقديره (يا الله أمنا بخير) رأى سخيف لا يحسن أن يقوله من عنده علم ، وما يدل على سخافته أن تقدير هذه الجملة يورث الكلام ركاقة في نحو قولك مثلاً : اللهم صل على محمد . لأنه يوول إلى قولك (الله أمنا بخير صل على محمد) بدون ربط . والتزام تقدير عاطف لم يلفظ به قط بعيد جداً .

فقد فهم من قولهم هذا أن هذه الميم الزائدة في اللهم وسائر الكلمات الأخرى إحدى محارات علماء اللغة وأن الأمر فيها ليس بتأ فيصح لي إذن أن أرتئي فيه رأياً يبق محلاً للقبول والاعتبار مادمن لم نجد رأياً غيره ، فإذا أتى أحد برأى آخر أقعد منه وأقرب إلى الصواب تركنا رأينا ورجعنا إليه .

أما رأي في هذه الملمات وتعليل التحاقها في تلك الكلمات فهو أن يقال إن (شجعم) هو في الأصل جمع عبراني لشجاع . وهذا الجمع يفيد المبالغة في وصف الشجاعة . وأن معنى تسمية الأسد (شجعم) أنه من شجاعته أصبح كأنه عدة شجعان لا شجاع واحد . فهو مفرد حقيقة جمع اعتباراً . وهكذا جحظم في وصف جاحظ العين الذي نتأت عينه وجحظت مقلته بشدة ، وهو أبلغ من جاحظ حتى كأن كل جزء من مقلته مقلة مستقلة جاحظة بنفسها . و (ابنم) في الاسم يريدون أنه كامل في البنية حتى كأنه مجموع أبناء في الشبه لأبيه لا ابن واحد . ومثله يقال في حلق وحلقوم وكذا البواق .

أما الكلمتان اللتان تلقفت إحداهما وفطنت إلى الأخرى وأضفتهما إلى الكلمات القاموسية المذكورة فهما (زنيم) و (اللهم) « فنيم » في ابن الزنا يكون المراد المبالغة في شتمه وتصويره حتى كأنه متعدد جاء من متعددين لامن أب واحد .

وأما كلمة (اللهم) فيقال فيها إن كانت لغة الشرك الأصلية أرادت بها الآلهة الكثرين فإن لغة التوحيد العبرانية أو الإسلامية نقلتها

من تلك اللغة كما تسربت إليها صيغ (رهوت وجيزوت وملكوت) .

ورأى آخر في زيادة هذه الميم في حلقوم ونحوها، وهي أن تكون نفس التنوين الذي يلحق الكلمات البابلية ، فالبابليون في لغتهم إذا أرادوا تنوين رجل قالوا (رجلم) بالميم كما نقول نحن في لغتنا (رجل) بالنون إذا أردنا تنوينه، ثم استعملنا بعض كلماتنا منونة بالميم مثلهم فقلنا شدقم وجحظم وحلقوم الخ. أي شدق وجحظ وحلق .

نشرت رأيي هذا في مجلة المجمع العلمي سنة ١٩٢٣ م، وانتظرت أن يعقب على أحد القراء بنقد أو ملاحظة، وأشد ما كان انتظاري للزميل المحترم المرحوم الأب أنستاس الكرملى وقد استأنيته عاماً بعد عام فلم يكتب إلى ولا إلى مجلة المجمع الدمشقي بكلمة تشعر بتأييد أو تعقيد مع أن هذا البحث من صميم أبحاثه ونقطة الدائرة من مواد اختصاصه. وبعد لأي أي بعد ست سنين من إعلان رأيي إذا مجلة (لغة العرب) تنشر في عددها الصادر سنة ١٩٢٩ (ص ١٣٧) مانصه :

« ذكر علماء اللغة العربية صنما سموه (البعيم) ولم يصفوه وصفاً يبينه لنا أو يذكر لنا أصله، والذي عندنا أن (البعيم) تخفيف البعليم ويراد به البعول جمع بعل . وبعل هذا إله للكنعانيين الذين جاروا السلف ثم اندمجت بقاياهم في بعض القبائل العربية التي كانت في عهدهم . وهذه الميم في (البعليم) هي للتعظيم وإن كانت في حد ذاتها للجمع فهي تشبه قول العبريين (ألوهيم) ومعناها

إلى معنى الإله الواحد الحق . فالمسلم الخنيف إذا قال في دعائه اللهم كان كأنه يقول : أيها الإله الواحد أنت الكل في الكل وأنت أنت وحدك الآلهة المتعددة التي يزعمها المشركون. فأصل كلمة (اللهم) في لغة الشرك كان يفيد التعدد ثم نقل في لغة الإسلام إلى إفادة التوحيد الصرف .

ويشبه هذا ما قاله العالم الأثري المصري المشهور (أحمد باشا كمال) في كلمة (قيوم) من أسماء الله تعالى، قال إنها مصرية الأصل عربية المادة في وقت واحد، وهذا مبنى على رأيه في أن لغة عرب الجزيرة متفرعة من لغة المصريين الأقدمين ، وأن العرب من أصل مصري، فقال إن (قيوم) في لغة المصريين الأقدمين اسم لإله من آلهتهم يزعمون أنه أوجد نفسه بنفسه وأن أصل الكلمة (قيم أم) فالقيم معناه القائم بأمر أولاده والأم هي زوجته أم أولاده، فهذا الإله كان قima أي أباً وأماً في آن واحد، وقد قام بالوظيفتين معا من حيث أنه أوجد نفسه بنفسه .

هكذا حلل العلامة (أحمد باشا كمال) الآلهة المصرية (قيوم) فجعله واحداً ظاهراً، اثنين اعتباراً، حتى جاء الإسلام فنقل اسم قيوم من معناه المؤسس على الشرك والإلحاد إلى معنى الإله القديم الأزلي القائم وحده بخلق السماوات والأرضين وحفظهما .

ومحصل القول في هذه الكلمات المكسوعات بالميم والتي قال عنها علماء اللغة إنها تفيد المبالغة والتعظيم ، أن معنى المبالغة والتعظيم إنما جاءها من صيغة الجمع العبراني التي تسربت إلى لغتنا

بالحرف «الآلهة» وهم لا يريدون به إلا الإله الحق الواحد الفرد وإن جمعه للتعظيم. وبهذا المعنى وردت الكلمة في سفر القضاة انتهى قوله.

أتذكر فأشكر له على كل حال .

انتهى أيها السادة بحثي الموعود به في تعليل إلحاق الميم ببعض كلمات اللغة الفصحى وكان السبب له (بحث حلق وحلقوم) الذي ألقاه في هذه الردهة في الدورة الماضية الدكتور شرف رحمه الله .

ولاني في موقعي هذا أهدي إلى روحه الزكية كلمتي هذه فنذكر به وبمبلغ حرصه على حب لغته .

قرأت هذا من قول الزميل المحترم فسرني يعلم الله ووقع من نفسي موقعاً لأن كلمته جاءت على إيجازها ملخصة لجميع ماقلته . ثم دعينا إلى شهود حفلة افتتاح مجمع اللغة العربية في دورته الأولى سنة ١٩٣٤ م أي بعد خمس سنوات من نشر كلمة الأب أنستاس في مجلته وكنت أجتمع به كل يوم ولكنني نسيت ماقلت وقال ولكم وددت لو

لغة العرب وآلات الطرب

للعضو المحترم الشيخ عبد.القادر المغربي (*)

رحمه الله ما كان هازلا ولا هاذياً وإنما كان صاحباً داعياً .

لم ينقل أرباب المعاجم في تفسير لفظة (دد) النص الذي نقله ابن منظور صاحب اللسان ولم يشيروا إشارة ما إلى كيفية تولد هذا اللفظ العجيب الصيغة في لغتنا العربية الفصحى كما أشار ابن منظور في النص الذي نقله وعزاه إلى (الليث) رحمه الله .

أما النصوص التي ورد فيها لفظ (دد) وهي من كلام فصيحى العرب فأشهرها الحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ما أنا من دد ولا الدد منى) قال ابن منظور : في هذا الحديث حذف تقديره (ما أنا من أهل دد ولا الدد من أشغالى) وفسر (الدد) باللهو واللعب . ووردت (دد) في معلقة طرفة ابن العبد وهو قوله :

(كأن حدوج المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد)

قل إن ددا في هذا البيت اسم موضع .
وأشهر ما وردت فيه (دد) من أقوال

(*) ألقى هذا البحث في الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر (٢٣ من يناير ١٩٥٠) ثم وافق المؤتمر على إحالته إلى لجنة ألفاظ الحضارة الحديثة . الجلسة الخامسة عشرة للمؤتمر (٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

كان يلذلنا في طور الحداثة وبدء التحصيل أن نقرأ من الشعر ما فيه فكاهة وهزل ومجون أحياناً ، من ذلك قصيدة عجيبة في هزلها سخية في مجونها لشاعر اسمه (على بن المغربي) وصفه العاملى صاحب الكشكول بالفضل - ولعله من شيعته - ودون قصيدته في كشكوله ومطلعها :

« ددن ددن ددن ربي

أنا على بن المغربي »

قال العاملى : « والمصراع الأول هذيان جرى على لسانه وهو محموم » . وكنا في ذلك الدور نتقبل ما يلقى علينا من أشياخنا أو نقرأه في الكتب عن أسلافنا من دون ارتياب أو تساؤل عن صحته . وهكذا صدقنا ما قاله العاملى من أن (ددن ددن) هذيان محموم أو تنفس مغموم .

ثم اتفق لي أخيراً وأنا أراجع المعاجم باحثاً عن معانى لفظ (دد) الواردة في فصيحى كلام العرب ، أن وقع نظرى في « اللسان » على نص غريب لم أجده فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، فرأيت ذلك النص قد وجه البحث في معنى (دد) وأصل تولدها في اللغة توجيهها جديداً غير رأى بل رأى جميع اللغويين الذين أعتمد عليهم في تحديد معنى الدد ، وكررت على العلامة صاحب الكشكول بالعدل واللوم في دعواه أن (على بن المغربي) كان يهذى عندما قال (ددن ددن ددن ربي) وتبينت أن الشاعر

فصحاء الإسلام قول الحريري على لسان أبي
زيد السروجي في (المقامة المعرية) :

« وإنما الدهر الخوئون المعتدى »
« مال بنا حتى غدونا نجتدى »
« بكل فن وبكل مقصد »
« بالجد إن أجدى وإلا بالدد »

وإذا كانت (ثلاثية) الألفاظ العربية هي
الأصل في تراكيب صيغها لا (الثنائية) كما
ذهب إليه البحاثة (الأب مرمرجي) -
إذا كان الأمر كذلك بحث اللغويون عن
الحرف الثالث لكلمة (دد) أين هو؟ وماذا
عساه يكون؟ فقالوا إن أصل (دد) (ددن).
بنون في الآخر على وزن (حزن) ثم حذفت
النون من (ددن) فأصبحت (دد) كما حذفت
النون من (لدن) الظرف فصارت (لد)
وقيل إن أصل (دد) (ددا) بألف في آخرها
على وزن عصا وقفاً ثم حذفت ألفها فصارت
(دد) كما حذفت ألف (لدا) الظرف
فصارت (لد) وقول ثالث وهو إن أصل (دد)
(ددو) بواو في آخرها كواو (غدو) التي
حذفت فصارت (غد) وهكذا حذفت واو
(ددو) فصارت (دد). وقول رابع هو أن
أصل (دد) (ددى) بياء في آخرها مثل
(يدى) وقد حذفت ياء (يدى) فصارت
(يد). هكذا صارت (ددى) (دد).
والقول الخامس الأخير وربما كان أصحها لما
سيجيء في النص الذي قلنا إنا عثرنا عليه في
اللسان - هو أن أصل (دد) ذات الدالين
(ددد) بثلاث دالات على وزن كتف وقد
جاءت على الأصل في شعر الطرماح :

(واستطرت ظعنهم لما احزأل بهم
آل الضحى ناشطاً من داعب ددد)

وورود كلمة واحدة في كلام العزب مركبة
من ثلاثة أحرف من جنس واحد قليل جداً
ومن هذا القليل كلمة (ددد) المذكورة . ومنه
أيضاً كلمة (ككك) وهو ضرب من الزوارق
ذكره الشاعر فقال :

(ياسابجاً في بركك وصائداً في شبكك)
(لانتحرقن كككى فكككى ككككك)

وإنما أطلت القول أيها السادة في توجيه
أصل (دد) للدلالة على مبلغ حيرة علماء
المعاجم في أصلها ، وانصرفهم بمرة واحدة
عما اهتدى إليه (الليث) في نصه الآتي الذي
نقله عنه صاحب اللسان. على أن صاحب اللسان
لم يقصر في متابعة علماء اللغة في بحث (دد)
وأصلها بل سرد جميع ما قلناه آنفاً من أقوالهم
وخاض كالذي خاضوا من أمرها ثم أتى بنصه
الذهبي المنقذ من الحيرة والحمد لله فقال :

« قال الليث : دد حكاية الاستئنان للطرب
وضرب الأصابع في ذلك وإن لم تضرب بعد
الجرى في بطالة فهو دد » هذا هو النص وفيه
شيء من إيجاز وقليل من تعقيد عدا ما فيه من
الخطأ المطبعي في حركاته الإعرابية في ما
أرجح : ذلك أنه رفع (وضرب) والظاهر
أن يكون مجروراً عطفاً على (الاستئنان)
وقوله (وإن لم تضرب) ببناء الفعل للمجهول
والظاهر فيه أن يكون مبنياً للمعلوم وضميره
يرجع إلى الأصابع إذ أنها ضاربة لامضروبة
والبطالة (بفتح الياء) معناها الهزل وبابه علم

يقال : بطل الرجل في حديثه يبطل بطالة وهو بطل أى كثير الهزل .

أما (الاستنان) فلا يكون أن يراد به إلا الشوط الأول الذى يضرب المطرب الضارب على العود أعنى عمله الابتدائى فى جس أوتاره وتفحص نبضاتها ونبراتها واختبار صلاحيتها للضرب عليها . وهذا الشوط أو الجس الأول عبر عنه الليث بالاستنان ، ولانعلم إن كان استعماله له فى هذا المعنى من وضعه واصطلاحه أو من وضع المطربين والضاربين فى زمنه . ولعل هذا الاستنان عند الضاربين فى العهد العباسى هو الذى يسميه المغنون اليوم (دوزنة) وهو لفظ تركى فعله دوزنك ودوزنمك الذى معناه فى لغتهم التسوية والإصلاح عامة وتسوية أوتار العود خاصة . وقول (الليث) و (ضرب الأصابع) ثم قوله (وإن لم تضرب) هو أيضاً من قبيل الاصطلاح الفنى الموسيقى إذ هم يريدون من مجرد لفظ (الضرب) الضرب على العود وتحريك أوتاره الحركة المخصوصة . وإن لم يذكر مع الضرب العود ولا أوتاره . وهذا كالشرب فقد أصبح يراد به أحياناً شرب الخمر . وكذا (السماع) مصدر سمع يراد به سماع الغناء فيقال (فلان قضى عمره فى الشرب والسماع والضرب) فيفهم منها ثلاثها ما ذكرناه . وما ذكرناه من معنى (الاستنان) عند المطربين مأخوذ من معناه اللغوى وهو أن يقمص الفرس ويعدو إقبالا وإدباراً من فرط نشاطه وأرنه . فعمل العواد وهو يقبل ويدبر فى جس الأوتار (ودوزنتها) والضرب عليها برفق وأناة تجربة لها سماء الليث أو مطربو عصره (استناناً) .

فالأرجح أن تكون تسمية هذا العمل

(استناناً) مأخوذ من الاستنان اللغوى الذى قلنا إن معناه الأشواط الأولى التى يجرى فيها الفارس فرسه إعداداً وتهيئة له قبل الدخول فى المعركة أو قبل الدخول فى حلبة السباق كما هى العادة وكذلك نرى الضارب فى مجالس الطرب يستن فى الضرب على عوده قبل الدخول فى الإطراب الجدى المنتظر منه . ثم إن العود وأوتاره فى أثناء (الاستنان) لا يسمع منه ومنها إلا هينة (دد دد دد دد) فالليث يقول إن كلمة (دد) العربية المستعملة فى اللغة الفصحى ما هى إلا حكاية الاستنان للطرب وحكاية ضرب الأصابع على الأوتار فى ذلك أى فى ذلك الاستنان .

أما أن تسمية أصوات الأوتار أو نقول نغماتها بدد وdda وددن وجعلها من قبيل الحكاية فهى نظرية مشهورة لبعض اللغويين فى تولد ألفاظ لا تخصى فى اللغة العربية ، بل إن العلامة (ابن جنى) وسع الدائرة وجعل اللغات كلها من هذا الباب (أى باب حكاية الأصوات) فقد قال فى كتابه (الخصائص - جزء ١ ص ٤٤) مانصه « وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوى الريح وخرير الماء وصرير الباب وصرير الباز ونعيق الغراب إلى أشباه ذلك ، ثم ولدت اللغات عن ذلك فى ما بعد . قال وهذا عندى وجه صالح ومذهب متقبل » اهـ .

إلى هنا فهمنّا أن حكاية صوت العود يتخيلها العرب دد ، ددا ، ددن ، ثم اشتقوا منها فعلاً فقالوا ، دأدا الضارب يدأدئ دأداة إذ جس أوتار عوده تجربة لها واختباراً ، كما اشتقوا من صوت الرياح الزعازع : دوت

وكيف سمي العرب هذا (ددا) ؟ سموه بذلك تسمية مجازية فهو من قبيل المجاز المرسل الذى علاقته السببية والمسببية فإن سماع دد دد ددن ددن ينعش الروح الحيوانى فى المستمعين ويثير طربهم ويهيج فى نفوسهم المرح والاندفاع فى اللعب واللهو والعبث وألفاظ السخرية والاستهزاء بل أعمال المحجون والعبث أحياناً . فتحصل معنا من هذا كله أن العرب سموا اللهو واللعب (ددوددا) من حكاية صوت العود : لما أن هذا الصوت يستدرج الشرب . والمجتمعين على الضرب إلى ما ذكرنا من اللهو واللعب .

ونرجع إلى هزلية (على بن المغربى) فترجح أنه افترضها ناظماً بـددن ددن يحكى بذلك أصوات أوتار العيذان التى يفتح بها الضاربون عليها مجالس طربهم وأنسهم . وقد سبقه إلى هذا الاستعمال بنحو ألف سنة الشاعر العربى الكسروى عدى بن زيد العبادى فى قوله :

(أيها القلب تعلل بـددن
إن همى فى سماع وأذن)
(وشراب نجسروانى إذا
ذاقه الشيخ تغنى وارجحن)

* * *

هذا وأنا أقترح على المجمع أن يقرر مكان (تسوية الآلة) وهو الاصطلاح الذى كان وضعه فى دور انعقاده السادس سنة ١٩٣٩ م ودون ذلك فى مجموعة اصطلاحاته العلمية والفنية المطبوعة سنة ١٩٤٢ م ، فى ص ١٣٥ من تلك المجموعة مانصه : (تسوية الآلة ضبط أوتارها وهى ما يعرف عند الموسيقين بدوزنة

الريح تدوى دويّاً . ونقول أيضاً إنهم اشتقوا من صوت (ددن) بالنون فعلاً فقالوا : دندن يدندن دندن . وهذا الاشتقاق أى اشتقاق فعل (دندن) من (ددن) هو من عند نفسى ولم أره بعد فى المعاجم . ومعنى (دندن) فى اللغة الفصحى أن يسمع المرء الناس همهمة كلامه من دون أن يفهموا معنى كلامه . وجاء فى الحديث الشريف - كما فى نهاية ابن الأثير - أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل رجلاً : ماتدعونى صلاتك ، فقال الرجل : أدعو بكذا وكذا وأسأل ربى الجنة وأتعوذ به من النار . فأما دندنك ودندنه معاذ فلا نحسبها . فقال صلى الله عليه وسلم : حولها ندندن . ثم قال صاحب النهاية مفسراً الدندنه هى أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا تفهم معناه .

هذا هو الشق الأول من نص (اللسان) أفدنا منه أن (دد ددن) حكاية صوت الضرب عند الاستئان . بقى الشق الثانى وهو قوله : (وإن لم تضرب بعد البحرى فى بطالة فهو دد) . لامعنى لهذا القول فى اعتقادى إلا أن الليث صاحب النص يريد أن يقول إن العرب القدماء عادوا فنقلوا معنى (دد) من معنى حكاية الصوت إلى ما يرافق الدد وضرب الأوتار من بطالة وهزل ولعب عادة ، فهو يقول أولاً إذا ضربت الأصابع على الأوتار كان صوتها أو نقول يسمى صوتها (ددا) .

ثم يقول ثانياً وإن لم تضرب الأصابع بعد أن يكون النداء والعشراء جروا أشواطاً فى بطالتهم ولحوهم ولعبهم ، هذا اللعب أيضاً يسمى (ددا) .

الأوتار) - أقترح أن يستعاض عن (تسوية الأوتار) بلفظ واحد استعمله العرب في صدر أيامهم ، فإن الليث اللغوى المعزوف إليه النص عاش في أوائل القرن الثالث للهجرة في بغداد وهو العصر الذهبي للحضارة العربية وهذا اللفظ الذى أقترحه هو (الاستنان) ويمكننا أيضاً أن نشق من (ددن) كلمة واحدة فنقول : (الدنية) أو (الدندنية) . ولاريب أن (الاستنان) أو (الدندنية)

كل منها لفظ واحد خفيف على اللسان وزد على ذلك أنه لفظ تاريخي بالنسبة إلى فن الموسيقى العربية منذ العهد العباسي الزاهر إذا لم نقل منذ العهد الجاهلي التي كانت مطربته في مكة (مليكة) قينة عبد الله بن جدعان المسمعة المشهورة اشتهار أم كلثوم في عصرنا هذا . وترجمة (الليث) مدونة في كتاب (شذرات الذهب) طبعة القدسي (جزء ٢ ص ٩٥) .

أبواب الثلاثي

للدكتور إبراهيم أنيس الخبير بلجنة اللهجات *

المعتلة ، فافترض أن لهجة من اللهجات تستعير طريقة النطق بالماضي فقط. دون مضارعه أو المضارع فقط دون ماضيه أمر بعيد الاحتمال وذلك لأن الأوزان لا تستعار وإنما الذي يستعار هو الكلمات ، ولعل ابن جني أراد بتداخل اللغات أنه قد يتصادف أن نجد في لهجة من اللهجات فعلا أو فعلين لا يتبعان طريقة الاشتقاق في الأفعال الأخرى أمثال نعم ينعم ، وحينئذ نعلل مثل هذه الأفعال بأن الماضي أو المضارع غريب على هذه اللهجة وأنه على هذه الصورة مستعار من لهجة أخرى تحت تأثير ظروف خاصة به .

فاذا صح تفسيرنا هذا لكلام ابن جني كان مثل هذا الوزن من شواذ اللهجات ولا تكون الشواذ باباً من أبواب الفعل في أي لهجة ، وإنما هي ظواهر نلاحظها ونسجلها ثم نحاول البحث عن ظروفها الخاصة .

أما الأبواب الستة التي اعترف بها الصرفيون فلا تكاد تخضع لقاعدة واحدة ولا يعقل نسبتها للغة موحدة كاللغة النموذجية الأدبية التي نزل بها القرآن الكريم وجاءت بها الآثار الأدبية الجاهلية . ويظهر أن الرواة قد تلقنوها من لهجات عربية متباينة خضعت

يتحدث الصرفيون عن أبواب الفعل الثلاثي فيفترضون إمكان شكل عين كل من الفعل الماضي والمضارع بإحدى الحركات الثلاث : الفتحة أو الضمة أو الكسرة ، ثم ينساقون مع القسمة العقلية فيفترضون لأبواب الثلاثي تسعة وجوه يرفضون منها ثلاثة لأنها لم ترد عن العرب كما يقولون . وتلك الأبواب التي يرفضونها هي :

(١) فَعُلْ يَفْعَلْ

(٢) فَعُلْ يَفْعِلْ

(٣) فَعِلْ يَفْعَلْ

فاذا روى لم بعض الرواة أفعالا مثل : نعم ينعم فضيل يفضل أخذوا يتلمسون لها الأسباب والمعاذير . وربما كان ابن جني في كتابه الخصائص أشهر من عني بمثل هذه الأفعال ، إذ عقد لها في كتابه فصلا سماه «تداخل اللغات» أو «تركيب اللغات» فزعم أن قبيلة كانت تقول «نعم ينعم» وأخرى تقول «نعم ينعم» ثم تداخلت اللهجتان فتكون ذلك الوزن الغريب على العربية وهو «نعم ينعم» . على أن ابن جني لم يحدثنا عن كيف تتداخل اللهجات ولا عن الدوافع التي قد تدفع لمثل هذا التداخل ، ثم قبل هذا وذلك لم يشر ابن جني إلى السر في اقتصار مثل هذا التداخل على فعلين أو ثلاثة من كل أفعال اللغة العربية التي تكاد تتجاوز ثلاثة آلاف حسب ماورد في أجزاء القاموس المحيط من الأفعال الثلاثية الصحيحة فقط بله

(*) ألقى هذا البحث ونوقش في الجلسة السادسة للمؤتمر (٩ من يناير ١٩٥٠) ، ثم ووفق على إحالته إلى لجنة اللهجات لدرسه (الجلسة الخامسة عشرة للمؤتمر ٢٩ من يناير ١٩٥٠) .

كل منها لقاعدة خاصة في اشتقاق المضارع من الماضي أو العكس . ويؤيد هذا ما نراه في اللهجات الحديثة للغة العربية من خضوع كل منها لقاعدة واحدة سليمة قليلة الأبواب ، وما نراه أيضاً في اللغات السامية شقيقات اللغة العربية من وضوح في قاعدة اشتقاق المضارع من الماضي .

ففي العبرية مثلاً نجد أن الماضي في الكثرة الغالبة من الأفعال العبرية على وزن فعل وأحياناً على وزن فعل . ثم يندر أن يكون على وزن فعل . ونرى أن مضارع الأول هو يفعل ومضارع الوزنين الآخرين يفعل . ولانكاد نجد في كل اللغة العبرية ما يشذ عن هذا سوى بضعة أفعال .

وقد لجأ الصرفيون حين لاحظوا الغموض في قواعد اشتقاق المضارع من الماضي الثلاثي إلى القول بأن الأمر فيها مرجعه أخيراً إلى السماع لا القياس . مع أن الملاحظ في كل اللغات هو اطراد القواعد وندرة الشواذ . ومن الواجب أن ننزه العربية عن مثل هذا الاضطراب .

والأمر الذي لا يتطرق إليه الشك أن الكثرة الغالبة من أفعال الثلاثي جاءت في المعاجم مكتوبة لا منطوقة ، وكل اعتمادنا في أبوابها على ما رواه أصحاب هذه المعاجم . بل إن ما روى منها في نصوص أدبية لا يؤكد لنا باباً من الأبواب ، لأن رواية مثل هذه النصوص لم يكن من التواتر بحيث نجزم معها بأبواب الثلاثي كما افترضها الصرفيون وأصحاب المعاجم . وليس بين النصوص الأدبية ما يؤكد لنا طريقة اشتقاق المضارع من الماضي بما لا يدع مجالاً للشك إلا

القرآن الكريم في قراءته المشهورة الشائعة الآن في كل الأمصار لأننا تلقيناها عن طريق التلقين والمشافهة . ولأنها تمثل لهجة موحدة منسجمة تلك هي اللغة النموذجية الأدبية . ولهذا نرى قاعدة اشتقاق المضارع من الماضي فيها واضحة جلية .

وحين يعالج المحدثون أمر اشتقاق صيغة من أخرى يبحثونه على أسس ثلاثة معترف بها بين علماء اللغات في العالم :

(١) المغايرة Polarity وتلك هي الصفة التي فطن إليها ابن جني . وسماها المخالفة بين صيغة الماضي والمضارع حين قال : « وإنما دخلت يفعل في باب فعل يفعل من حيث كانت كل واحدة من الضمة والكسرة مخالفة للفتحة » . وقول ابن جني هنا حق تؤيده القوانين الصوتية الحديثة التي تجعل الضمة والكسرة أصواتاً ضيقة close يقابلهما « الفتحة » التي هي الصوت المتسع open . فإذا أردنا أن نخالف بين الماضي والمضارع اخترنا للأول الضمة أو الكسرة واخترنا للمضارع الفتحة ، أو العكس بالعكس .

(٢) وظيفة الفعل في الكلام تؤثر حركة خاصة في الماضي على غيرها من الحركات وتلتزمها أفعال اللهجة الواحدة ، وليس ذلك لأمر في طبيعة هذه الحركة وإنما هو مجرد مصادفة ملتزمة في اللهجة الواحدة ، وتختلف اللهجات في إثارة حركة على أخرى . وكل الذي يعنى به اللغوي هو إبراز ما تؤثره اللهجة دون التعرض لبحث سبب إثارة حركة بعينها . وقد كان اللغويون يفرقون بين حركة المتعدى

وتلك ظاهرة مطردة في اللهجة القاهرية لانكاد نرى لها شواذ.. ويكفي لتوضيح هذا أن نقارن بين الأفعال الآتية :

يستلبخ يستعجل يستلخم يستبشر
يستأمن يستمتل يستفطع يستغفل

تلك هي العوامل الثلاثة التي تؤثر في اختيار الحركات وإيثار بعضها على بعض، فإذا بحثنا على ضوئها في الأفعال الثلاثية الصحيحة التي وردت في القرآن الكريم، تلك التي استعملت فيه مرة في الماضي وأخرى في المضارع نجد أنها لانكاد تجاوز ١٣٤ فعلا وأنها لا تشمل على ذلك الباب الذي سماه النحاة «فعل يفعل» بكسر عين الفعل في الماضي والمضارع، كما نجد أنها أيضاً قد خلت من ذلك الباب المضموم العين في الماضي والمضارع إلا في فعلين اثنين هما :

كَبُرَ يَكْبُرُ - بَصُرَ يَبْصُرُ .

أما باقي الصيغ الثلاثية التي وردت في القرآن الكريم فهي أحد وجهين لا تخرج عنهما في الماضي : «فعل» و «فعليل» . ثم نرى أن الصيغة الأولى هي الأكثر شيوعاً في الأسلوب القرآني لأن به حوالي ١٠٧ من الأفعال الماضية الصحيحة التي صيغتها «فعل» وحوالي ٢٤ فعلا من صيغة «فعليل» .

والقاعدة التي خضعت لها القراءة القرآنية المشهورة في اشتقاق المضارع من هذه الأفعال هي المغايرة Polarity فصيغة «فعل» يقابلها في المضارع «يفعل» أو «يفعلل» بكسر عين المضارع أو ضمها، أما صيغة «فعليل» فيقابلها دائماً «يفعلل» بفتح عين المضارع .

وحركة اللازم، ثم انصرفوا عن هذا إلى تسمية حديثة حين قسموا الأفعال من حيث وظيفتها في الكلام إلى: اختياري voluntary وإجباري involuntary فالفعل الاختياري هو الذي لنا اختيار في حدوثه ولو كان مما يعده القدماء « لازماً » مثل جلس وقعد . أما الفعل الإجباري فهو الذي لا اختيار لنا في حدوثه مثل كبر وضعف . وقد لاحظ المحدثون أن كلا من هذين النوعين يختلف عن الآخر في صيغته . فبينما يؤثر أحدهما حركة من الحركات يؤثر الآخر حركة أخرى ويترتب على هذا اختلافهما في طريقة اشتقاق المضارع من الماضي أو العكس . والكثرة الغالبة من أفعال اللغات في العالم تعد من الأفعال الاختيارية .

(٣) الأمر الثالث الذي نلاحظه في اللهجات السامية بصفة عامة أثر الحروف المجاورة في إيثار الحركات . ويشبه هذا ما أكده الصرفيون من إيثار حروف الحلق للفتحة . وقد أكدت التجارب الحديثة ارتباطاً وثيقاً بين النطق بحروف الحلق والفتحة وذلك لأن الأصوات الحلقية تناسب في الغالب وضعاً خاصاً للسان يتفق مع مانع رفه من وضعه مع الفتحة ، فلهذه الظاهرة التي استرعت انتباه القدماء ما يبرره في القوانين الصوتية الحديثة . على أن الأمر فيما يظهر غير مقصور على حروف الحلق ، إذ أننا نلاحظ في اللهجة القاهرية ظاهرة الارتباط بين الحروف والحركات في صيغة استفعل لأن الأفعال التي تنتهي بحروف التفعيم Emphatics أو تكون هذه الحروف فيها قبل الآخر تؤثر عادة الفتحة على عين الكلمة في حين أن الحروف الأخرى تؤثر الكسرة .

الحلق . ولاشك أن هذا الفعل على هذه الصورة ينتمي للهجة أخرى غير اللهجة القرشية على أن المعاجم قد روت فيه طرقاً أخرى لاشك أن واحدة منها هي التي تنتمي للهجة القرشية .

أما حين ننظر إلى ماورد من أفعال ثلاثية صحيحة في القاموس المحيط فنراها في حدود ثلاثة آلاف من الأفعال . وقد صرفنا النظر عن الأفعال المعتلة لأن لها ظروفاً لغوية خاصة وقد مرت بها أطوار باعدت بينها وبين أبواب الفعل الصحيح وصيغتها بصيغتها الخاصة، وهذه الأفعال المعتلة قديمة بعيدة في القدم تشترك في غالب الأحيان مع شقيقات اللغة العربية كالعبرية والسريانية، ومن التعسف نسبتها إلى باب من أبواب الثلاثي بعد أن بدلت حروفها الأصلية إلى حروف المد وصارت على الصورة التي نألفها الآن . فإيقال من أن خاف أصلها على وزن « خوف » بكسر العين الماضي أمر يحتاج إلى تحقيق . وقد أمكن في بحث لي تحت عنوان « الأصل الاشتقاق لحروف العلة » أن أرجع هذه الحروف إلى تلك الأصوات السهلة « النون . اللام . الراء . الميم » التي تسمى في علم الأصوات Liquids ونشر هذا البحث في مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية سنة ١٩٤٤ . لهذا آثرت هنا أن أكتفي بالأفعال الصحيحة لوضوح حركة العين في أفعالها بما لا يدع مجالاً للشك .

فإذا نحن بوبنا أفعال القاموس المحيط ونظرنا إليها في ضوء ما ذكرناه آنفاً من أسس وعوامل وقفنا منها على الملاحظات الآتية :

تلك هي القاعدة التي يمكن استنباطها من أفعال القرآن الكريم وهي واضحة جلية لاتعقيد فيها ومن الطبيعي أن تكون كذلك .

أما تلك الأفعال التي وردت في القرآن الكريم مفتوحة العين في كل من الماضي والمضارع فلامها أو عينها من أحرف الحلق تلك التي تؤثر الفتحة على غيرها من الحركات وقد اطردت هذه القاعدة في الأفعال القرآنية فيما عدا :

نكح . نزع . رجع . بلغ . قعد . زعم . نفخ .

فهى أفعال لامها أو عينها من حروف الحلق ومع هذا فقد غلبت عليها قاعدة المغيرة ولم تؤثر في حركة عين المضارع تلك الحروف الحلقية . ومثل هذه الأفعال يجب أن تدرس على انفراد وأن يبحث عن مصدرها أو سر خروجها عن القاعدة العامة . ويظهر أنها تنتمي في صيغتها للهجة أخرى غير اللهجة القرشية التي أسست لغة القرآن عليها . في معظم الظواهر اللغوية . وليس معنى هذا استعارة الصيغة أو طريقة الاشتقاق وإنما معناه استعارة هذه الأفعال بصيغتها الشائعة في مصدرها الأصلي ، وربما كان يعبر عن معاني هذه الأفعال في اللهجة القرشية . بأفعال أخرى مثل :

تزوج . قلع . عاد الخ .

أما الفعل الوحيد الذي أثار دهشة المتأخرين من اللغويين في أفعال القرآن فهو (قَنَطَ يَقْنَطُ) لأنه ورد في القرآن مفتوح العين في الماضي والمضارع وليس فيه حرف من حروف

أولاً : جاء في المحيط ما يقرب من ١٨٢٠ من الأفعال التي اختص كل منها بباب واحد من أبواب الثلاثي . ومن بين هذه الأفعال نحو ١٣٧٢ ماضيها مفتوح العين فهي إذن من تلك الأفعال الاختيارية التي تحدثنا عنها . أما المضارع فقد جاء تبعاً لقانون المغايرة مضموم العين أو مكسورها . وتكاد تكون النسبة هنا متعادلة فثلاً :

٤٤٨	يفْعِل	] فَعَل
٤١٨	يفْعُل	

فإذا كانت لام المضارع أو عينه من حروف الحلق وجدنا عين الفعل تؤثر الفتح وهذا هو ما يسمى « باب فتح يفتح » الذي يجب أن يعد فرعاً للأفعال الاختيارية فتحت فيه عين المضارع بسبب حروف الحلق أي أن أثر حرف الحلق قد غلب فيها على قانون المغايرة . وقد جاء في المحيط من هذه الأفعال نحو ٥٠٦ من الأفعال لم يشذ منها سوى ثلاثة أفعال قيل لنا إنها من باب « فتح » دون أن نجد لأمها أو عينها من أحرف الحلق . ومثل هذه النسبة الضئيلة تحملنا على إعادة النظر في مثل هذه الأفعال الثلاثة التي أشهرها (سَقَف البيت) . وعلى هذا يمكن أن يقال إن جميع الأفعال التي اختصت بباب فتح جاءت مشتملة على حرف من حروف الحلق في موضع عين الفعل أو لأمه . فالتقادة في أفعال المحيط مطردة كما هي مطردة في الأفعال القرآنية .

أما الأفعال الإجبارية فهي في حدود ٣٩٨ وكلها من باب « فرح » : فالمغايرة فيها

واضحة جلية كما هي واضحة جلية في الأفعال القرآنية . على أنه مما يسترعى انتباهنا في هذه الأفعال أن مقتضى قانون المغايرة أن نرى أفعالا ماضيها مضموم العين ومضارعها مفتوح العين أي (فَعُل يَفْعَل) . ومثل هذا الباب لم نسمع عنه في فعل من أفعال اللغة العربية بل أباه الصرفيون . فلو قد قدر أن يروى مثل هذا الباب بين أفعال العربية لقبلائه وفسرناه على أنه مغايرة بين المضارع والماضي لأن فتحة عين المضارع يمكن أن يقابلها الكسر أو الضم في الماضي . وتشتمل اللهجات العربية الحديثة على هذا الباب في أفعال مثل (خلص يخلّص) . فلعل من اللهجات العربية القديمة ما اشتمل على هذا الباب الذي هو من الناحية الصوتية يناظر باب فرح .

بقي من الأفعال التي جاءت في المحيط على أنها محددة الأبواب قد اختص كل منها بباب واحد نحو خمسين فعلاً قيل لنا إنها من باب كرم ، وكثير منها أفعال غريبة نادرة الاستعمال . وأشهر هذه الأفعال :

جرو . صعب . زمت . سمج . صرح .
غزر . نزر . فحش . سحف . ظرف . عنف .
كثف . نظف . ضوئ . جسم . ضخم .
فخم . جبن . خشن .

فهذا باب غريب لا يخضع لقانون المغايرة ولانكاد نلاحظ فيه أثراً لحروف مجاورة ولا نرى له نظيراً في اللغات السامية الأخرى ولا أظن أن له نظيراً في اللهجات الحديثة . فن أين أتى هذا الباب ؟ على أن نسبة شيوعه ضئيلة جداً فليس منه في القرآن الكريم إلا إعلان

وليس منه في المحيط من أفعال واضحة المعنى مشهورة إلا نحو عشرين . ولا يكون مثل هذا العدد القليل طريقة من طرق اشتقاق الأفعال في لغة من اللغات . فما ورد من أفعال صحيحة الرواية يمكن أن يعزى إلى أحد أمرين :

(١) إما أن تكون هذه الأفعال في الأصل مفتوحة في الماضي ثم لقصد المبالغة في معناها حولت إلى صيغة أخرى وذلك بضم العين . ويستأنس لهذا الرأي بما يذكره النحاة من إمكان تحويل « فعل » إلى « فعل » حين يراد الدلالة على أن معناه صار كالغريزة في صاحبه أو للتعجب فينسلخ حينئذ عن الحدث .

فليس هذا الباب باباً أصلياً من أبواب الثلاثي وطرق اشتقاقه ، وإنما هو فرع لباب آخر لقصد الزيادة في معنى الفعل أو تخصيص المعنى بعد أن كان عاماً .

(٢) ويمكن أن تفسر بعض هذه الأفعال على أنها نشأت عن طريق القياس الخاطئ False Analogy وهو ما تقع فيه الأجيال الناشئة ثم يشيع بعد ذلك حين يصبح الصغار كباراً . ففي البيئات البدائية حين ينزل الجبل الصغير عن الكبار حولهم وحين لا تتاح لهم فرص لإصلاح الأخطاء يقيس الأطفال أحياناً قياساً خاطئاً بعض المشتقات وتنشأ في كلامهم صيغ جديدة لا وجود لها في كلام الكبار ، ثم يصبح ما كان يعد خطأ ، معترفاً به بين أفراد الجيل الناشئ . وهذه ظاهرة لغوية أكدها لنا المحدثون من علماء اللغات وبرهنوا عليها بما لا يدع مجالاً للشك . ونحن نلاحظ شيئاً من هذا في أطفالنا حين يجمعون الكلمات جموعاً

خاصة بهم كقولهم : قبطين بدلاً من أقباط وقولهم قلمات بدلاً من أقلام ، كما نلاحظها في اشتقاقهم صفات مثل : أحمر . أخضر . ومن أطفالنا من يشتقون المضارع أو الماضي اشتقاقاً خاصاً قياساً على أفعال سمعوها ممن حولهم من الكبار ولا اعتبارات خاصة تمر بأذهانهم الصغيرة وقد سمعت طفلاً قاهرياً يوماً يضم عين الماضي والمضارع في الفعل (خلص يخلص) ولولا وثوق الصلة بين الجيل الناشئ وجيل الكبار في البيئة المتحضرة وتكرر سماع النطق الصحيح على أذهان الأطفال فيها لنشأ في كلامهم كثير من أمثلة هذا القياس الخاطئ ولنشأوا عليه ثم أصبح في كلامهم أمراً معترفاً به . فالطفل قد قاس المضارع (يخلص) على (بدخل) ويخرج) وغيرهما من أفعال شائعة في لغته .

فالقياس في هذه الأفعال إما أن يكون قد حدث في الماضي فحول باب « نصر » إلى باب كرم ، أو حدث في المضارع فحول ذلك الباب الذي نسمعه في اللهجات الحديثة والذي رفضه الصرفيون وهو المضموم عين الماضي والمفتوح عين المضارع إلى ما يسمى بباب « كرم » .

وعلى هذا فالقاعدة التي يخضع لها اشتقاق الماضي من المضارع أو العكس كما تبزهن عليها الأفعال الصحيحة الواردة في « المحيط » التي اختصت كل منها بباب واحد يمكن أن تبسط في الصورة الآتية :

(١) الماضي المفتوح العين يكون مضارعه مضموم العين أو مكسورها إلا حين تكون

لامه أو عينه من حروف الحلق وحينئذ يجب فتح عين المضارع .

٢٠ (٢) الماضي المكسور العين لا يكون مضارعه إلا مفتوح العين .

ثانياً : الأفعال المشتركة التي روى لكل منها أكثر من باب لا تكاد تزيد على ١٣٠٠ غير أن المعنى يختلف اختلافاً بينا مع كل باب في الكثرة الغالبة من هذه الأفعال . وليس يكفي للربط بين فعلين مختلفين في المعنى اختلافاً بعيداً أن يشتركا في اللفظ ، فربما كان أحدهما قد مر في أطوار صوتية ترتب عليها أن تصادف الاشتراك في اللفظ بينه وبين غيره .

ومن التعسف حينئذ أن نعد مثل هذا من المشترك اللفظي الذي يشترط فيه وضوح العلاقة بين المعنيين كالانتقال من الحقيقة إلى المجاز أو التطور المعقول المقبول في المعنى وغير ذلك من عوامل المشترك اللفظي . ولم يفتن أصحاب المعاجم إلى أنه قد تمر الكلمة بتطورات صوتية لسبب من الأسباب فتنشأ لها صورة جديدة فيتصادف أن تشترك في اللفظ مع كلمة أخرى بعيدة عنها كل البعد في المعنى .

وقد كان حين صنفوا معاجهم أن جمعوا مثل هذه الكلمات معا دون إشارة إلى الفارق الكبير في معناها وجاءونا في المعاجم بكلمات كثيرة تشترك لفظاً وتختلف اختلافاً بينا في المعنى بحيث لانكاد نشعر بأي ارتباط بين المعنيين : انظر مثلاً إلى ما ذكره أصحاب المعاجم من أن لكلمة « التغب » معنيين غير ظاهري العلاقة هما . « الوسخ . والدرن » ثم القحط والجوع . ونحن نعلم في موضع آخر من معاجهم كلمة « السغب » التي تعني الجوع

فقط . أليس من المعقول أن نقول إن كلمة « السغب » قد مرت في لهجة من اللهجات بتطورات صوتية وذلك بقلب السين إلى تاء كما حدث في القبائل اليمنية حين قالوا « النات » بدلا من « الناس » ويترتب على هذا أن تنشأ كلمة « التغب » بمعنى الجوع مع « التغب » بمعنى الدرن والوسخ ثم جاء جامعو المعاجم ونسبوا معنيين مختلفين لكلمة « التغب » وعدوها من المشترك اللفظي . ولا شك أن ما حدث في هذه الكلمة قد تم في أفعال كثيرة تنحدر في الأصل من منابع مختلفة ثم تصادف أن كان الاشتراك في اللفظ ، وإلا كيف نتصور أن مجرد الانتقال بالفعل « أصل » من باب فرح إلى باب كرم غير المعنى من أسن الماء وتغير رائحته إلى أن يصبح المرء ذا حسب ونسب ، أليس الأولى أن نقول أن (أصل) بمعنى صار ذا حسب وأصل ترتبط بمادة « الأسل » ، أو أن نقول أن « أصل » بمعنى أسن ترتبط بهذه المادة ثم تغيرت النون إلى اللام والسين إلى الصاد ؟ فالأفعال التي تختلف بينها المعاني مثل هذا الاختلاف البعيد يجب أن تدرس وحدها وأن ينظر إليها على أنها تنحدر من ينابيع متعددة . ومثل الفعل « أصل » ذلك الفعل « خرف » فهو من باب نصر بمعنى جنى الثمر ومن باب كرم بمعنى فسد عقله .

يجب إذن أن ندع جانبا الأفعال التي اختلفت أبوابها فاختلفت معانيها لذلك اختلافاً بينا لا يشير إلى أي علاقة أو شبه علاقة .

أما حين نلاحظ العلاقة بين المعنيين كما في الفعل « عرف » من باب ضرب بمعنى المعرفة

باب ضرب وأن آخرين كانوا يؤثرون باب نصر . لأن شرط اللهجة في البيئة الواحدة الاطراد ولا انسجام بين جميع الأفراد في كلامهم ونطقهم . والله در ابن درستويه حين يقول في شرح الفصيح « لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأما في لغة واحدة فحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين وإنما سمعوا العرب تتكلم ذلك على طباعها ومافى نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها ولم يعرف السامعون العلة فيه والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم . فان كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطئوا عليهم في تأويلهم مالا يجوز في الحكمة وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا أو يكون على معنيين مختلفين (١) .

فاختلاف البيئة في رأيه ان لم يتبعه اختلاف في المعنى يجب أن ينسب إلى لهجتين مختلفتين وليس الاختلاف بين باب نصر وباب ضرب الا اختلافاً في البيئة . وعلى هذا يمكن حين يشترك الفعل في بابي ضرب ونصر أن ننسب باب ضرب إلى البيئة الحجازية التي آثرت الكسر في كثير من التغيرات الصوتية وأن ننسب باب نصر إلى البيئة البدوية التي آثرت الضم (٢) . ولا شك أن الرواة وأصحاب المعاجم كانوا يجمعون من معظم القبائل في جزيرة

ومن باب فرح بمعنى العرف وطيب الرائحة أو كان لفعل « أنف » من باب فرح بمعنى ترفع عن الشيء ، ومن باب نصر بمعنى ضرب أنفه ، فالمرر لاختلاف الباب هو ذلك التغير الطفيف في المعنى ومثل هذا يمكن أن يقال في كل باب « كرم » . فانتقال الفعل من التعدى إلى اللزوم أو من الاختيار إلى الاجبار مبرر كاف في كل اللهجات لاختلاف الأبواب .

أما الأفعال التي وردت في المحيط مشتركة في المعنى مختلفة في الباب فلا تكاد تعدو ٥٠٠ موزعة حسب النسب الآتية :

- (١) من باب نصر وضرب ٥٠٪
- (٢) من باب ضرب وفرح ١٢٪
- (٣) من باب نصر وفرح ١٤٪
- (٤) من باب فرح وكرم ١٢٪
- (٥) من باب نصر وكرم ١٠٪
- (٦) من باب كرم وضرب ٢٪

وقد لاحظ القدماء كثرة الاشتراك في باب نصر وضرب وقرروا أنه من الممكن نقل الفعل من أحد البابين إلى الآخر إلا حين يكون هناك سماع ينص على التحديد . وهنا نسأل أنفسنا عن معنى السماع في كلامهم الحق أنه في حالة اشتراك الفعل في هذين البابين يجب أن ننسب كلا منهما إلى بيئة لغوية تخالف الأخرى فلا يعقل أن الرجل في البيئة الواحدة كان من الاختيار والحرية بحيث ينطق مثل هذه الأفعال على هواه مرة من باب ضرب وأخرى من باب نصر ، كما لا يعقل أن أفراداً في البيئة الواحدة كانوا يؤثرون في هذه الأفعال

(١) نقلا عن الزهر للسبوطي صفحة ٣٨٤

(٢) انظر « اللهجات العربية » صفحة ٧٣

العرب دون تفرقة بين بيئة حضرية أو بدوية ودون نسبة الباب إلى إحدى البيئتين .

على أنه من الممكن أن يقال هنا ان الاختلاف في البيئة ليس بذى خطر وذلك للصلة الوثيقة بين الضم والكسر من الناحية الصوتية .

فكما نسح الآن في اللهجات الحديثة بعض الناس يؤثرون الضم في ماضى الأفعال :
صغر . سخن . طهق . زهق .

نرى آخرين من نفس البيئة يؤثرون الكسر فيها . وعلى هذا ربما كانت تلك الأفعال المشتركة في بابي ضرب ونصر تستعمل في لهجة واحدة . وقد يستأنس لهذا الرأي بتلك الأفعال القرآنية التي جاءت في المعاجم على أنها مشتركة في بابي ضرب ونصر وتلك هي :

عقل . ربط . نفر . قدر . سبق . بطش .

وهذه أفعال جاءت في القرآن الكريم من باب ضرب وقد ذكرت المعاجم أنها من باب نصر أيضاً .

أما الأفعال التي جاءت في القرآن من باب نصر وذكرت المعاجم أنها من باب ضرب أيضاً فهي :

حسد . نكث . حشر . درس . فسق . نقص .

فتحن نرى أن لغة القرآن الكريم وهي لهجة موحدة منسجمة لاشك في هذا ، قد استعملت

أفعالا قيل عنها انها مشتركة بين بابي ضرب ونصر فاختارت في ستة منها باب « ضرب » وفي ستة أخرى باب « نصر » . تلك نسبة متعادلة تثير الدهشة والعجب .

أما الاشتراك في بابي ضرب وفرح أو الاشتراك في بابي نصر وفرح فيجب حين يتحد المعنى ألا نعترف بأحد البابين ، مختارين منهما ما تنطبق عليه الأسس التي تحدثنا عنها آنفاً ، فاذا كان الفعل من الأفعال الاختيارية حددنا له باب نصر أو ضرب وضربنا صفحاً بياب فرح الذي نسبته له المعاجم . أما إذا كان من الأفعال الاجبارية حددنا له باب فرح وضربنا صفحاً عن بابي نصر وضرب .

وحين نجد أفعالا تشترك في بابي فرح وكرم يجدر بنا أن نجعلها للباب الأول وحده .

فاذا كانت الأفعال مشتركة بين باب كرم وبابي نصر وضرب فسرناها على أن معناها من باب كرم قد قصد فيه المبالغة وأن الفعل من بابي نصر وضرب قد حول إلى كرم للرجوع في جعل المعنى من الصفات الغريزية الثابتة .

تلك هي النتائج التي وصلنا إليها من دراسة أبواب الثلاثي على ضوء ماورد في قاموس المحيط من الأفعال الثلاثية الصحيحة ويجدر بمجمع اللغة العربية أن يقف من هذه الأبواب موقفاً حاسماً ييسر على طلاب العربية الاهتداء إليها لأن كثيراً من المتعلمين يضلون في نطق هذه الأبواب ويضطرون للسؤال عنها أو الكشف عنها في المعاجم وقد رسخ في أذهانهم أن الأمر كله مرجعه إلى السماع .

طريقة لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية*

للدكتور خليل محمود عساكر الخبير بلجنة اللهجات

العربية وتاريخها وتطورها في الإسلام إلى أنها ليست كتابة جامدة وإنما هي كتابة قابلة للإصلاح حقاً وقادرة على النهوض بمطالب الحياة العلمية .

لقد سلكت الكتابة العربية في عصورها الإسلامية الأولى طريقاً علمية غايتها تصوير الأصوات العربية بحروف مرسومة ، وتخصيص كل صوت يرمز كتابي يدل عليه . فكان لابد أول الأمر من التفريق بين الحروف المتشابهة رسماً المختلفة نطقاً وجرساً كالجيم والحاء والحاء مثلاً وكالدال والذال ، فأدخلوا النقط في الكتابة لهذا السبب ، وصارت النقط تعتبر جزءاً لا يتفصل من الحروف المعجمة . وكان لابد أيضاً من إيجاد رموز للحركات المختلفة فابتكروا علامات للفتحة والضمة والكسرة . ثم جعلوا للسكون علامة وللتشديد أخرى .

والراجع أن الخليل بن أحمد هو الذي ابتكر هذه العلامات الخاصة بالحركات وعلى هذا يصح أن نعتبر هذا النوع من التفكير في الكتابة العربية من عمل مدرسة علمية لهذه الكتابة نشأت في القرون الإسلامية الأولى ، وأن نعتبر الخليل زعيم هذه المدرسة أو ممثلاً لها على الأقل .

وإلى جانب هذه المدرسة العلمية للكتابة قامت مدرسة فنية هدفها تهذيب رسم الحروف

من أهم الأمور اللازمة لدراسة اللهجات العربية الحديثة كتابتها علمية يساير رسمها النطق الصحيح لهذه اللهجات في أقاليمها المختلفة وينبغي - ما أمكن - بالغرض الذي يتوخاه علم الأصوات في العصر الحديث .

ولقد عني المستشرقون وعلماء الأصوات بهذه الناحية ووفق كل من الفريقين في كتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بطريقته الخاصة مصطنعين في ذلك الحروف اللاتينية لأنها في رأيهم أمثل الكتابات وأنسبها لاستيعاب أصوات اللغة العربية قديمها وحديثها وكذلك أصوات اللغات الشرقية الأخرى وهذا بإضافة رموز جديدة من شأنها الدلالة على ما لا يوجد في الأبجدية اللاتينية من أصوات.

والكتابة العربية بحالها الراهنة قاصرة عن تصوير النطق الصحيح للهجات العربية الحديثة لأن في هذه اللهجات سواكن وحركات لا يوجد لها في كتابتنا العربية نظير من الحروف ولا من علامات الشكل . ولقد أدت هذه الكتابة مهمتها وقامت بواجبها فيما مضى . وعليها الآن أن تساير العصر وتنهض بمطالب الحياة العلمية التي تقوم على الدقة والوضوح.

ولقد انتهت بعد النظر طويلاً في الكتابة

(*) انظر القرار الرابع من القرارات العلمية في هذه الدورة .

وتحسينها والنظر إليها من الناحية الجمالية متصلة ومنفصلة . وقد بلغ الخطاطون في ذلك على توالى القرون شأوا بعيداً .

وليس هذا فحسب بل اخترعوا أنواعاً جديدة من الخط سموها أقلاماً . وظلت هذه الأنواع تزداد وتتعدد بالتوليد والابتكار إذ منها أصول ومنها فروع حتى بلغت في بعض العصور حوالى ثمانين قلماً .

وهكذا صير الخطاطون الكتابة فنا بعد أن كانت علماً ، وعلى هذا الأساس نستطيع أن نفرق بين لفظى الكتابة والخط بأن الكتابة هى التى لايراعى الإنسان فيها قواعد فنية معينة بل يكتبها الكاتب بمجرد رسم الحرف على نحو يميزه من حرف آخر .

أما الخط فهو الذى يجرى به القلم وفق قواعد خاصة وأصول ونسب متبعة ، بحيث لو حاد عنها الكاتب عد في نظر رجال هذا الفن من الخطاطين غير مجيد . ولم يعد مايكتبه يسمى خطأً مستوفياً شرائط الإتقان والجودة بل يسمى كتابة عامة . فكل خط على هذا الاعتبار كتابة وليس كل كتابة خطأً ، وكل خطاط كاتب وليس كل كاتب خطاطاً . ولم يكن العلماء يفرقون قديماً بين هذين المعنيين للكتابة وللخط .

وكان لهذا الفن في كل عصر إمام يقتدى به وينسج على منواله ومن أئمة المشهورين «ابن مقلة» و«ابن البواب» و«ياقوت المستعصم» وغيرهم . ولقد بلغت المدرسة الفنية بالخط درجة عليا من الجمال والروعة . وأما المدرسة

العلمية فقد وقفت مكانها بموت الخليل بن أحمد إذ لم يعن أحد من علماء الإسلام عناية جدية بالكتابة العربية - ولا أقول بالخط العربى لأن الكتابة كما رأينا شئ والخط شئ آخر - وذلك منذ عهد الخليل حتى الآن .

وما الطريقة التى أتقدم بها اليوم إلا امتداد في الحقيقة لعمل المدرسة العلمية للكتابة وإتمام لما أرادت القيام به من ناحية تصوير الأصوات بحروف عربية وتخصيص كل صوت برمز في الكتابة يدل عليه ، وكذلك من ناحية ماتوخاه الخليل بن أحمد من إيجاد رموز للحركات المختلفة .

والطريقة لم تكن وليدة رغبة حديثة في كتابة اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية وإنما هى جزء من مشروع عام لإصلاح الكتابة العربية على نحو يحفظ لها شكلها الحالى الذى اعتبره مظهراً من مظاهر العبقرية العربية وأثراً ممتازاً من آثار الفنون الإسلامية .

ولما كان البحث مقصوراً على ناحية واحدة فقط وهى كتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة بحروف عربية فسأقتصر هنا على إيراد مايفيد في كتابة هذه النصوص مبتدئاً بذكر الحركات (١) التى ليس لها رموز تدل عليها في الكتابة العربية ، ثم أتناول الحروف (٢) التى لا يوجد لها رسم معهود في هذه الكتابة .

- (١) وتسمى كذلك للصوائت أو الأحرف الصائتة أو أصوات اللين Vowels
(٢) وتسمى الصوامت أو الحروف الصامتة أو السواكن أو الأصوات الساكنة Consonants

الحركات

في الكتابة العربية حتى الآن ثلاث علامات لثلاث حركات هي الفتحة والضمة والكسرة وهي غير كافية لكتابة نصوص اللهجات العربية الحديثة . لذلك أضفت إليها خمس علامات مبتكرة وجعلتها رموزاً لخمس حركات ترد في نطق هذه اللهجات . وراعى اتفاق هذه العلامات الجديدة وانسجامها مع طبيعة الكتابة العربية . وتلك الحركات الخمس وعلاماتها هي :

(١) حركة الفتحة المفخمة وعلامتها
(ā = َ)

وتوضع فوق الحرف . وهذه حركة أخرى غير حركة الفتحة المرققة المألوفة التي ينطق بها حرف الباء مثلاً من لفظي : بل وبیت . وترد هذه الحركة في مثل الكلمات :

مَيَّه : وتنطق بميم مفتوحة مع التفخيم.

أَمَّال : وتنطق بميم مشددة مفتوحة مع التفخيم .

مَيَّاع تونس : وتنطق بياء مفتوحة مفخمة . وهذا هو نطق الكلمة في مصر . وأما «نطقها» في تونس فهو «باي» بزقيق الباء المفتوحة .

كَمَدَن : وتنطق بلام ودال مفتوحتين مع التفخيم .

ولو ضبطنا هذه الحروف المفتوحة المفخمة في الكلمات السابقة بالفتحة المألوفة المرققة لنحى المراد والتبس على القارئ النطق المقصود لهذه الألفاظ . وإذن فلا مندوحة من استعمال تلك العلامة الجديدة لتكون رمزاً لهذه الحركة وعلى هذا الأساس يمكن كتابة النطق الصحيح للفظ (خاف) في بعض اللهجات العربية كما يأتي :

خَاف : بفتحة مرققة في لهجتي القاهرة ويافا .

خَاف : بفتحة مفخمة في لهجتي حلب وطرابلس . وهذا يتفق مع النطق القرآني لهذا اللفظ .

(٢) حركة الامالة وعلامتها (e = ِ)

وتوضع تحت الحرف . وهي حركة ترد كثيراً في اللهجات العربية وليس لها علامة خاصة بها في الشكل العربي . وإنما يدل عليها بالكسرة المجهودة . ومعنى هذا أن حركتين مختلفتين في النطق يدل عليهما برمز واحد في الكتابة .

فلفظ (إخوه) مثلاً ينطق في لهجتي حلب وطرابلس بكسر الهمزة وإمالة الواو بحركة تشبه حركة ال e اللاتينية وقد استعملنا العلامة

(e) رمزاً لهذه الحركة وعلى هذا

يكتب اللفظ المذكور هكذا : إخوه
ihwe

فاذا مدت حركة الامالة أردفناها بحرف

الياء مثل : بيت وسيف ومجربها

وترسم تحت الحرف . وهي عبارة عن ضمة متجهة نحو الكسرة وتشبه حركة ال u الفرنسية الموجودة في لفظ du مثلاً أو حركة ال ü الألمانية الموجودة في لفظ dünn وترد هذه الحركة في مثل لفظ : كُيْلُون küllon أى : كلُّهم . وهذا النطق موجود في لهجة طرابلس شمالى لبنان . فاذا كانت ممدودة رسم بعدها واو . وذلك مثل :

بُوعَ büsa وهي إحدى الروايات التى وردت في

* ليت شباباً بوع فاشترت *
(٥) حركة الضمة الممالة المكسورة وعلامتها
(ـُـ = ö)

وترسم تحت الحرف . وهي حركة تشبه ال (eu) الفرنسية الموجودة مثلاً في لفظ : bleu أو حركة ال (ö) الألمانية التى في لفظ : können مثلاً .

ونصادف هذه الحركة في بعض اللهجات العربية الحديثة كما في لفظ : كُبريت köbrīt في لهجة « تدمر » وكما في لفظ : حُنُو hönū أى (نحن) في لهجة عمان فاذا كانت هذه الحركة ممدودة أتينا بعدها بواو مثل : حُويته Goethe وهذه الحركة والحركة السابقة من آثار اللغة التركية في لهجات هذه البلاد . وعلى هذا تصير الحركات العربية جميعاً ثمانى حركات هي :

وكان يرمز لهذه العلامة في المصاحف قديماً بدائرة حمراء يضعونها تحت الحرف الممال كما في لفظ (مجريها) ثم عدلوا عنها في المطابع إلى رسم نقطة خالية الوسط معينة الشكل تحت الراء هكذا : (مجرديها) لصعوبة رسمها في المطابع بمداد أحمر وهذا كما جاء في مصحف « الملك » .

(٣) حركة الضمة الممالة وعلامتها

(ـُـ = o)

وترسم فوق الحرف . وهي حركة كثيرة الورد كالحركة السابقة ويدل عليها في الشكل العربي حتى الآن بالضمة المعهودة مع أنها ليست ضمة معتادة .

فلفظ (أمن) في لهجتى حلب وطرابلس ومعناه (أمهم) لا ينطق بضم كل من الهمزة والميم المشددة ضمة صريحة وإنما ينطق بتحريك كل من الحرفين بحركة تشبه حركة ال (o) في الكتابة اللاتينية . وقد رمزنا لها في الكتابة

العربية بالعلامة (ـُـ) وعلى هذا تسهل كتابة اللفظ المذكور كتابة صحيحة على النحو

الآتى : أمن ommon فاذا

كانت هذه الحركة ممدودة أتبعناها الواو كما

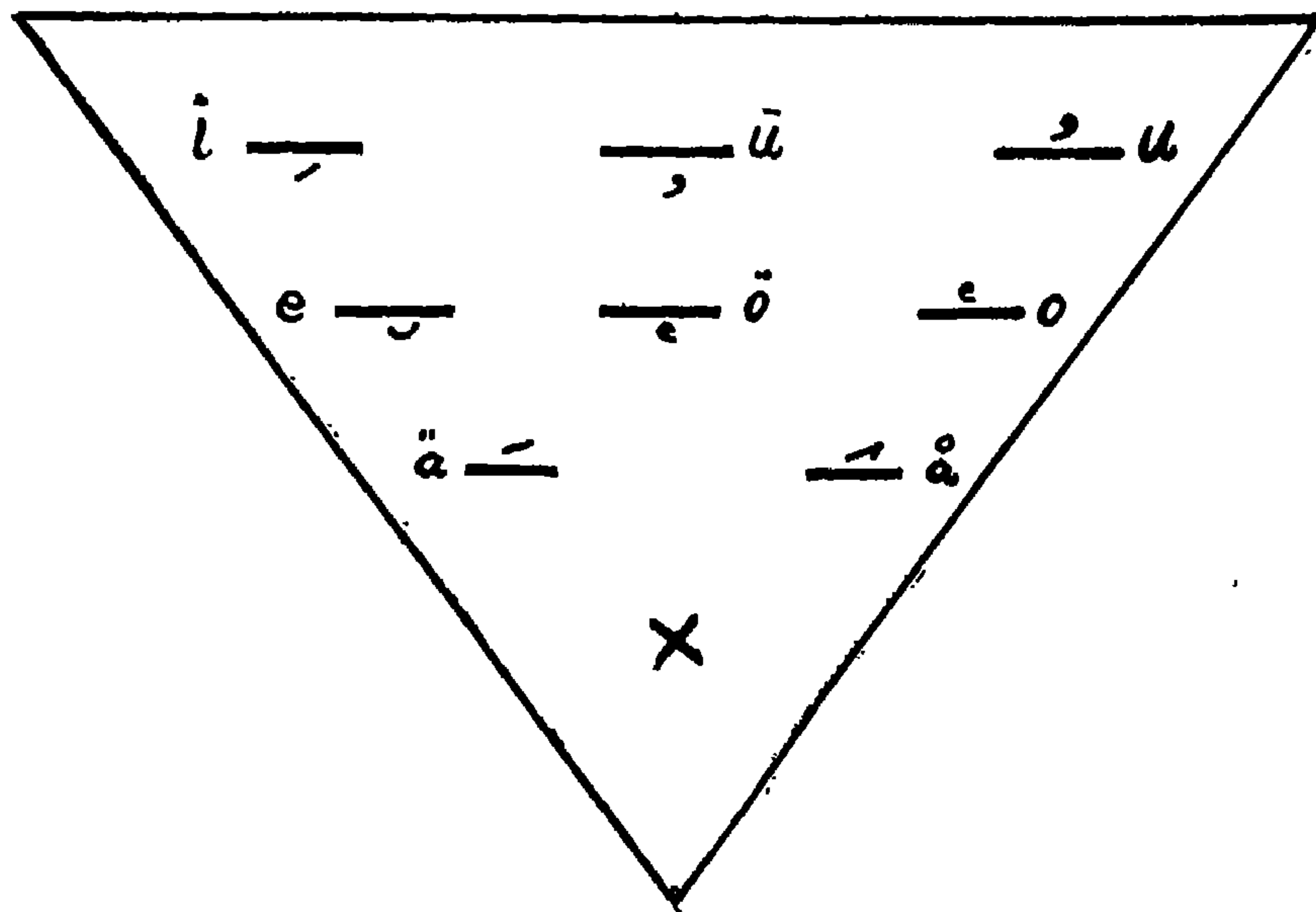
في لفظى نوم = nōm و روضة rōda

(٤) حركة الضمة المكسورة وعلامتها

(ـُـ = ü)

العدد	حركات قصيرة	أمثلة	حركات ممدودة	أمثلة
١	ا = َ	ma = مَ	ā = َا	mā = مَا
٢	u = ُ	mu = مُ	ū = ُو	mū = مُو
٣	i = ِ	mi = مِ	ī = ِي	mī = مِي
٤	ä = ِـ	mä = مِـ	ā̈ = َا̈	mā̈ = مَا̈
٥	e = ِـ	me = مِـ	ē = ِيـ	mē = مِيـ
٦	o = ُـ	mo = مُـ	ō = ُوـ	mō = مُوـ
٧	ö = ِـ	mo = مِـ	ō̈ = ُو̈	mō̈ = مُو̈
٨	ü = ُـ	mü = مُـ	ṻ = ُو̈	mṻ = مُو̈

ويرتب علماء الأصوات هذه الحركات على هيئة عقد
يسمونه العقد الحركي ، وذلك على النحو الآتي :



تلك هي أهم الحركات التي لابد من إضافتها إلى الكتابة العربية إذا أردنا أن نكتب نصوص اللهجات كتابة علمية دقيقة تمثل الأصوات التي ينطق بها في لسان المتكلمين وتسائر علم الأصوات الذي يعنى بهذه الناحية عناية فائقة ولست أعتقد أن الكتابة العربية أو أية كتابة أخرى - مهما بلغت من الدقة والوضوح في تسجيل نصوص اللهجات تسجيلًا كتابيًا يعتمد على الحروف والحركات - تستطيع أن تعطينا صورة صادقة صحيحة من أية لهجة وإذن فلا بد من أن نلجأ إلى الآلات الحديثة لتسجيل الأصوات مثل « الدكتافون » الذي يسجل الصوت ثم يحكيه وذلك ليكون عندنا صورة محكية مطابقة للأصل من أى نص يؤخذ بهذه الطريقة .

علامتا الإهمال والنبر

وقد وجدت من اللازم المفيد كذلك إضافة علامتين أخريين ، إحداهما للحروف التي تهمل في النطق وتثبت في الكتابة وسميتها (علامة إهمال) والأخرى للنبر أى الضغط (Accent)

أما علامة الإهمال : فقد جعلتها ميمًا صغيرة ترسم فوق الحرف المهمل عند النطق مثال ذلك لفظ (والدى) الذى ينطق فى الفصحى بألف ممدودة ولام مكسورة . بينما ينطق فى اللهجة القاهرية مثلاً بواو مفتوحة دون ألف ممدودة بعدها ولام ساكنة لامكسورة . ولو كتبناها على حسب نطقها القاهري بدون ألف هكذا : (وُلْدِي) لبعدها عن الصورة الأصلية للفظ . وعلى هذا رأيت إضافة هذه

العلامة (٣) فوق الحرف المهمل وهو الألف لنستطيع كتابة هذا اللفظ على نحو يوافق صورته الأصلية هكذا : (وُلْدِي) waldi وليست هذه العلامة سوى حرف الميم من لفظ (إهمال) .

وأما علامة النبر فقد رسمتها هكذا : (٤) أى شرطة متجهة من اليسار إلى اليمين ومائلة من أعلى إلى أسفل وترسم فوق الحرف الذى يقع النبر عليه .

وبيان موضع النبر عند كتابة نصوص اللهجات مهم جداً فى دراستها . وقد يفوق فى أهميته بعض الحركات إذ قد تتفق لهجتان فى معظم الظواهر الصوتية واللغوية ولا يفرق بينهما إلا موضع النبر .

مثال ذلك لفظ (مدرسة) الذى ينطق فى بعض جهات مصر وخاصة فى شمال الدلتا بنبر حركة الميم ويرسم هكذا : (مَدْرَسَة) mādrasa وفى بعضها الآخر بنبر حركة الراء ويرسم هكذا : (مَدْرَسَة) madràsa

حذف علامة السكون

أما السكون فلست أرى داعياً لكتابته إذا التزمنا كتابة الحركات على نحو يفي بالغرض المقصود منها .

بيان ذلك أننا إذا زدنا كل حرف متحرك بحركته الخاصة وحذفنا حركة الحرف الذى

سأما النطق الثالث وهو نطقها جيما قاهرية
بغير تعطيش كما ينطق الحرف g في الكلمة
الانجليزية go أو كما تنطق الكاف الفارسية
(گ) ، وتعرف بالميم الشديدة ، فلا بأس
أن نكتبه جيما بنقطتين هكذا (ج) دلالة على
هذه الميم الشديدة . وعلى هذا يكتب لفظ
جمل في الفصحى بنقطة واحدة للميم ،
وجمل بنقطتين في لهجة القاهرة ، وجمل بثلاث
نقط في لهجة سوريا .

(٢) أما القاف فلها في النطق أنواع مختلفة
منها :

نطقها قافاً فصيحة ، ونطقها همزة ،
ونطقها جيما شديدة قاهرية . وهناك طريقتان
لكتابة هذين النوعين الأخرين :

أولاهما الطريقة الصوتية : وهي التي تهتم
بنطق الحروف وكتابتها على حسب نطقها
تماماً بالكلمات : (قال وقمر وبرق) تكتب
على حسب لهجة القاهرة هكذا : آل وأمر
وبرء أي بالهمزة لا بالقاف .

والأخرى الطريقة الاشتقاقية الصوتية :
وهي التي تحافظ ما أمكن على صورة اللفظ في
اللغة الفصحى فتكتبه على هيئة تراءى فيها
صورة اللفظ في الفصحى ويتضح معها اشتقاقه
ثم تحافظ في الوقت نفسه على تصوير نطقه
في الكتابة تصويراً صحيحاً ينظر إلى الأصل في
غالب الأحيان . وعلى هذا تكتب الكلمات

قال وقمر وبرق هكذا **قال وقمر وبرق**

أي بوضع همزة فوق القاف دلالة على أننا
عدلنا عن نطق القاف قافاً إلى نطقها همزة .

أما القاف التي تنطق في الصعيد كالميم
الشديدة القاهرية فإنها تكتب على حسب
الطريقة الصوتية : (ج) أي جيما بنقطتين

يليه أحد حروف المد التي هي الألف والواو
والياء لدلالة هذه الحروف على حركة الحرف
الذي يسبقها ، وألغينا علامة السكون إلا عند
حدوث لبس ، استغنيا بذلك - كما يتضح من
النصوص المبسوطة على هذا الأساس في
الصفحات من ١٩٠ إلى ١٩٢ عما يقرب من ثلث
الشكل عند كتابة النصوص ، أما المفردات :
محمود ، مسجد ، كاتب ، حديقة ، سامي
إسماعيل ، استدراك ، مفتاح ، مساكين ، نام .
فيلاحظ أن منها ما لا يحتاج إلى ضبط مطلقاً
مثل سامي ، نام . ومنها ما يحتاج إلى ضبط
حرف واحد فقط كمحمود ومفتاح وكاتب
وإسماعيل ومساكين وما يماثلها وزناً . ومنها
ما يحتاج إلى ضبط حرفين ، كمسجد وحديقة
واستدراك .

الحروف

في الأبجدية العربية طائفة من الحروف
كثيراً ما يختلف نطقها في اللغة الفصحى عنه
في اللهجات العربية الحديثة . وهذه الحروف
أهمها ستة وهي : الجيم والقاف والذال والظاء
والثاء والعين .

(١) فالجيم تنطق جيما معطشة مشوبة بدال
عند ابتداء النطق بها وتشبه الحرف g في
الكلمة الانجليزية damage وتلك هي الجيم
الفصحى .

وتنطق جيما معطشة دون أن تكون مشوبة
بدال وتشبه الحرف z في اللغة الفرنسية كما
في لفظ journal وتلك هي الجيم الرخوة وهذه
قد جرى العرف في مصر على كتابتها جيما بثلاث
نقط (ج) ويسود هذا النوع من
النطق في لهجات سوريا ولبنان وفي بعض
الجهات الأخرى .

وعلى الطريقة الاشتقاقية (ي) أى قافاً ولكن بنقطتين من تحت . وذلك رغبة في المحافظة على الصورة الأصلية للحرف . وعلى هذا تكتب الألفاظ قال وقمر وبرق في لهجة الصعيد :

إما **جال وجمّر وبرج** بنقطتين للجيم حسب الطريقة الصوتية .

وإما **قيال وقيمر وبرقي** على حسب الطريقة الاشتقاقية الصوتية .

أما التاء والذال والظاء فهي في الفصحى حروف لثوية ولكنها تنطق في كثير من اللهجات على نحو آخر .

فالتاء تنطق في بعض اللهجات سينا، والذال زايًا، والظاء زايًا مفخمة تفخيماً شديداً، وللتفريق في الكتابة بين نطقها الفصيح ونطقها في اللهجات وجدت من المستحسن كتابة الذال والظاء بنقطتين من فوق للدلالة على أن نطقهما صار شيئاً آخر هو الزاي والزاي المفخمة مثل :

مذهب (في الفصحى) — مذهب بنقطتين فوق الذال (في العامية) .
مظلوم (في الفصحى) — مظلوم بنقطتين فوق الظاء (في العامية) .

أما التاء فقد يستحسن كتابتها في العامية بثلاث نقط متجاورات لمجرد التفريق بين هذا النطق وبين النطق الفصيح هكذا: مثل (في الفصحى) **مَتَدَل** (في العامية) . ولو كتبنا لفظي مذهب ومثل الفصيحتين بزاي وسين في العامية هكذا: **مزهيب ومَسَل** لبعدنا بهذا عن الصورة الأصلية للفظين . وإن وافقت كتابتهما على هذا النحو الطريقة الصوتية .

أما العين فتنتطق في بعض لهجات السودان همزة ولهذا وضعت همزة فوق العين للدلالة على أننا عدلنا عن النطق بالعين عينا إلى النطق بها همزة أى أن الاسم (عَيْلى) يكتب على الطريقة الصوتية **آئى** وعلى الطريقة الاشتقاقية الصوتية **تَحَايى** وفيما يلي أمثلة لهذه الحروف جميعاً .

اللفظ في اللغة الفصحى	اللفظ في العامية		التركيبة
	كتابته على الطريقة الصوتية	كتابته على الطريقة الاشتقاقية الصوتية	
ج	جَمَل	جَمَل	gāmal
ق	قَالَ	آل (لهجة القاهرة)	āl
		جَال (لهجة الصعيد)	gāl
	قَمَر	أَمَر (لهجة القاهرة)	āmār
		جَمَر (لهجة الصعيد)	gāmār
ث	مَثَل	مَسَل	māsāl
ذ	مَذْهَب	مَزْهَب	māzhab
ظ	مَظْلُوم	مَظْلُوم	māz/ūm
ع	عَلَى	أَعْلَى	Alī

ولابد أن نأخذ الآن بعض أمثلة من اللهجات العربية الحديثة مكنونة بالطريقة التي سبق بيانها :

من لهجة أم درمان (السودان)

(١) نص مكتوب على الطريقة الاشتقاقية الصوتية :

سَمِعْنَا مِن نَّاسٍ أَوَّلَى يَأْتُوا : مَرَّ رَبُّنَا جَائِي أَمَّنَا حَوًّا وَهَالِ يَئِهَا :
وَرَبِّي وَلِيدَاتِلْ . يَأْتِ يَئِ : سَمِيح . وَدَخَلَتْ
بَيْتَ عَزَلَتْ وَلِيدَاتِ السَّمْحِينَ دَسَّتْ تَحْتَ الذُّوَكِ
وَمَرَّيْتُ يَئِ الشَّيْنِينَ . وَكَيْتِ شَافُنْ شَوَّيْ يَأَلِ يَئِهَا :
إِيَّاهُنْ دِيلَ أَوْلَادِكَ ؟ يَأْتِ يَئِ : إِيَّاهُنْ . يَأَمَّ يَأَلِ
يَئِهَا : مَا إِيَّاهُنْ كُلَّهُنْ دَسَّيْتِهِنَّ . وَفَ شَانِ كِيدِ .
سَوَّيْنَا أَلَدَّ سَبَّيْتِهِنَّ عَبِيدَ لِدِيلِ . وَكَيْتِ رَوَّحَ مِئْهَا
مَرَّيْتُ أَلَدَّ سَسَّتْ تَحْتَ الذُّوَكِ لِيَعَتْنِ سَوْدَ وَبِئِوَا .
عَبِيدَ لِي هَ الْسَّع .

(٢) النص نفسه مكتوباً على الطريقة الصوتية :

سَمِعْنَا مِن نَّاسٍ أَوَّلَ جَالُ : مَرَّ رَبُّنَا جَائِي
أَمَّنَ حَوَّ أَجَلُ يَئِ : وَرَبِّي وَلِيدَاتِلْ
جَائِ يَئِ : سَمِيح . أَدَخَلَتْ بَيْتَ عَزَلَتْ
وَلِيدَاتِ سَمْحِينَ دَسَّتْ تَحْتَ ذُّوَكْ . أُمَرَّجَتْ
يَئِ شَيْنِينَ . وَكَيْتِ شَافُنْ شَوَّيْ جَلُ يَئِ : إِيَّاهُنْ دِيلِ
أَوْلَادِكَ ؟ جَائِ يَئِ : إِيَّاهُنْ . جَمَّ جَالُ يَئِ : مَا إِيَّاهُنْ
كُلَّهُنْ ؛ دَسَّيْتِهِنَّ أَفَ شَانِ كِيدِ سَوَّيْنِ دَسَّيْتِهِنَّ عَبِيدَ لِدِيلِ
وَكَيْتِ رَوَّحَ مِئْهُ مَرَّجَتْ دَسَّتْ تَحْتَ ذُّوَكْ
لِيَعَتْنِ سَوْدَ أَيْجُ عَبِيدَ لِي هَسَّع .

نص باللهجات مختلفة مكتوب على الطريقة الاشتقاقية الصوتية

- (١) شُفْتُ أَخْفَ عَمَّالَه بِتَخِينِ فِ الْفُرْنِ ،
قُلْتُ لَهَا : وَرَّيْفَ بَتِّعْمَلِ اَزَّاعِ ؟
قَالَتْ لِي : أَهْوَ بَأَعْمِلْ كِيدَه . (القاهرة)
- (٢) شُفْتُ أَخْفَ عَمَّالَ بَتِّخِينِ بِالْفُرْنِ ،
قُلْتُ لَ : فَرَجِينِي إِشْ ثُونِ بَتِّعْمَلِ ؟
قَامِتْ قَالَتْ : هَهْيَلْ بَأَعْمِلْ . (حلب)
- (٣) شُفْتُ إِخْتَى عَمَّ تَخِينِ فِ الْفُرْنِ ، قُلْتُ لَ :
أَرْجِينِي كَيْفَ عَمَّ تَعْمَلِ ؟ قَامِتْ قَالَتْ لَ :
هَيْلْ هِيكْ بَأَعْمِلْ . (طرابلس - لبنان)
- (٤) شُفْتُ أَخْتَى عَمَّالَهَا تَخِينِ فِ الْفُرْنِ ،
قُلْتُ لَهَا : أَرْجِينِي كَيْفَ بَتِّعْمَلِ ؟
قَالَتْ لِي : هَيْتُوبَا عَمَلْ هِيكْ . (بيانا)
- (٥) شُفْتُ أَخْتَى عَمَّالِهَا تَخِينِ فِ الْفُرْنِ ،
قُلْتُ لَهَا : فَرَجِينِي كَيْفَ بَتِّعْمَلِ ؟ إِيچْتِ
قَالَتْ لِي : هَيْتُوبَا هِيكْ بَأَعْمِلْ . (نابلس)
- (٦) شُفْتُ أَخْتَى دَ تَخِينِ بِالْفُرْنِ ، قُلْتُ لَهَا :
رَاوِينِي شْ ثُونِ تَشْتَفْلِينِ ؟ قَالَتْ لِي :
هَهْ الشَّكِلْ أَشْتَفْلْ . (بغداد)

النص السابق

مكتوبا على الطريقة الصوتية

- (١) شُفْتُ خِتَ عَمَّالَ بِيخِينِ فِي ثُفْرِنَ ،
أَلْتِ لَهَ : وَدِينِ بِيْعِمِلِ زَاعِ ؟
أَلْتِ لِ : أَهْ بَعْمِلِ كِي . (المتاهة)
- (٢) شُفْتُ أُخْتِ عَمَّالَ بِيخِينِ بِلْفَرْنِ ،
أَلْتِ لِ : فَجِينِ إِشْ ثُونِ بِيْعِمِلِ ؟
أَمِتِ أَلْتِ : هَ هِيَكِ بَعِلِ . (حلب)
- (٣) شُفْتُ إِخْتِ عَمَّ تِيخِينِ فِي ثُفْرِنِ ، إَلْتِ لِ : أَرْجِينِ
كَيْفَ عَمَّ بِيْعِمِلِ ؟ أَمِتِ أَلْتِ لِ : لِيَكِ
هِيَكِ بَعْمِلِ . (طرابلس - لبنان)
- (٤) شُفْتُ أُخْتِ عَمَّالَهَ تِيخِينِ فِي ثُفْرِنِ ،
أَلْتِ لَهَ : أَرْجِينِ كَيْفَ بِيْعِمِلِ ؟
أَلْتِ لِ : هَيَوُ بَعْمِلِ هِيَكِ . (يافا)
- (٥) شُفْتُ أُخْتِ عَمَّالَهِي تِيخِينِ فِي ثُفْرِنِ ،
أَلْتِ لَهِي : فَجِينِ كَيْفَ بِيْعِمِلِ ؟ إِجْتِ
أَلْتِ لِ : هَيَوُ هِيَكِ بَعْمِلِ . (نابلس)
- (٦) شُفْتُ أُخْتِ دَ تِيخِينِ بِلْفَرْنِ ، جُتِ لَهَ :
رَاوِينِ شْ ثُونِ تِيْتَفْلِينِ ؟ جَالَتِ لِ :
هَ شَكِلِ أَشْتَعْلِ . (بغداد)

كلمة « كل » حقيقة في الكثرة أيضا مثل الشمول

للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور عضو المجمع المراسل (*)

العرب ومعنى اللبيب . ولكن الفيزوزبادي زاد عليهم زيادة أدخل بها إشكالا في اللغة فقال في القاموس « وقد جاء استعمال كل بمعنى بعض ضد » - وأشار صاحب تاج العروس في شرحه إلى أن مستنده في ذلك إلى كلام الفيومي في المصباح وأشار إليه ابن السيد البطليوسي في الإنصاف . فأما كلام الفيومي في المصباح فخالف لكلام القاموس لأنه قال « وقد يستعمل بمعنى الكثير كقوله تعالى (تدمر كل شيء بأمر ربها) أي كثير لأنها إنما دمرتهم ودمرت مساكنهم دون غيرهم » وهو كلام غير محمود وأحسن ما فيه قوله « بمعنى كثير » وأما كلام ابن السيد في الإنصاف فأنما ذكر في باب الخلاف العارض من جهة العموم والخصوص مثلا وهو قوله تعالى « وأوتيت من كل شيء » وقوله « تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم » فأما قوله تعالى « وأوتيت من كل شيء » فستكلم عليه وأما قوله « تدمر كل شيء بأمر ربها » فهو من العام المخصوص ، خصصه قوله « فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم » فعلم أن المدمر عين المساكن فقد توارد كلام الفيومي وكلام ابن السيد على هذا الشاهد المؤول بأنه من العام المخصوص . قال في تاج العروس نقلا عن شيخه وعلى استعمال « كل » بمعنى « بعض » حمل قول عثمان رضي

معلوم من اللغة أن كلمة كل اسم موضوع للدلالة على الإحاطة والشمول وفيه إبهام اقتضى ملازمته الإضافة إلى اسم ذي أجزاء أو أفراد يبين إبهام « كل » . ولكونه دالا على الشمول كان ضده لفظ « بعض » بشهادة فصيح الكلام ، ففي الحديث الصحيح أن « خرباقا للنسلي » الملقب ذا اليدين لما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر فسلم النبي صلى الله عليه وسلم من اثنين أو من ثلاث قال له « خرباق » أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « كل ذلك لم يكن » قال له « خرباق » « بل بعض ذلك قد كان » الحديث .

فهذا ما لاسبيل إلى الشك فيه من وضع اللغة العربية فلذلك إذا وقع لفظ « كل » بعد اسم مدلوله ذو أفراد أفاد توكيده بشمول أفراده حتى لا يتوهم أن المتكلم أطلقه على غالب أفرادها وأنه غاب عن ذهنه بعض الأفراد وهذا هو المعلوم في ألفاظ التوكيد المعنوي والملازم الإضافة إلى ضمير موافق للاسم السابق . وأما إذا وقع غير تابع لاسم قبله فلا بد من إضافته إلى اسم ظاهر أو مضمير لغير قصد التوكيد أو يكون منونا بتنوين عوض عن لفظ المضاف إليه المعلوم من الكلام نحو قوله تعالى « وكل أتوه داخرين » حتى لا تفارقه الإضافة إلى ما يبينه وهو دال على شمول أفراد ما أضيف هو إليه .

(*) عرض هذا البحث على المؤتمر وقرر نشره في المجلة (الجلسة الثانية للمؤتمر ٢٩ من يناير سنة ١٩٥٠)

هذا هو الذي نجده لاستعمالات لفظ « كل » في دواوين اللغة مثل صحاح الجوهري ولسان

الله تعالى عنه حين قيل له «أبأمرك هذا؟» فقال «كل ذلك عن أمري وبعضه بغير أمري» ومع كون هذا الكلام المنسوب إلى عثمان لم يثبت بلفظه عن يوثق به من أئمة اللغة فانه لا شاهد فيه لأن قصاراه أنه عام مخصوص بلفظ متصل به فلم يخرج كلمة كل الواقعة فيه عن معنى جميع الأفراد إلا بعد ذكر لفظ آخر والعام المخصوص مراد عموم تناولا وذلك نظير الاستثناء من لفظ دال على العموم . ثم قال في تاج العروس وجعلوا منه قوله تعالى «فكلي من كل الثمرات» (التلاوة ثم كلي) وقوله تعالى «وأوتيت من كل شيء» اهـ - وأقول أما الآية الأولى فلا شاهد فيها لأن الأمر للهام والتسخير فأكلها من كل الثمرات ممكن لها عند تمكّنها وما يتيسر لها وأما الآية الثانية فان تنوين «شيء» للتعظيم بقرينة استعظام حالة ملكة سبأ فلا حاجة إلى إخراج «كل» عن معنى الاحاطة بما أضيفت إليه ، على أن كلام القاموس يقتضي أن كلمة «كل» تطلق على مطلق البعض أى قليلا كان أو كثيرا ويؤيده قوله «ضد» أى ضد معنى جميع الأجزاء لأن أصل الضدية تقتضي تمام المقابلة ولا أحسب أحداً يقول بأن لفظ «كل» يطلق على الواحد ولا على العدد القليل .

والذى يجب تحقيقه في هذا أن كلمة «كل» تطلق على الكثير من جنس ما تضاف إليه وعلى العظيم منه القائم مقام الكثير لأن ذلك قريب من أصل المعنى الموضوع له كلمة «كل» إذ هو مبنى على تنزيل الأكثر أو المهم منزلة الجميع لعدم الاعتداد بما عدا ذلك وهو استعمال مجازى ثم شاع وكثر في الكلام لأن كلام العرب مبنى على التوسع واستغنى عن قرينة

المجاز حتى ساوى الاطلاق الحقيقى في كثرته أو قاربها في مقامات لا يقصد فيها الادعاء ولا المبالغة . فطراً بذلك معنى جديد لهذا اللفظ خارج عن حد المجاز لعدم احتياجه إلى القرينة وقد يكون اللفظ مجازاً فيكثر استعماله حتى يساوى الحقيقة فيصير حقيقة ، قال السيوطى في المزهرة (١) «ان المجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفاً وإن الحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازاً عرفاً» ، وذكر القرافى في تنقيح الفصول (٢) أن الوضع يطلق على جعل اللفظ دليلاً على المعنى وهو الوضع اللغوى ويطلق على غلبة استعمال اللفظ فى المعنى حتى يصير أشهر فيه من غيره اهـ .

ومن أسباب كثرة المفردات اللغوية اشتهاى المجازات والاتساع فى الاطلاقات فان المجاز إذا كثر استعماله فى الكلام اشتهر فاستغنى عن نصب القرينة فحيثئذ يساوى الحقيقة أو يقاربها أو يصير أشهر منها وقد عدوا من أسباب المصير إلى المجاز دون الحقيقة فى الكلام شهرة المجاز . ولقصد ضبط هذا الاستعمال وضع العلامة الزمخشري كتابه «أساس البلاغة» فى اللغة . وما اتسعت اللغة وكثرت مفرداتها إلا بمثل هذه التوسعات التى هى مسمى الوضع عند التحقيق إذ ليس وضع اللغة بتصدى أفراد أو جماعات لجمع حروف تركيب منها كلمات تجعل لمعان مخصوصة - وشواهد استعمال لفظ «كل» غير محتمل إلا معنى الكثرة لاتنحصر : فن القرآن قوله تعالى : «إن الذين حققت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولوجاءتهم

(١) ص ١٧٦ جزء ١ طبع بولاق

(٢) ص ٢٥ طبع النهضة بطنس

كل آية « فان كل » آية « وإن وقعت في حيز
المبالغة بلو الوصلية فان المبالغة هنا لا تتصور
إلا على معنى الكثرة الشديدة لأن جنس
الآيات الدالة على الصدق لا يقبل النهاية .
وقوله تعالى « وعلى كل ضامر يأتين من كل
فج عميق » وقوله تعالى « وإن يروا كل آية
لا يؤمنوا بها » .

وقال النابغة :

بها كل ذبال وخنساء ترعوى
إلى كل رجاف من الرمل فارد

وقال ذو الرمة :

بها كل خوئاء الحشا مرئية
رواد يزيد القرط سوء قذالها (١)

وقال أيضاً :

بها كل خوار إلى كل صعلة
ضهول ورفض المدرعات القراهب (٢)
وقد تكرر ذلك في شعر النابغة وذو الرمة ،
وتكرر هذا المعنى ثلاث مرات في بيتين من
شعر عنزة وهو قوله :

جادت عليه كل بكر حرة
فتركن كل قرارة كالدرهم
سحاً وتسكاباً فكل عشية
يجرى عليها الماء لم يتصرم

لا جرم أن كثرة استعمال « كل » في معنى الكثير
يوجب إثبات هذا المعنى في دواوين اللغة
ويقتضى إصلاح قول القاموس « وقد جاء
استعمال كل بمعنى بعض ضد » بقولنا « وبمعنى
الكثير » ويزاد ذلك أيضاً في المستدركات
على لسان العرب وتاج العروس وتذكر له
شواهد على طريقة لسان العرب والتاج .

(١) انظر تفسيره « في خوئ » من لسان العرب . (٢) انظر تفسيره في « صعل » من لسان العرب .

الصوت المجسد - تقفية وتأيين

للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور عضو المجمع المراسل*

القاموس لفظي «مجنة ومحسنة» ونقل كلام صاحب تاج العروس في شرحه لتخطة النسخة التي بلفظ محسنة فيلزم تخطة صاحب اللسان أيضاً لأنه اقتصر عليها . وقد رأيت في نسخة صحيحة من القاموس المصرية الخط نفيسة نسخت سنة ٩٣٨ بخط محمد بن عمر الحفاجي الأزهرى وهو والد شهاب الدين الحفاجي وقد ذكره الشهاب في ترجمته نفسه في كتاب «ريحانة الألباب» فقال «ومقام والدى غنى عن المدح والورق بأوكارها لاتعلم الصدح» ثبت فيها مانصه «وصوت مجسد كمعظم مرقوم على نغمت ومجنة» (بميم وجيم ونون وهاء وشكلها بكسرة تحت الميم وسكون على الجيم وفتحة على النون) وهى من عدة نسخ بخزانة كتي وفي نسخة صحيحة أخرى نسخت سنة ٩٩٣ موجودة بخزانتى أيضاً كتب في آخرها أنها بخط الصالح الفاضل والعالم الكامل منصور الحاي نسباً الزبيدى مولداً رحمه الله وكتب في آخرها أنها صححت على أم وأصل صحيح عليه خط المصنف رحمه الله سنة ١٠٠٢ كتبت كلمة «مجنة» بدون نقط أصلاً وذلك يدل على ثار اختلاف نسخ القاموس في ذلك اللفظ فالظاهر أنه ثبت في أصل الفيروزبادى بدون نقط فحاكى الناسخ صورة اللفظ كما وجدها لعدم اهتدائه إلى إعجابه .

نشر الأستاذ أنستاس الكرملى عضو المجمع اللغوى مقالا في الصفحة ٢٦٩ من الجزء الرابع من مجلة المجمع اللغوى استيقظ فيها الأنظار إلى مايقع في بعض أمهات الدواوين اللغوية من كلام مغلق يكده حله أفهام الناظرين وتزل في مزلقه أقدام الناقلين والمختصرين وربما شوه بعضهم اللغة تشويها شنيعاً ، وربما عمد بعضهم إلى حفظها فأصبح لها مضيقا ، واستظهر لذلك بشاهد واحد ، والظن بضلوعته أنه قصد الاختصار لا أنه الآخر غير واحد .

وإني وإن شاطرته رأيه مشاطرة تأييد ، ورجعت ندائه المهيب بالتقفية على رأيه السديد فانا أقي على أثره مباحث على شاهده الوحيد .

فأقول إن ما أخذه على صاحب محيط المحيط في «الصوت المجسد» مأخذ فطن لييب ، واعتراضه عليه ممسك بالتلايب ، فالعلامة البستاني قد جاء بمزيج من اختصار وتفسير وتصحيح لايسلمه عارف ويؤاخذه عليه المطلع المنصف ولقد كفانا الأستاذ الكرملى أمر نقده بما لايزيد عليه من بعده ، وأما «فربتاغ» فقد احتكم حكم المستبد فجعل وصف الصوت المجسد مأخوذاً من المصبوغ بالجساد أو الزعفران تقريباً ، يريد منه ترجيح لفظ «محسنة» فبقى أن نعود إلى تحقيق هذه العبارة الواقعة في معاجم اللغة المعتبرة .

وقد ذكر الأستاذ الكرملى عن نسختي

(*) عرض هذا البحث على المؤتمر وقرر نشره في المجلة (الجلسة الثانية المؤتمر ٢٩ من يناير سنة ١٩٥٠)

ابن منظور لامن تصرفات الناسخ وبتعويض لفظ نغمات بلفظ نغم وهو هين .

وعلى هذا فالظاهر أن المجسد مشتق من الجسد وهو الجسم خلافاً لما ظنه «فربتاغ» فمجسد مثل قولهم مجسم بمعنى مضخم في نوعه تشبيهاً له في الغلظة بالجسم أى ضخم حتى صار كالجسم بناءً على أن اللحن والنغمات تضاعف الحروف وترددها حتى تكاد الألفاظ أن تصير أجساماً والعبارة جارية على أسلوب تعبير القدماء من أهل العربية كشأن عبارات كتاب سيوييه قد تكون محل توقف أنظار الناظرين كما هو معلوم . ولابد من الاستعانة على فهم المراد منها بتتبع أساس تعبيرهم وماتفيده المفردات اللغوية المناسبة للغرض المسوقة إليه العبارة ومقتضى كتابة العبارة الجارية على طريقة الكتابة في ذلك العصر .

فبنا أن نتأمل في المعنى من قوله «مرقوم» فالمرقوم الذى جعل له الرقم والرقم علامة ترقيم أى تنقش فقد يكون حروفاً وقد يكون علامة ومنه الرقم فى الثوب وقال تعالى «كتاب مرقوم» فقيل فى وجه وصف الكتاب بالمرقوم . إن المراد كتاب معلم متميز . ولما وصف الصوت بالمرقوم تعين أنه رقم اعتبارى أى صوت مكيف بكيفية تميزه عن غيره وهى كيفية اللحن الخاص . ومعنى كلمة «على» الاستعلاء المجازى لا محالة الذى يؤول إلى معنى الملازمة مثل «على هدى من ربهم» . أى يميز بكيفية خاصة ملازمة للنغمات . وتفسيره المجسد بالمرقوم على نغمات يدل على أن وصفه بالمجسد لأنه صحت محدد بلحن خاص يعينه ويشخصه

وإذ قد عزا صاحب تاج العروس تلك الحملة إلى الخليل ولم يكن كتاب العين للخليل موجوداً فبنا أن نرجع إلى الكتب المتابعة لكتاب العين لنتمكن من فهم هذه الحملة التى هى من أمهات الكلمات اللغوية فلما وجدنا الزبيدى قد عدل عن ذكرها فى كتاب مختصر العين . ووجدنا ابن سيده عدل عنها أيضاً فى كتابه «المحكم والمحيط الأعظم» الذى هو كالمختصر لكتاب العين (١) علمنا أن هذه العبارة موضع إشكال فلذا حذفها مختصراً ولكن ابن سيده نفسه أثبت هذه العبارة فى كتاب المخصص فى باب الملامى والغناء (٢) فقال مانصه «صاحب العين صوت مجسد مرقوم على محنة ونغمات» وضبط مصحح المخصص كلمة محنة بكسر الميم وسكون الحاء وفتح النون .

وهذه العبارة عين عبارة القاموس سوى أن صاحب القاموس قدم لفظ نغمات على لفظ محنة بخلاف كلام الخليل ولاشك أن لصاحب القاموس مقصداً فى هذا التصرف ولعله رأى أن كون الصوت على نغمات هو مقوم بمعنى كونه مجسداً وأن لفظ محنة تكلمة للمعنى .

وأما صاحب اللسان فتصرف فيه بتغيير لفظ محنة بلفظ محسنة إن كان ذلك من أصل

(١) صاحب المحكم هو على ابن اسماعيل المعروف بابن سيده المسمى الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٨ صاحب مختصر العين هو أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى المتوفى سنة ٣٧٩
(٢) صفحة ١١ من الجزء الثالث عشر من المخصص طبعة المطبعة الكبرى الامبرية ببولاق مصر

«المخصص» وغالب نسخ القاموس وهو الموافق لنسخة من القاموس بخط ومقابلة وتحقيق العلامة الأديب اللغوي محمد الورغي التونسي كاتب دولة الأمير علي بن حسين بن علي سنة ١١٧٧ هـ .

ولما أن يكون الحرف جima وهو الذى وقع فى النسخة المصرية التى بخط الحفاجى . وقيام كلا الاحتمالين هو الذى حمل ناسخ النسخة الحلبية على ترك الإعجام . ثم ينشأ احتمال أن تكون الكلمة مركبة من خمسة حروف بأن تكون المطة التى بين الحرفين الثانى والثالث سينا لأن كثيراً من الخطوط المشرقية يكتب حرف السين دون أسنان بل يكتب بمطة طويلة وإن كان ذلك لا يلتبس على الممارسين لكيفيات الخطوط وبهذا الاحتمال تصير الكلمة مركبة من خمسة أحرف فيحدث حرف ثالث هو «سين» وهو الذى نشأت عنه كلمة محسنة الواقعة فى نسخ القاموس حسبما ذكره صاحب تاج العروس ولعلها من تصرفات بعض الناسخين للقاموس ، فإذا كان هذا اللفظ هو المثبت فى أصل كتاب «المخصص» فالظن أن بعضاً ممن نسخوا القاموس لهم إطلاع على كتاب «لسان العرب» يحسبون أنهم يصلحون عبارة «القاموس» ولا يبعد أن يكون وقوع ذلك فى نسخة اللسان من تصرفات الناسخ أيضاً فينبغى أن نشتغل بتفسير لفظ محنة الذى هو المشهور من عبارة الخليل .

والحنة ما يمتحن به المرء من المصائب فصوت ذى الحنة يكون فيه غلظ وبحة ويقال له صوت أجش وهو الذى يخرج من أعلى

ويميزه عما سواه وذلك بنغمات مخصوصة يصير بها الصوت مضبوطاً معيناً يشبه الجسد المحدد بالشكل لأن الرقم يكون واضحاً متميزاً فى الطرس أو الثوب .

فاللحن كلها حدود للأصوات تعرف بها فيكون الصوت المجسد على هذا هو الصوت الملحن المتغنى به شأن الأصوات المذكورة فى كتاب الأغاني وأن نتأمل فى سبب التردد فى كلمة «محنة أو مجنة» وذلك أنها كلمة مركبة من أربعة حروف الأول منها يتعين لكونه ميما والرابع يتعين لكونه هاء تأنيث والثالث لم يختلوا فى كونه نوناً .

فأما الحرف الثانى فشكله يحتمل الجيم والحاء المهملة والحاء المعجمة لأن أشكال هذه الحروف الثلاثة فى الرسم العربى متحدة ولا تمايز إلا بأحد أمرين الإعجام إن كانت الكتابة معجمة ، أو دلالة المقام إن كانت الكتابة خالية عن الإعجام ، كما هو غالب حال الكتابة فى عصر الخليل حين كان الكتاب يعدون الإعجام عيباً .

فأما احتمال الحاء معجمة الذى وقع فى محيط المحيط للبستاني فهو خطأ لا يستقيم معه المعنى بحال ولم ينقل عن كتاب من الكتب فلنضرب عنه صفحاً .

فبقى احتمالان أن يكون حاء مهملة وهو أصل الإهمال أو جima وهو مابقى .

فأما الحاء فهو الأصل فى إهمال مثل ذلك الحرف وعلى ذلك الاعتبار جرت طبعة

هذه الكلمة الخليلية نكله إلى تحقيق رجال
المجمع ونشفه بأطيب تحية .

مراجعة

وقد أتبع الأستاذ الطاهر بن عاشور هذا
البحث بالكلمة التالية ، وهي تتضمن مراجعة
وردت إليه من الأستاذ إبراهيم مصطفى
عضو المجمع وتعليقه عليها :

مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى

« وصل إلى اليوم بحكم الدقيق العميق في
تحقيق « صوت مجسد » ونقلت مما ظفرت به
من النسخة الصحيحة النفيسة من نسخ القاموس
مانصه « وصوت مجسد كمعظم مرقوم على
نغمت وعمة » وبذلك حققتم وصحتم كلمة
« مجسد » - ثم أخذتم في تحقيق كلمة « عمة »
وقلبتموها على وجوهها التي تحملها قراءاتها

وقد بدأ لي أن أسألكم ألا يمكن أن تقرأ
« محنة » ومن معاني الحنين - النزوع والصوت
والطرب فيكون المعنى (مرقوم على نغمت
وأطراب) ؟

وقد رأيت أن أكتب إليكم هذا الخاطر
وأتم أقدر على تحقيقه لما بأيديكم من النصوص
ومالككم من موالاة النظر فيها . ٢٨١ .

التعليق

« الجواب عنها : أن الوجه والمعنى اللذين
ذكرتموها يقتضيان أن تكون الميم التي في
كلمة « عمة » حرفاً زائداً وأن تكون تلك
الكلمة مصدراً ميمياً وحينئذ فلا يصح ضبط
الميم بالكسر إذ ليس في المصادر الميمية ما هو
بكسر الميم . فيتعين على ذلك التفسير أن تكون

الحلق والحياشيم وذلك مما يضخم الصوت فيصير
كأنه جسد فيكون المجسد بمعنى المضخم وقريب
منه وصف الأصوات بالثقل تارة وبالحفيف
أخرى كما تجده في كتاب الأغاني ، والثقل
والخفة من صفات الأجسام فعلى صحة هذا
اللفظ يكون الصوت المجسد من صفات
أصوات الحزن في النياحة ونحوها .

وأما على ما في نسخة القاموس الخفاجية
من لفظ « مجنة » بالجيم وبالضبط بكسر الميم
وسكون الجيم كما تقدم ، في صيغة هيئة مشتقة
من المجن ، والمجن يرجع إلى معاني اللهو والهول
والانحلال وشأن اسم الهيئة إذا لم يضاف إلى
ما يميز هيئته أن يكون اسماً لهيئة الجنس المشتق
هو من لفظه أعني أن يكون اسماً للمصدر
كقولهم الحيلة بمعنى الاحتياط والحيضة بمعنى
الحيض فإذا صحت هذه اللفظة على هذا الوجه
كان المعنى واضحاً فإن شأن الغناء أن يكون
في مقام المجنون والطرب .

فأما لفظ محسنة الواقع في طبعة « اللسان »
وبعض نسخ « القاموس » فلا أراه يستقيم له معنى
مع دخوله حرف الاستعلاء عليه ولا أشاطر
الأستاذ الكرمل في توجيهه لأن المعنى المقصود
من الصوت المجسد لا يختص بالمرأة المغنية
بل أكبر الأصوات إتقاناً وإبداعاً هو من
صنعة مغنين كالموصلى ومعبد ومخارق وأضرابهم
على أني لا أرى في الفقرات التي استشهد بها
الأستاذ الكرمل لتوجيه لفظ « محسنة » ما يقتضي
اعتبارهم ذلك اللفظ اعتبار الاسماء الصناعية
بل ليس هو إلا من الأوصاف المشتقة المعروفة
وحسبك أنه لم يثبت له ذلك المعنى في شيء من
دواوين اللغة فهذا ما بدا من النظر في إقامة

الميم مفتوحة . لكن يعكس على اعتبارها مفتوحة أن الكلمة قد ضبطت فيما ضبطت فيه من كتب اللغة بكسرة تحت الميم . ثم هو يقتضى أن يكون عطف الطرب على محنة عطف مرادف وهو خلاف أصل العطف لأن أصل العطف أن يكون لمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه وذكر المرادف مع مرادفه من قبيل التوكيد اللفظي الذي لا يقترن بواو العطف .

فان التزمنا كسر الميم تبعاً لضبط الواقع في المعاجم اللغوية اضطررنا ذلك إلى جعل الكلمة

بوزن مقفلة بكسر الميم ففتعين لأن تكون من اسماء الآلة مثل ميزجة فتفسر حينئذ بالآلة الخنن إلى الطرب وهذا الحمل لا يلتئم مع عبارة الخليل بن أحمد في الصوت المجسد التثاماً واضحاً لأنه يحمل من مقومات معنى الصوت المجسد أن يكون مرقوماً على آلة طرب وعلى طرب أيضاً لأن واو العطف دالة على الجمع . اللهم إلا أن يجعل الواو للتقسيم بمعنى «أو» وهو استعمال نادر في كلام المؤلفين وإن كان صحيحاً حتى احتاج من استعماله منهم إلى الاعتذار عن ذلك في التعليق على كلامه اهـ .